الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر– سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها.

# النص الديني من منظور الفكر الاستشراقي عند – محمد أركون–

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: نقد عربي قديم

● إعداد الطالبتين :
- بلعرير فضيلة
- سهلي عائشة

● إشراف الدكتور:
– عامر بن محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

| | الاسم واللقب | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| 01 | د. زحاف الجيلالي | جامعة سعيدة | رئيسا |
| 02 | د. بن محمد عامر | جامعة سعيدة | مشرفا ومقررا |
| 03 | د. ماي أمال | جامعة سعيدة | مناقشا |

السنة الجامعية: (1442– 1443 هـ/ 2021 – 2022م)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر– سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها.

# النص الديني من منظور الفكر الاستشراقي عند – محمد أركون–

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: نقد عربي قديم

● إعداد الطالبتين :
- بلعرير فضيلة
- سهلي عائشة

● إشراف الدكتور:
– عامر بن محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

| | الاسم واللقب | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| 01 | د. زحاف الجيلالي | جامعة سعيدة | رئيسا |
| 02 | د. بن محمد عامر | جامعة سعيدة | مشرفا ومقررا |
| 03 | د. ماي أمال | جامعة سعيدة | مناقشا |

السنة الجامعية: (1442– 1443 هـ/ 2021 – 2022م)

بسم الله الرحمن الرحيم

# أركونيات

محمد أركون

# شكر وتقدير

" كن عالما فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم نستطيع فأحب العلماء، فإن لم تستطيع فلا تبغضهم".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الله عز وجل على توفيقه لإتمام هذا البحث راجين منه التوفيق والسداد ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء وإمام والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونحن على ذلك من الشاهدين.

يسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل الى أستاذنا المشرف "عامر بن محمد"على مساعدته لنا طوال مسيرة هذا البحث، ولم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه.

كما نخص بالذكر كل من قام بتوجيهنا وتزويدنا بالمعلومات التي ساهمت في إثراء هذا البحث من أساتذة وزملاء والى كل من أعاننا حتى ولو بكلمة طيبة.

وشكرا...

فضيلة + عائشة

# إهداء 1

أهدي ثمرة جهدي الى أعز وأغلى انسان في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا يفيض بالحب والبسمة الى من زينت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح الى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب وكانت سببا في نجاحي كله إلى من علمتني العمل و الاجتهاد إلى العالية الغالية على قلبي "أمي" اطال الله في عمرها "أم الخير ".

الى من عمل بكد في سبيل نجاحي، وعلمني معني الكفاح وأوصلني إلى ما انا عليه أبي الكريم "ضيف الله ".

إلى جدتي أطال الله عمرها "بجاج عائشة "

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار ،اخوتي فعرفوا معنى الأخوة: " ابراهيم " "مصطفي " "حسين " و إلى أخواتي العزيزات: "خديجة" "كريمة "عائشة" "حليمة"، وإلى القلوب الرقيقة والنفوس البريئة برعم العائلة: "عبد الحي".

إلى أعز وأخلص إنسان على قلبي ،إلى أروع من جسد الحب بكل معانيه، وبث في نفسي روح الجد والأمل، فكان السند والعطاء ، فقدم لي الكثير من صور الصبر والامل والمحبة صديقي "فضيلي" حفظه الله.

إلى كل الأقارب من قريب أو بعيد إلى من أنار لي الطريق في سبيل التحصيل، و لو بقدر بسيط من المعرفة أساتذتي الكرام و أخص بالذكر الاستاد المشرف: " عامر بن محمد".

فضيلة

# إهداء 2

لَوْ لَمْ تَكُنْ أَمُ اللُّغَاتِ هِي الْمُنِيَ لَكَسَرْتُ أَقْلامِيْ عَفَتْ مِدَادِيْ

لُغَةٌ اذا وَقَعَتْ عَلَى أسْمَاعِنَا كَانَتْ لَنَا بَرْدٌ عَلَى الْأَكْبَادِ

سَتَظِلُّ رَابِطَةً تَأَلُّفُ بَيْنَنَا فَهِي الرَّجَاءُ لِنَاطِقِ الضَّادِ

إلى ماسحة الدمع و الاحزان وملهمة الصبر والسلوان الى ينبوع العطف والحنان، الى السفينة التي تبحر الى بر الامان الى التي تفرح لفرحي وتحزن لحزني، إلي التي مهما قلت ومهما عبرت لن أوفيها حقها، اليك وحدك يا أغلى من روحي وقلبي، "أمي" حفظها الله.

إلى سبب قوتي وسند زماني ،الى الذي يشقى ويتعب من اجل دراستي و ارضائي، الى الذي لن انسى فضله عليا ،اليك وحدك يا أغلى من عيني، "أبي" حفظه الله.

إلى من حبهم ساكن في قلبي ووجداني اخوتي وأخواتي، الى صديقاتي او بالأحرى أخواتي اللواتي تقاسمت معهم رمق الحياة بحلوها ومرها، وعشت معهم اجمل الايام، الى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

عائشة

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| شكر وعرفان | |
| إهداء | |
| مقدمة | أ/د |
| **الفصل الأول : الإطار المعرفي والتاريخي للاستشراق** | |
| تمهيد | **1** |
| **1.** مفهوم الاستشراق | **1** |
| لغة | **1** |
| اصطلاحا | **1** |
| **2.** بداية نشأة الاستشراق | **3** |
| **3.** خصائص الاستشراق | **7** |
| **4.** أهداف الاستشراق | **8** |
| أولا: الهدف الديني | **8** |
| ثانيا: الهدف العلمي | **10** |
| ثالثاً: الهدف السياسي الاستعماري | **12** |
| رابعاً: الهدف الثقافي | **13** |
| خامساً: الهدف الاقتصادي التجاري | **14** |
| **5.** دوافع الاستشراق | **15** |
| الدافع الديني | **15** |
| الدافع العلمي | **16** |
| الدافع الاستعماري | **17** |
| الدافع الاقتصادي | **18** |
| **6.** مراحل الاستشراق | **19** |
| المرحلة الأولى: مرحلة النشأة والتكوين | **19** |
| المرحلة الثانية: مرحلة التقدّم | **21** |

| | |
|---|---|
| المرحلة الثالثة: مرحلة الانطلاق | **22** |
| **7.** آثار الاستشراق | **22** |
| آثار الاستشراق على العالم الاسلامي | **24** |
| آثار الاستشراق العقدية | **24** |
| الآثار الاجتماعية | **25** |
| تغريب المجتمع المسلم من خلال التأثير على قيم الأسرة المسلمة | **25** |
| الهجوم الاستشراقي على المرأة المسلمة | **25** |
| الآثار الاقتصادية والسياسية | **26** |
| الآثار الثقافية والفكرية | **27** |
| **8.** موقف العلماء من الاستشراق | **28** |
| موقف علماء الغرب من الاستشراق | **28** |
| موقف علماء العرب من الاستشراق | **30** |
| **الفصل الثاني: القراءة الحداثية للقرآن الكريم – نماذج معينة محمد أركون–** | |
| تمهيد | **34** |
| منظومة المناهج السياقية التاريخية | **35** |
| **1.** القراءة التاريخية | **35** |
| أ) مفهوم المنهج التاريخي | **37** |
| **ب)**مبادئه | **37** |
| النسق اللغوي (أو التشفيرة اللغوية) | **37** |
| النسق الديني (أو التشفيرة الدينية) | **39** |
| النسق الرمزي (أو التشفيرة الرمزية) | **39** |
| النص التأويلي أو الباطني | **39** |
| **ج)** النص رقم (1) | **40** |
| **د)** دراسة تحليلية للنص | **41** |
| أولاً: موقف أركون من قصة تشكيل المصحف | **41** |
| ثانيا : موقف أركون من السنة النبوية والحديث الشريف | **43** |

| | |
|---|---|
| **2.** القراءة السيميائية | **44** |
| أ) مفهوم المنهج السيميائي | **45** |
| السيميائية عند العرب المحدثين | **45** |
| السيميائية في الفكر الغربي | **45** |
| **ب)** مبادئه | **46** |
| التحليل المحايث (المحايثة) | **46** |
| التحليل البنيوي | **47** |
| تحليل الخطاب | **47** |
| **ج)** النص رقم (2) | **49** |
| **د)** دراسة تحليلية للنص | **49** |
| التحليل السميائي لسورة التوبة | **49** |
| المخطط السميائي | **52** |
| **3.** القراءة اللسانية | **54** |
| القراءة الألسنية عند محمد أركون | **54** |
| أ) مفهوم المنهج الألسني | **54** |
| **ب)** مبادئه | **56** |
| **ج)** النص رقم (3) | **57** |
| **د)** دراسة تحليلية للنص | **57** |
| اللحظة الألسنية أو اللغوبة | **60** |
| **4.** القراءة التفكيكية | **67** |
| القراءة التفكيكية عند محمد أركون | **67** |
| أ) مفهوم المنهج التفكيكي | **68** |
| **ب)** مبادئه | **69** |
| **ج)** النص رقم (04) | **72** |
| **د)** دراسة تحليلية للنص | **73** |
| المشروع الأركوني نقد وتقييم | **74** |

| | |
|---|---|
| معارضي المشروع الأركوني | **76** |
| خلاصة | **77** |
| **خاتمة** | **78** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **81** |
| **الملاحق** | **89** |
| **ملخص الرسالة** | |

# مقدمة

تعد قضية الاستشراق من اهم القضايا التي تثار عند الحديث عند العلاقة بين الشرق والغرب، وتكمن اهميته في طبيعة التعامل الذي يجب ان يكون عند هذا الحديث ،كما نستشعر من خلاله ذاتنا وذلك نظرا للدراسات الكثيرة التي قام بها المستشرقون في مجال فكرنا على اختلاف انواعه وميادينه التي من بينها الادب والعلم والفلسفة وغيرها.

يستمد الاستشراق فلسفته من مشارب متعددة ،تحاول ان توطن دائما منطقة السيطرة على اختلاف على اختلاف مستوياتها فهو يستخدم السلطة العقلية والنظام الاجتماعي ودربة الوعي حتى يحقق ذاته من الآخر.

يؤسس الاستشراق مقولاته على ارضية سياسية ايديولوجية قوامها تأكيد المركزية الغربية والتفوق الغربي المستند الى نظرية جنسية "عرقية "فالشرق فيها مادة درس يشكلونه ،يسمى فيحدد ،فيجرد من حدوده الاصلية ،ثم تؤخذ سماته وتجتث من جذورها التاريخية ليقدم كما تقتضي موجبات الاستشراق ان يقدم.

لقد باتت الرحلات والتقارير السرية والمعايشات المستمرة رصيدا استراتيجيا لا يكاد يتحرك الغرب الا بموجبه ، وقد استطاعت هذه التقارير ان تطوق الشرق واحتوائه. بالكيفية التي يريدها والتحكم فيه وكان ينبغي لذلك ان يصور الشرق ي كائنا مختلفا اولا ومتخلفا دونيا ثانيا ، وعاجز عن تجاوز حالته بنفسه ثالثا.

فمنذ ان انطلق الاستشراق في دراسة الشرق وضع في حسبانه ان الشرق النقيض الحضاري والند المماثل الذي يكون المرآة العاكسة لتموقعه في السيطرة على العالم. فالنظرة الكلية للعالم الاسلامي ،لها ما يبررها في سياسات الغرب المختلفة نحو الشرق. قد اشرف الاستشراق على رسم صورة الشرق في اذهان الغربي وذلك بناء على اهدافه التي سطرها واستراتيجي ة الحضارية المؤسسة على المركزية .

إذن قراءة الاستشراق هي وعي لشخصيتنا اننا نرى الذات في مرآة الغرب انها استكشاف التغريب السياسي والثقافي الذي يمارسه الغرب ضدنا ،انها ايضا دعوة لمعرفة من نحن ؟ودعوة الى

العودة الى الذات ولكن ليس الى ذات مبهمة أو مشو هة، فالذات العربية منذ بداية القرن العشرين اصبحت مشوهة، فلم تعد شرقية ولا غربية.

أصبح النص الديني اليوم محور إنشغال أبحاث كثيرين من دعاة الحداثة العربية ، كأركون والجابري وأبو زيد وعبد المجيد الشرقي ... وغيرهم وهو ما ترتب عنه ما عرف بالقراءات الحداثية النص الديني الذي ترى معايير عصرنا وحاجات الفرد العربي الإنتقال من الاحكام الى محكمة النقل للاحتكام الى محكمة العقل ، ومن ثقافة اليقين الى ثقافة التساؤل والشك ومن ثقافة الحقيقة المطلقة الى النسبية وانطلاقا من هذه الفكرة انطلق الحداثيون في نظرتهم للقرآن الكريم على انه منتج سردي قابل لإعادة انتاجه وقراءته وفق مناهج النقد الادبي المختلفة في دراسات النصوص الادبية والتاريخية كمناهج العلوم الانسانية والاجتماعية ومنهج التاريخ المقارن للأديان مما يساهم في زعزعة جميع الابنية التقديسية التي بناها العقل اللاهوتي التقليدي وبالتالي تعمل على افراغ الدين من محتواه الى ايديولوجي وتحديد مساحته في اطار علماني ممنهج ،وتصبح قراءة النص وفقا لذلك بمثابة حادث لغوي ثقافي. وبالتالي لا وجود لحقيقة تاريخية مطلقة لان الإطلاقية تنقلت عن ارادة الانسان كما كان هذا النوع من هذه القراءة دعوة الى اعمال العقلانية التعددية لا عقلانية الوضعية ،ودعوة الى الانفتاح على الانسانية والثقافة الكونية .

ومن بين ما استوقفنا وجلب انتباهنا موضوع النص الديني وعلاقته بالمناهج الحديثة والمعاصرة ،ففكرة امكانية تطبيق هذه المناهج على دراسة النص الديني خاصة في ظل ما يعرفه الخطاب الاسلامي من تجديد على مستوى الرؤية والتصور والمقصد ،جعلت من هذا الموضع يحظى بأولوية خاصة لحساسيته وأهميته فيما يخص الفكر الديني عامة والإسلام خاصة ومن ابرز المفكرين الذين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة والتحليل الفيلسوف محمد اركون صاحب احد المشاريع الفكرية ،والمعرفية ذات الطرح المتميز والتي حللت وانتقدت العقل الاسلامي وحاولت جاهدة تفسر الأسباب الموضوعية لتراجع وتخلف هذا العقل عن المسيرة الحضارية وقصوره عن تحقيق الاسهامات العلمية التي توصل اليها نظيره الغربي، وفي هذا السياق وقع اختيارنا على الموضوع المعنون ب : **النص الديني في**

**منظور الفكر الاستشراقي** كنموذج لهذا الموضوع نتطرق في هذه الرسالة الى المشروع الأركوني الإسلاميات التطبيقية، سبب اختيارنا لهذا الموضوع مرده الى عوامل ذاتية وأخرى موضوعية:

**فالذاتية تتمثل في:**

ميولاتنا للقراءة الاستشراقية، دافع الفضول المعرفي بمدى تأثير الاستشراق في الفكر العربي والإسلامي، وحب الاطلاع على المقربات الحداثية للنص القرآني ( محمد أركون أنموذجا).

**أما العامل الموضوعي يتمثل في:**

معرفة مدى تأثيرات الاستشراق في الشرق، أضف إلى ذلك براعى التحليل للنص الديني القراني التي امتلكها محمد أركون، كما أن موضوع الاستشراق وعلاقته بالمجال الديني (الدين الاسلامي) يستحق الدراسة نظرا لأهميته في الساحة الفكرية التي تشكل جدالا بين الرؤية الغربية (الملحدة)، والرؤية العربية الإسلامية (المؤمنة).

كما أن الانتقادات الموجهة للمفكر محمد اركون نتيجة موقفه من نص الديني جعلت من طرحه موضوعا رهاننا هذا ما دفع بنا الى ان نغتنم الفرصة لتسليط الضوء عليه كمفكر جزائري له اسهامه في الفكر العالمي ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات التالية:

- كيف تناول المستشرقون التراث العربي الإسلامي ؟هل اتسموا بالروح العلمية التي تفرض على الباحث تجرد الانسلاخ من التبعات الذاتية للمواقف ؟
- كيف يخضع القرآن لمحك النقد التاريخي المقارن وللتحليل الألسني والتفكيكي والسيميائي ؟وكيف اشتغل محمد أركون وفق مناهج النقد الحديثة مع النص الشرعي.

للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي اعانتنا على مقاربة هذا الموض وع ولعل ابرزها كتابة "**القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني**"ل "**محمد اركون**" وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه الى فصلين يشتمل كل منهم ا على عناصر نجمعها بما يلي :

**مقدمة:** تناولنا فيها التعريف بالموضوع والاشارة إلى أهم الدراسات التي تناولته.

**الفصل الاول** : يتضمن الاطار المعرفي والتاريخي للاستشراق تناولنا به ضبط المفاهيم المتعلقة بالاستشراق مع التعرض لموقف علماء الغرب والعرب منه ،كما تحدثنا عن خصائصه والأهداف المتعلقة به ،ثم انتقلنا الى ادراج دوافعه ومراحله بالإضافة الى التكلم على اثاره وذلك لمعرفة مدى تأثير الاستشراق على الشرق. اما **الفصل الثاني** : تطرقنا فيه الى الجانب التطبيقي للنص الديني القرآني وعلاقته بالمناهج الحداثية من حيث التوظيف والتحليل وذلك قصد معرفة مدى نجاح "محمد اركون" في تطبيقه لهذه المناهج (التاريخية التفكيكية السيميائية ،اللسانية )، كما تعرضنا لموقف المؤيدين والمعارضين للمنهج الأركوني ثم انهينا بحثنا بكلمة ختامية تضمنت اهم نتائجه.

ونظرا لطبيعة الموضوع فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي، إضافة إلى المنهج التحليلي.

وكما لا يخفى عنكم كل باحث يواجههه صعوبات في انجاز بحثه ،صادفت جملة من الصعوبات التي لم تنقص من عزمنا بل حفزتنا على بذل جهد أكبر من اجل تقصي الحقائق وهذا وفق ما يقتضيه البحث العلمي، والتي كان منها:

- كثرة الدراسات وتشابك المعلومات حول هذا الموضوع.

وفي الاخير نتمنى ممن يقرأ هذا العمل وبالموازاة نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف " عامر بن محمد" الذي لم يبخل علينا بملاحظته وتوجيهاته.

وبالرغم من اجتهادنا في الموضوع لا ندعي أننا أحطنا به من كل الجوانب وعليه فإن وفقنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

**بلعرير فضيلة/سهلي عائشة**

**البيض بتاريخ: 2022/05/25**

# الفصل الأول

# الإطار المعرفي والتاريخي للاستشراق

تمهيد

1. مفهوم الاستشراق
2. بداية نشأة الاستشراق
3. خصائص الاستشراق
4. أهداف الاستشراق
5. دوافع الاستشراق
6. مراحل الاستشراق
7. آثار الاستشراق
8. موقف العلماء من الاستشراق

تمهيد:

يعد الاستشراق مدرسة وحركة معرفية وفكرية ذات خصائص و دوافع وغايات، تهدف إلى معرفة الشرق ودلالاته ، و لغاته وعقائده ، وأديانه وتركيباته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وليس من السهل على أي باحث أن يحيط بأسرار هذه المدرسة وأن يستظهر كل خطواتها ، وأن يلم بأهدافها ، فهي وليد صراع طويل بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية، وهي نتاج تجربة حية من تناقض وتباين بين عقيدتين وثقافتين وحضارتين.

## 1. مفهوم الاستشراق

### 1ـ لـغة :

لفظة إستشراق نجدها أنها مصوغة على وزن إستفعال ، لوجدانها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف لها ثلاث حروف هي **الألف والسين.، التاء**، ومعناها طلب **الشرق**.

وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابها لغاتها وأديانها، و جاء في "المعجم الوسيط": "شرقت الشمس شرقا، شروقا أي: طلعت" .[1]

جاء الاستشراق في "معجم لسان العرب" : بأنه مشتق من مادة شرق اي شرق أذنها شرقها شرقا إذا شقها ، والخرقاء أن يكون في الأذن ثقب مستدير والشاة مقطوعة الاذن .[2] أما في "قاموس المحيط"الاستشراق يعني: الشرق أي الشمس حين تشرق"، يقال : طلعت الشرق ولا يقال غربت الشرق ، ونقول الشرق : الشجا الغصة يقال : "شرق الرجل بريقه : اذا غص به والشريق الأخد من ناحية الشرق ومنه قوله:

سارت مغربه و سرت مشرقا ... شتان بيت مشرق ومغرب.[3]

### 2ـإصـطلاحا

لقد تعددت مفاهيم الاستشراق المترجمة باللغة الإنجليزية ( ORINLalisme) بين المفكرين والباحثين نذكر بينهم:

- الاستشراق :"هو حركة دراسة العلوم والأدب والحضارة والثقافة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاههم وأسباب تفوقهم وقوتهم :

---

[1]_إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، ج1، مجمع اللغة العربية القاهرة، ص.482.

[2]_ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت – لبنان المجلد الثامن، ط1، 2006، ص66.

[3]_خليفة محمد التلبسى : النفيس من الكنوز القواميس صفوة متن اللغوي من تاج العروس، الدار العربية للكاتب ، (د ط ) (د ت )، ص1140، ص1141.

لضرب هذه القوة من جهة ..

الاستفادة من علوم المسلمين من جهة ثانية.

والتمهيد للاستعمار النصراني لدول العالم الإسلام وإخضاعها لنفوذه و سلطانه من جهه ثانية ". [1]

- يقول ادوارد سعيد في كتابة الاستشراق : "بأن الاستشراق مرتبط كل الارتباط بالموروث التاريخي للشخصية الغربية في نظرتها للحضارة العربية والإسلامية وهو موروث مثقل بالتراكمات النفسية ومشاعر ضاغطة مسيطرة على حركة الفكر مؤثرة في السلوكيات والمواقف ". [2]
- يعرف بعض الباحثين أن مفهوم الاستشراق : " هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي الذي شملت حضارته وآدابه لغاته وثقافته ولقد ساهم هذا التيار صياغة التطورات الغربية عن العالم الإسلامي معبرا أن الخلفية الفكرية للصراع بينهما ".[3]
- ويري المستشرق رودي بارت : (Ruidi bart 19980-1915) أن: "الاستشراق علم يخص بفقه اللغة خاصة ، وأقرب شيئ إليه " [4](1)، فكأن بارت هنا قد خصص ماهية الاستشراق في مجال واحد وهو فقه اللغة.
- ويري المستشرق الفرنسي ماكسيم رودسون ( Maxime Rodinson 2004 1915) "وهكذا ولد الاستشراق وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية حوالي 1779 م كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية في 1737 م ، وتجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق ولم يكن المتخصصون بعد من العدد ، بحيث يمكنهم تشكيل جمعيات ومجالات متخصصة في بلد و بلد واحد أوشعب واحد أومنطقة واحدة من الشرق ، ومن الناحية الأخرى كثيرا أفق هؤلاء المستشرقين يشمل عديدا من المجلات بطريقة غير متوازية في عمقها ، ومن هنا بدأ تصنيفهم كمستشرقين ، وشه دت فكرة الاستشراق تعمقا كبيرا إلا أنها تعرضت كذلك لأضرار وندوب ، وكان الشرق يأخذ مكانه في مؤلفات القرن الثامن عشر إلى جانب العرب في أفق شمولي " [5] .
- ويري أحمد حسين زيات باشا ( 1885 1968 ) أن: "الاستشراق اليوم هو دراسة الغربيين لتاريخ الشرق و أسمه ولغاته وادابه وعلومه وعاداته و معتقداته وأساطيره ، ولكنه في العصور الوسيطية كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ، والعربية لعلاقتها بالعلم ، إذ بينما كان الشرق من ادناه إلي

---

[1]- سيد صالح سعدالدين: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،بيروت ط1 ، عام 2006 ص85.

[2]- إدوارد سعيد: الاستشراق تر : كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط7 ، عام 2005 ، ص46.

[3]-عبدالله محمد الأمين النعيم : الاستشراق في السير النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، عام 1997 ص15.

[4] - محمحد إبراهيم الفيومي : الاستشراق في الميزان الفكر الاسلامي الطبعة الثالثة القاهرة (دت) 1994 م ، ص12 .

[5] - أحمد سمايلوفيتش : فلسفة الاستشراق أثرها العربي المعاصر، دار الفكر، القاهرة ،(د ، ط) 1997 م، ص 24-25.

اقصاه مغمورا متأثرا ببغداد والقاهرة من أضواء العلم كان الغرب من بحره غرقا قي غياهب من الجهل الكثيف و البربرية الجموح " [1].

بعد الامعاء والنظر في المفاهم التي صاغ علماء الاستشراق، نستنتج ان الاستشراق هو : دراسة فكرية قائمة على دراسة كافة البنى الثقافية للشرق من وجهة نظر غربية. وبعبارة اخرى هو : تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق ، اذ هذا التباين الحواري يتعلق بين حضارتين الاسلامية والغربية وهذا العلم (الاستشراق) كان يبدي اهتماماته في العلاقات الانسانية والثقافية بين الشرق والغرب ، وهذا الاخير كانت دراسته تقوم على العلوم والثقافة الاسلامية. لمعرفة تطور الفكر الانساني وإيجاد الروابط المتبادلة بين العلوم الإسلامية والعلوم العربية في شتى ميادين ولغاته وآدابه، و علومه.

## 2. بداية نشأة الاستشراق

نشأت حركة الاستشراق كظاهرة ثقافية في أعقاب ذلك الصدام العنيف بين الحضارتين المختلفتين الحضارة الاسلامية الشابة المتوثبة .والحضارة الغربية المسيحية المترنحة المتخاذلة . وفي هذا الصدد يقول المستشرق "الالماني "روي بارت"( Rudi Bart ): مترجم القرآن الى اللغة الالمانية "اذا نظر المرء الى الوراء ، الى تاريخ تطور الاستشراق .. فانه يستطيع ان يقول : ان بداية الدراسات العربية والإسلامية في _الغرب_ ترجع الى القرن الثا ني عشر. ففي عام 1143 تمت ترجمة القرآن لأول مرة الى اللغة اللاتينية. بتوجيه الراهب بطرس المحترم رئيس دبر كلوني، وكان ذلك على ارض اسبانيا وعلى الارض الاسبانية. وفي القرن الثاني عشر ايضا نشأ أول القاموس لاتيني عربي . . وفي القرن الثالث والرابع عشر. بذل " ريموند لول " _ المولود في جزيرة ميورقة _ جهودا كبيرة. لتدريس اللغة العربية ، وكان تعلم اللغة العربية على يد عبد عربي". [2]

_هناك اراء ترجع بداية الاستشراق الى القرن العاشر الميلادي بدءا من الراهب الفرنسي "جريردي أوراليك" (940 – 1003) "الذي قصد الاندلس ، وتتلمذ على يد اساتذة من المسلمين في أشبيلية وقرطبة، حتى اصبح من اكثر العلماء عصره إلماما بالثقافة العربية الاسلامية وقد اعتلى سدة كرسي البابوية في رومانسة 999م . وتسمى باسم سلفستر الثاني" .[3]

[1] – إسماعيل على محمد : الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، دار النشر و التوزيع، ط1 عام 1998م ، ص19.

[2] – رودي بارت : الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية " المستشرقون الألمان من تيودورد نولدكه " ،ترجمة د مصطفي ماهر ، دار النشر، الكاتب العربي، 1967 م ، ص9.

[3] – نجيت العقيقي: المستشرقون ،ج1، ط4 ، دار المعارف، ص11.

_ كما يرجع بعض الباحثين "بداية الاستشراق الى بداية الاحتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتةاو في غزوة تبوك"[1] .

_يرى فريق أخر أن البداية الحقيقة للإستشراق "كانت مع الحروب الصليبية حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الاسلام والصليبية الغربية الغازية. واستحكم العداء بين المسلمين والغرب الصليبي ايام نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي الملك العادل اثر الهزائم المتكررة التي.ألحقها هؤلاء القادة العظام بالصليبيين وكل هذا دفع الغرب الى الانتقام بكل الوسائل." [2]

ومما يؤكد، هذا ذلك الخبر الذي اورده "إبن الاثير" في كتابه (الكامل) ومفاده: "ان بطريق بيت المقدس خرج مع كثير من مشهوري الصليبيين وفرسانهم. حين فتح صلاح الدين بيت المقدس ، ولبس السواد، واظهروا الخز ن على ذهب بيت المقدس من بين ايديهم ، ودخلوا بلاد الإفرنج يطوفونها ويستنجدون اهلها، ويستجرون بهم ، ويحثونهم على الاخذ بالثأر بأرض بيت المقدس ....، وصوروا المسيح وجعلوا صورة رجل عربي امامه .و العربي يضرب المسيح وقد جعلوا الدماء تسيل على صورة المسيح وقالوا لهم هذ المسيح يضرب محمد نبي المسلمين وقد جرحه وقتله". [3]

كما انه يروي "بهاء الدين ابن شداد": "انهم صوروا قبر (المسيح عليه السلام)، وصوروا على القبر فارسا مسلما وقد وطئ على قبر المسيح عليه السلام وبال الفارس على القبر وأنهم أبدوا هذه الصور وراء البحر _في بلادهم_ في الاسواق والمجامع ، يحملها القسوس و رؤوسهم مكشوفة وعليهم المسوح وينادون "بالويل والثبور". [4]

_ويؤكد "جاردنر" ( Gardner): ان دوافع هذه الحروب الصليبية (تمخضت عنها الحركة الاستشراقية )، كانت سياسة توسعية وان تسربت بالمسوح الدينية فيقول : " لقد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من ايدي المسلمين بالسيف ليقيموا دولة مسيحية في قلب العالم الاسلامي ، والحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة. بقدر ما كانت لتدمير الإسلام "، [5] أي: يقصد بها الحروب التي شنها الغرب الأوربي على ديار المسلمين والسيطرة على الديانة الإسلامية لأسباب وأهداف عديدة منها :

---

[1] – محمد حسين هيكل : حياة محمد ، مؤسسة هنداوي، ط1، بالقاهرة ،ص9.

[2] – انظر قاسم السمراني : الاستشراق بين الموضوعية و الافتعالية، دار الرفاعي بالرياض، 1983م، ص20.

[3] – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج9، القاهرة 1343 ،ص201.

[4] – ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفي ، القاهرة، 1317هـ، ص121.

[5] – Gardner W T , the Reproach of lsilam , vol 2 p221 London , 1909.

عن الاستعمار و التبشير الدكتور عمر فروخ والدكتور مصطفي الخالدي، ط2 ، المكتبة العصرية بيروت ، ص115.

الاهداف الدينية والسياسية ، الاقتصادية الإستراتيجية .... والرئيسي الذي يسعى إليه الغرب الأوربي هو تدمير الإسلام والسيطرة على بيت المقدس، وإعادتها من تحت جناح العالم الإسلامي.

أما "ليفو نيان" (levo nian) فيرى _بحق_ أن الحروب الصليبية كانت اعظم مأساة نزلت بصلاة بين المسلمين والنصارى في الشرق ، لقد فشل الصليبيون في اقامة مملكة في هذا العالم الإسلامي فزرعوا العداوة والبغضاء.

_ويقرر "رشتر" (Richter ) أن: دول أوروبا خابت في الحروب الصليبية الاولى عن طريق السيف فأرادت ان تشن على المسلمين حربا صليبية جديدة عن طريق التبشير فاستخدمت لذلك الكنائس و المدارس، المستشفيات، وفرقت المبشرين في العالم.

هناك قسم اخر يرد نش أة الاستشراق الى الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين في الأندلس ونصراها، خاصة بعد استيلاء (الفونسو) السادس على طليطلة ( 488 هـ- 1085م ) "فنشأت حركة التوبة والتكفير عن الذنوب وكان مركزها في "دير كولوني": (Cluny ) الذي سيطر عليه طائفة الرهبان البندكتيين برئاسة الراهب بطرس المحترم الفرنسي ، ومن هذا الدير انطلقت حركة تغيير النصرانية الاسبانية بكل كتبها وطقوسها، وجعلها نصرانية كاثوليكية رومية صرف، ذلك لان هؤلاء الرهبان رأوا ان النصرانية الاسبانية قد اصابها الفساد لاكتسابها الكثير من الاسلام ، لذا بدؤوا حربهم الصليبية ضد نصرانية اسبانيا وإسلامها على سواء". [1]

ورأى قسم اخر أن نشوء الاستشراق كان لحاجة الغرب للرد على الاسلام اولا ثم لمعرفة اسباب هذه القوة الدافعة لأبنائه ثانيا ، وخاصة بعد سقوط القسطنطينية 1453م ، ومن ثم وصول العثمانيين الى اسرار فيينا ،إذ وقف الإسلام سدا مانعا من انتشار النصرانية". [2]

_"و ارى من جانبي أن الاستشراق قد بدأ بداية حقيقة منظمة بقرار المجتمع الكنيسي في فيينا بالموافقة على تدريس اللغات الشرقية في خمس من جامعات اوروبا الكبرى، هي : باريس، اكسفورد، والجامعة البابوية، بولونيا، وسلمنكا، سنة 1312م، ثم توسعت اوروبا في فتح اقسام الجديدة وإنشاء كراسي أستاذية في العديد من جامعات الغرب ، ففي سنة 1587م بدأ تدريس اللغة العربية بصورة منتظمة في ( colleg de France ) في باريس وفي سنة 1213م في جامعة لندن في هولندا ، وفي كمبردج سنة 1232م، أنشئ كرسي أستاذية للعربية والدراسات الاسلامية في أكسفورد 1234م

[1] – قاسم السمراني :المرجع السايق، ص21.

[2] – نجيب العقيبي: ج1 ، وانظر ( رسالة راهب فرنسا الى المقتدر بالله أمير سرقسطة وجواب القاضي الباجي عليها ) "وهذا الراهب هو رئيس دير كولوني والرسالة" بتحقيقنا، ونشر دار الصحوة بالقاهرة ،1986م، ص122 – 123 ، انظر المجلة Andalous العدد 1952 - 1963.

ويرى الدكتور "ألبرت حوراني" انه منذ ذلك الوقت بدأت دراسات مهمة ومكثفة للمصادر العربية ، وقد برزت معها صورة محمد صلى الله عليه وسلم اكثر وضوحا" . [1]

_وقد أنجز الدكتور "جورج" ( George Sale ): أول وأهم ترجمة للقرآن الكريم في القرن السابع عشر وكتب لها مقدمة الذائعة التي اعتمد عليها "لويجي مورتيشي" ( lodvoico Marracci ) في ترجمته اللاتينية للقرآن الكريم.

_ثم نشر سيمون "أوكلي"(. Simone Ockely) كتاب عن تاريخ. المسلمين( histoory of soracens) في نفس القرن، وهكذا فقد نشطت الدراسات العربية والإسلامية في اوروبا واصبح لها مراكز وتقاليد. علمية واساتذة ودارسون مهتمون متخصصون.

وأما ما ذهب اليه الدكتور "جورج" ( George Sale ) بأن القرن التاسع عشر هو الذي شهد ميلاد الدراسات الإسلامية في الغرب" [2] .

فإنه يحمل على ان هذا القرن قد شهد نهضة كبيرة في الدراسات الاستشراقية، وقد ساعدت الحكومات الاوروبية الاستشراق طمعا في الحصول على خدمة الاخير لأغراضها الاستعمارية ، وفي هذا القرن تأسست الجمعيات الاستشراقية الكبرى مثل.

- الجمعية الاسيوية للبنغال 1786 م.
- للجمعية الملكية الاسيوية في لندن 1923 م .
- الجمعية الأسيوية في باريس 1822 م .

وكل جمعية من هذه الجمعيات أصدرت لها مجلة استشراقية لنشر بحوث المستشرقين ودراستهم.

كما أن سلسلة المؤتمرات الاستشراقية بدأت سنة 1873 م، وقد كانت هناك اتصالات واسعة بين المستشرقين وشبكة مراسلين في شتى انحاء العالم. وكان جولد زيهر يوصي المستشرقين "قائلا أجب دائما على الرسائل وحضر مؤتمر المستشرقين".

على كل حال فإن القول بأن الاستشراق قد ولد _ابتداء_ في أحضان الكنيسة والأديان النصرانية الرومانية يبقى صحيح على اطلاقه ، وكل الاجتهادات المطروحة تؤكد هذه الحقيقة وتوثقها وتعمقها في كثير من الكتب المفيدة والمفصلة مثل كتاب "المستشرق "نورمان دانيال "(. Nornom Daniel ) بعنوان الغرب والاسلام" طبع في لندن سنة 1963، وكذلك كتاب المستشرق "ريتشارد سودرن" بعنوان صورة الإسلام في العصور الوسطى ( طبع في جامعة هارفرد 1962م ) .

[1] – ألبرت حوراني : الإسلام في الفكر الأوربي ، ج1 ، ط1 ،الأهلية للنشر و التوزيع سنة 1994م، بيروت، ص12-13.

[2] – جورج مقدس: درايات في الاسلام، الحنبلي، تر ، ونشر من قبل مرلن ل.س اكسفورد نيويورك، 1981، ص21-22.

### 3. خصائص الاستشراق:

للاستشراق خصائص كثيرة ويمكن ايجازها في عدة نقاط وهي كالتالي :

1. ظهر بذوره الاولى في كنف اليونان القدامى قبل الميلاد بعدة قرون وبعده لفترة قصيرة و يمكن اعتباره هرودوت و"تيوفراست" و "استرابون" وبلين وغيرهم من رواده الأوائل.
2. ولد في احضان الاندلس الاسلامية في القرن الثامن الميلادي حيث كان الاسلام القوة الدافعة له.
3. عاش قرونا قرونا طويلة في كنف الأيديولوجية الكنيسة التي كانت ترعاه وتوجهه ولا تزال تقوم بذلك حتى الان اذ كان مصدرا للأفكار وكانت هي المنفذة لها.
4. لعب دورا بارزا في بناء نظرية الاديولوجية الاستعمارية وقام بحركات مريبة تهدف الى زعزعة الثقة بشعوب البلاد المستعمرة وبدينها وحضارتها وآدابها.
5. مر في تاريخه الطويل باطوار ثلاثة: هي التكوين والتقدم والانطلاق.
6. أثمر نشاطه دراسات وبحوثا واهتمامات واكتشافات دفعت إلى ضرورة متابعة البحث فيه.
7. كان تاريخه حافلا باتجاهات مختلفة يمكن تقسيمها الى اتجاهين رئيسيين هما : الاتجاه العقيدي والاتجاه العملي، وذلك لما فيهما من شمول الجدل وموضوعية الدراسة.
8. بحث في كل ما يتعلق بلغات الشرق وادابه ، واهتم بكل ما فيه من عادات وتقاليد واتجاهات وأجناس وقوميات وأفكار.
9. . أنشأ جمعيات وأكاديميات وفتح معاهد وكليات ونشر مج الات ومؤلفات، وأعد مطابع وعقد مؤتمرات وأقترح حلولا وعالج مشكلات وخلق أخرى.
10. نظر في المخطوطات وحقق أعداد. هائلة منها وساعد ه على ذلك عوامل عديدة منها وجود ألاف من المخطوطات العربية في مكتبات اوروبا نقلت إليها في ظروف مختلفة مثل الحروب الصليبية ومحنة العرب في الاندلس والحملة الفرنسية وغيرها.
11. قام اصحابه برحلات وجولات أدت الى زيادة معرفة الغرب بالشرق و ما بينهما من علاقات ومفارقات وتأثير وتأثر وجدل ومناقشات ومشاحنات.
12. عقدت مؤتمرات عديدة كان أولها في باريس سنة 1783 وتبعته مؤتمرات اخرى ومن أوائل من حضرها من علماء العرب عبد الله فكري وحمزة فتح الله ، وحفنى، ناصف ومحمد روحي الخالدي وغيرهم ،وكان اخرها في سيدني سنة وحضره من علماء العرب ابراهيم و مذكور.
13. قام بتنظيم الكتب العربية التي توجد في مكتبات أوروبا،ووضع لها الفهارس وسهل الرجوع اليها.
14. ساعدهفي اداء مهم ته مهمته عوامل عديدة منها معرفة أصحابه اكثر من لغة ومساعدة حكوماتهم لهم أدبيا وماديا ثم سمعة ثقافتهم وموصلة دراستهم بجد ومثابرة.

15. لعب دورا بارزا في التعريف بالفكر الاسلامي عامة وآدابه خاصة وتقدير منزلتهما معا بين الفكر العالمي وآدابه.

16. رسم لنفسه منهجا مستقلا و امتازت دراساته بالتوسع والغزارة وأعطى اصحابه مثالا لما يمكن ان يصل اليه الانسان الدؤوب في عمله وبحثه.

17. أثار قضايا علمية ومعضلات فلسفية ومشاكل اجتماعية وخلافات قومية مما ادى احيانا الى اصطدامات فكرية ومناقشات خاصة بين علمائه وعلماء الغرب.

18. تخصص كل فريق من علمائه في موضوعات بعينها نجد فريقا منهم يبحث في مسألة أخر في أخرى وهكذا.

19. نشط في دراساته وبحوثه العربية والإسلامية بدرجة يستحيل لفرد أو ربما لجميع أن يحيط بكل ميادينها إحاطة علمية شاملة ، ويكفي (فهرس الإسلامي ) وحده دليلا على ذلك اذ يضم قائمة بالدراسات الاسلامية العربية التي نشرت بالمجلات غير ما نشر على كتب ومؤلفات في الفترة ما بين 1906-1960 وهو يربو على 35000 عنوان.

20. واذا أضفنا إلى ذلك الدراسات التي نشرت في مجلات في الفترة من بين 1960 – 1970 والتي لم يحصيها أحد حتى الان فان المجموع الكلي لهذه البحوث يزيد على خمسين الفا[1].

## 4. اهداف الاستشراق:

"احتلت ظاهرة الاستشراق مكانة هامة في العالم العربي والإسلامي ، ولعبت دورا في مفاهيم الفكر والأدب والقضايا الثقافية والدينية ، ويعتبر موضوع الاستشراق من أهم موضوعات النهضة الغربية الحديثة، لأنه ترك بصمات بينة ، على معالم الحياة العربية والإسلامية والاجتماعية والسياسية ، بعدما توضحت اهداف بعض مدارسه وانكشفت". [2]

إن للاستشراق أهداف كثيرة م نها الدينية والأهداف السياسية والاستعمارية والأهداف الاقتصادية والتجارية، التي استخدمها المستشرقون بوسائل متعددة ومختلفة من اجل الوصول الى تحقيق اهدافهم في محاربة الإسلام وتشويهه نذكر من بين هذه الاهداف:

[1] _أحمد سيالوفيتش: فلسفة الاستشراق وتأثيرها في الادب العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د،ظ)، 2001م،ص104،105.

[2] – منذر معاليقي: " الاستشراق في الميزان "، المكتب الاسلامي، بيروت ، لبنان، ط1، 1998 ، ص15.

## أولا الهدف الديني:

"لقد كانت مهمة الاستشراق منذ نشأته تنقسم الى قسمين ، الأول: سياسي والثاني تبشيري ومن اجل تحقيق هذا الهدف توجهت البعثات العلمية المسيحية الى الاندلس والتي كان من ضمنها باباوات الكنيسة الذين سبق أن تعلموا في الاندلس.

وفي عام 1094 م – 1156 م قام بطرس المحترم بتشكيل جماعة من المترجمين أو أعز لهم بترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية ، فقد كان لابد من معرفة الاسلام معرفة جيدة لمحاربته. محاربة جيدة على مستوى العقيدة، فنكب المترجمون المسيحيون على ترجمة القرآن ودراسته من اجل نقده" .[1]

وتقديم سورة كريهة عن الإسلام ، تمكن الكنيسة من الاحتفاظ برعاياها والحيلولة دون دخولهم الى الاسلام، وقد كانت الكنيسة تشعر بمرارة حقيقة تجاه المد الاسلامي ، الذي سرعان ما وصل الى القسطنطينية، عاصمة الامبراطورية البيزنطية، وما أفرزه ذلك من ظهور عصر النهضة الاوروبية، التي كانت هي الاخرى معول في هدم، بنية الكنيسة والتكفير اللاهوتي، لذلك لا يبدو غريبا ان تشن الكنيسة على الاسلام حربا انتقامية أداتها الاستشراق.

" وقد انشأت الكنيسة من أجل ذلك مؤسسات في البلاد العربية لخدمة الاستشراق ظاهريا ، وخدمة الاستعمار، والتبشير الكاثوليكي باطنيا "[2] .

"ومن هنا يبرز الدافع الديني للاستشراق ، حيث رغب النصارى في تنصير المسلمين ، والقيام بأعمال ، وأنشطة تبشيرية، فبذلوا كل ما في وسعهم لحمل المسلمين على ترك الاسلام ، او ترك تعاليمه ،والتخلي عن اتخاذها منهج حياة، وبهذا الدافع كان اقبال المستشرقين على تعلم اللغة العربية وآدابها ، ليتم لهم قراءة العلوم الاسلامية والتعرف على مبادئ الاسلام ، ومصادره وشعوبه، ووضع الخطط ،والتصورات المناسبة لتشكيك المسلمين في دينهم ، وتشويه صورته أمامهم حتى يسهل عليهم القيام بأعمال التبشير بينهم. »[3]

فانضمت بذلك حركة الاستشراق، مع حركة التبشير لتكونا معول هدم للإسلام، وتنصير المسلمين.

فلما خابوا وخسروا وخابت أمالهم في تنصير المسلمين ، رسموا لأنفسهم خططا وبنوا أمالهم على زعزعة عقيدة المسلم، وتشكيكه بدينه، وخلق فجوة بين المسلمين وأصولهم ، فيسهل بذلك القضاء على كيانهم الاسلامي.

---

[1] – محمد اسماعيل: الاستشراق بين الحقيقة والتظليل، ص31.

[2] – النعيم عبد الله: " الاستشراق في السير النبوية، ص19.

[3] – محمد اسماعيل: الاستشراق بين الحقيقة والتظليل، ص33.

وكما سبق ذكره في نشأة الاستشراق أن اليهود كانوا وراء حركة الاستشراق والتبشير "فصموئيل زومير" الذي كان يرأس مؤتمرات التبشير من اقصى الغرب الى اقصى الشرق ، والذي قاد معارك التبشير طوال ستين عاما انتهت بهلاكه سنة 1952 م، وقد كشف عن يهوديته الدفينة الراسخة في اعماق نفسه ، وذلك بان طلب **"حاخاما"** يلقنه في ساعاته الاخيرة اثناء احتضاره. "[1]

" فإذا علم هذا ، وعلم ان هؤلاء المستشرقين هم في الاساس من أباء الكنيسة ، وتلاميذهم،وعلم ايضا ان من الصعب على معظم المستشرقين المشتغلين بدراسة الاسلام ، وأكثرهم متدينون ، أن ينسوا انهم يدرسون دينا ينكر عقائد أساسية في أديانهم ، ويبطلها بالدليل، مثل: عقيدة التثليث، والصلب الفداء". [2]

"كما انه من الصعب عليهم أن ينسوا أن الدين الاسلامي قد قضى على النصرانية في كثير من بلاد الشرق وحل محلها".[3]

فغاية الهدف الديني هي معرفة الاسلام لمحاربته وتشويه هوإبعاد النصارى عنه. وقد اتخذ النصارى المعرفة بالإسلام وسيلة لحملات التنصير التي انطلقت الى البلاد الاسلامية ، وكان هدفها الاول تنفير النصارى من ألإسلام.

**ويمكن تلخيص الهدف الديني في النقاط التالية:**

1. محاربة الاسلام، وتتبع مثالية وإبرازها ، والزعم بأنه يستلم النصرانية واليهودية مع تنقص من قيمة الرسالة و قدر الرسول صلى الله عليه وسلم.
2. حماية النصارى من الدخول في الاسلام بطمس معالمه وإخفاء حقائقه.
3. حملات التنصير والجهود المبذولة لتنصير المسلمين.
4. " التقليل من قيمة الفقه الاسلامي واعتباره مستمدا من الفقه الروماني " .[4]
5. النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور. وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.
6. "اعتماد على الأحاديث الضعيفة والإخبار الموضوعة سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم".[5]

---

[1] – المحتسب عبد المجبد: اتجاهات التفسير في العصر الراهن، ص 11.

[2] – ماضي محمود :" الوحي القراني في المنظور الاستشراقي ونقده " ،دار الدعوة المدنية المنورة ، ط2 ، 1996م ،ص21.

[3] – المحتسب عبد المجيد: " اتجاهات التفسير في العصر الراهن مكتبة النهضة الاسلامية " ج1 ، ط3 ، 1982م ،ص11.

[4] – مغلي محمد التبشير : مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين و علماء الغرب ن مركز فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، (د ، ط) 2002 م ، ص63.

[5] – محمد عبد الفتاح عليان: أضواء على الاستشراق، دار البحوث العلمية الكويت ،ط2، 1980 ، ص43.

## ثانيا الهدف العلمي:

شهدت أوروبا ركود علمي منخفض وواسع النطاق في النشاط العلمي الثقافي ، الذي استمر في عدة سنوات، لذلك اتخذت اوروبا عوامل أسباب عديدة لتنهض نهضتها خلال العصور الوسطى في دراسة منجزات الحضارة الاسلامية ، ومن هنا يرى علماء اوروبا انه "اذا كانت اوروبا تريد النهوض الحضاري ، والعلمي فعليها بالتوجه. الى مواطن العلم. تدرس لغاته وآدابه وحضاراته". [1]

فانكب الغربيون على دراسة الكتب الاسلامية ، فلم يتركوا مجالا كتب فيه علماء المسلمين حتى درسوا هذه الكتابات، وترجموا عنها واخذوا منها، ونستطيع ان نقول:

**ان الدافع العلمي تمثل في ثلاثة اتجاهات على النحو التالي :**

1) "البحث عن نقاط القوة في الدين الاسلامي ، وفي المسلمين للإفادة منها في نهضة الشعوب الاوروبية، بناءا على وصيةعلماء الغرب السابق ذكرها.

2) وخاصة عندما فتح المسلمون الاندلس ، وأقاموا فيها حضارة ظاهرة ،واكبها نهضة علمية خارقة ، فحرص المستشرقون على ان ينهلوا من علوم الشرق الاسلامي ، ويقتبس من حضارته لينهض مثل المسلمين، فكان لابد من تعلم اللغة العربية و التتلمذ على يد علماء المسلمين والرحلة الى حيث يقيمون " [2].

" ولم يقفوا عند ذلك بل نقلوا الى اهليهم في الغرب ما اخذوه عن المسلمين من علوم حتى يتفوقوا عليهم ويتخلصوا من سيطرتهم ، وقد ظل هؤلاء المستشرقين يدرسون و ينقلون تلك العلوم على يد العرب والمسلمين محتفضين لأنفسهم بعقائدهم، واتجاهاتهم البغيضة نحو الاسلام والمسلمين ، كانوا اقل خطأ في فهم الاسلام وتراثه، لأنهم لم يكونوا يتحملوا اللبس والتحريف فجاءت ابحاثهم اسلم من ابحاث كثيرة من المستشرقين، رغم وجود الخطأ فيها[3] ".

لذلك لم يكتفي المستشرقون بما اخذوه ونقلوه عن المسلمين العرب من عادات والتقاليد وعلوم مختلفة كالدين والادب والتاريخ، ونقلوا عن المسلمين العرب من عادات وتقاليد وعلوم مختلفة والأدب والتاريخ بل جاءوا بتقديم بحوث ومخطوطات ودراسات جديدة حول فهم التراث الاسلامي ، فمنهم من اسلم

[1] – مازن مطبقاني : " الاستشراق واتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي ، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، (د.ط) 1995م ص10.

[2] – نفس المرجع ص 10 .

[3] – اسماعيل علي محمد : الاستشراق بين الحقيقة و التظليل "( مدخل علمي لدراسة الاستشراق )، الكلمة للنشر ، ط1 ، 1998. ص39

بكتابه المقدس دون تحريفه، ومنهم من شكك به و اعتبره بإنه نص اسطوري وأن آياته وموضوعاته تخلو من الاتساق والمنطقي والتاريخي .

3) "البحث لمعرفة الدين الاسلامي والعمل على نقله مشوها الى الجماهير الاوروبية. ليثبتوا للعلم المسيحي، أن الاسلام دين لا يستحق الانتشار ثم تطور الامر لمحاولة زعزعة المثل العليا للإسلام في نفوس المسلمين وإثبات تفوق الحضارة الغربية". [1]

كما يرى "مالك ابن نبي " ان الاستشراق في بدايته درس الفكر الاسلامي لتحقيق الهدف العلمي فيقول:" ان أروبا عن طريق الاستشراق تريد اكتشاف الفكر الاسلامي وترجمته من اجل اثراء ثقافتها بالطريقة التي اتاحت لها فعلا تلك الخطوات والموفقة التي هدتها الى حركة النهضة ولقد اعترف المستشرقون المعتدلون بفضل الشعوب الاسلامية وبمساهمتها في تكوين الرصيد الحضاري الانساني من خلال مجهودات العلماء المسلمين "[2] .

## ثالثا الهدف السياسي الاستعماري:

لقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة كبيرة من المستشرقين ، لخدمة أغراضه ، وتحقيق أهدافه في البلاد المستعمرة، كما أن عمل الاستعمار على تعزيز موقف الاستشراق ، وهكذا نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار. وعمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات الخارجية لدولهم ، وكقناصل، وتجسسوا على المسلمين". [3]

وكان رجال السياسة يرجعون الى المستشرقين قبل اتخاذ قراراتهم المهمة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية وقد أطلق عليهم. محمود **شاكر _رحمة الله_**[4] ( حملة هموم الشمال المسيحي ) ".

"وقد اختلط الامر في وقت من الاوقات بين المستعمر والمستشرق فقد كان كثير ا من الموظفين الاستعماريين على دراية باشرق لغة وتاريخ يا سياس يا ، واقتصاد يا. وقد أصدر على _سبيل المثال_ مستشرق بريطاني كتابا من أربعة عشر مجلدا بعنوان: ( دليل الخليج : الجغرافي و تاريخي ) وكان الموظف الاستعماري لا يحصل على الوظيفة في الادارة الاستعمارية ما لم يكن على دراية بالمنطقة التي سيعمل بها" . [5]

---

[1]- مصطفي السباعي : الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، المكتب الاسلامي، بيروت ط1 ، 1985م ، ص19.

[2]- مغلي محمد التبشير : مناهج البحث في الاسلاميات لدي المستشرقين وعلماء الغرب ، ص66.

[3]- سعد ال حميد : أهداف الاستشراق و وسائله قسم الثقافة الاسلامية السعودية ، (د.ط) (د.ت) ص8.

[4]- محمود شاكر : (1909م -1997م) القاهرة .هو اديب مصري دافع عن العربية في مواجهة التغريب اطلع على كتب التراث وحقق العديد منها ، أقام منهجه الخاص في الشعر سماه منهج التذوق ، خاض الكثير من المعارك الأدبية حول أصالة الثقافة .

[5]- الجبيري عبد المعتال محمد : الاستشراق في الوجه الاستعماري الفكري، مكتبة وهبة القاهرة ، دون طبعة 1995م ،ص65 .

ومهما يكن من امر فقد كان التراث الاستشراقي، بمثابة الدليل الاستعماري لان معرفته بالأجناس الشرقية هي التي تجعل حكمهم سهلا ومجديا. اذ ان المعرفة تمنح القوة، والمزيد من القوة يتطلب مزيدا من المعرفة.

"ومما يؤكد ارتباط الدراسات الاستشراقية بالأهداف السياسية الاحتلالية ان الحكومة الامريكية مولت عددا من المراكز الدراسات العربية الاسلامية في العديد من الجامعات الامريكية ، وما زالت تمول بعضها اما تمويلا كاملا أو تمويلا جزئيا، وفقا لمدى ارتباط الدراسات بأهداف الحكومة الامريكية وسياساتها". [1]

" كما يستضيف الكونجرس (*) وبخاصة لجنة الشئون الخارجية أساتذة الجامعات و الباحثين المختصين في الدراسات العربية الاسلامية لتقديم نتائج بحوثهم وإلقاء محاضرات على أعضاء اللجنة ،كما ينشر الكونجرس في هذه المحاضرة نشرا محدودا لفائدة رجال السياسة الأمريكيين "[2].

### رابعا الهدف الثقافي:

" لعل أبرز اهداف الاستشراق هو نشر الثقافة الغربية ، واللغات الاوروبية ، ومحاربة اللغة العربية ، وصيغ البلاد العربية والإسلامية ، بالطابع الثقافي الغربي ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف فكر نابليون في استضافة خمسمائة من المشايخ ، و رؤساء القبائل في مصر ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا ، من اجل ان يعتادوا على اللغة، والتقاليد الفرنسية، فإذا ما عادوا الى مصر نشروا ما اعتادوا عليه ، فانضم اليهم غيرهم [3] ".

ولم يتم لنابليون ذلك ولكن لما جاء محمد علي ارسل بعثة من ابناء مصر النابهين يقودهم رفاعة رفعة الطهطاوي وقد قال: محمد شاكر " ان هؤلاء يكونوا اشد استجابة على اعتياد لغة فرنسا وتقاليدها فاذا عادوا الى مصر ، كانوا حزبا لفرنسا وعلى مر الأيام يكبر ون ويتولون المناصب ، صغيرها وكبيرها ويكونوا أثرهم أشد تأثيرا في بناء جماهير لكيثة ثبت الأفكار التي يتلقونها في صميم شعب دار الاسلام في مصر ". [4]

وقد حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال تغريب الفكر بعدة طبقات **ذكرها السيد محمد الشاهد** وهي كالتالي :

- التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية .

---

[1]- سعد ال حميد : المرجع نفسه ،ص9 .

[2]- أصف حسين : المسار الفكري للإستشراق ترجمة مازن مطبقانين مجلة جامعة محمد بن سعود الاسلامية العدد 7 ، 1423هـ ، ص 556.

[3]- محمود شاكر: نفس المرجع، ص 109.

[4]- السيد محمد الشاهد : رحلة الفكر الاسلامي من التأثر و التأزم ، دار منتخب العرب 1994، م (د،ط)،ص 131.

– و في مجال الاعلام تشغل كل الوسائل الإعلامية المتاحة وخاصة الأفلام السينما والتلفاز. ( تأثيرا غير مباشر ) .

### خامسا الهدف الاقتصادي التجاري:

لقد ظهر هذا الهدف في عصر ما قبل الاستعمار الاوروبي للعالم الاسلامي ، واستمر حتى بعد الاستقلالهبعد ان كان الاوروبيون مهتمون بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد المشرق على الموارد الاولية لصناعتهم التي كانت في طريقها للازدهار ولذا كان من الضروري السفر والتنقل إلى البلاد الاسلامية ، والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية وطبائع وميول سكانها ، حتى يتمكنوا من التعامل على بصيرة مع تلك البلاد ويحققوا من خلالها ما يرمون اليه بجعل هذه البلاد سوق استهلاك لمنتجاتهم وصناعاتهم.

فلذلك كان الشرق الإسلامي والدول الافريقية والأسيوية تنشط استكشافاتهم الجغرافية ، ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية، وذلك من اجل:

- "الاستطلاع على امكانية استغلال الثروات الباطنية، والبشرية فيها.
- تنفيذ مشاريعهم الاقتصادية المختلفة والعمل كوسطاء ، ومستشارين ومترجمين مقابل رواتب مغرية ".[1]

ولم يتوقف الهدف الاقتصادي عند بدايات الاستشراق فحسب بل ما زال ولا يزال احد اهم الاهداف في استمرار الدراسات الاستشراقية ، فمصانعهم مازالت بحاجة الى الموارد الخام المتوفرة في العالم الاسلامي. "

وكما يمثل هذا الهدف الاقتصادي " الترف والهواية من الاستشراق فبالنسبة للتجارة فقد كتبت باللغة العربية المعاهدات التجارية سنة 1265م والتي ابرمتها تونس وبيزا ، ومنذ الحملة الصليبية الرابعة انفردت ايطاليا في اعمالها عن بقية الصليبيين ، واهتمت بحسن معاملتها التجارية مع الشرق الاسلامي فكانت البندقية"، همزة وصل بين العالمين الشرقي والغربي. وتكلم اهلها العربية حتي سقوط القسطنطينية في قبضة محمد الثاني في سنة 1435هـ فأضافوا التحدث بالتركية ، وقد تأثرت كذلك فرنسا بتجارة الشرق بلبنان بمرفأ مرسيليا التجاري ". [2]

" ولذلك فان بعض اشهر البنوك الغربية ( لويد ، بنك سويسرا ) تصدر تقارير شهرية هي في ظاهرها تقارير اقتصادية، ولكنها في حقيقتها دراسة إستشراقية متكاملة حيث يقدم التقرير دراسة الأحوال الدينية

[1]– مغلي محمد البشير : مناهج البحث في الإسلاميات لدي المستشرقين وعلماء الغرب ، ص63.

[2]– عبد المتعال محمد الجبيري : " الاستشراق وجهه الاستعماري الفكري " مكتبة وهيبة القاهرة ، مصر ، 1995 م، د ط ، ص 76/77.

والاجتماعية، والثقافية و السياسية للبلاد العربية الاسلامية ، ليعرف ارباب الاقتصاد والسياسة على كيفية الذي يتعاملون بها مع العالم الاسلامي "[1] .

تنعم بنوك الغربية بالرخاء والأمان وتمتلك هذه البنوك نظام اقتصادي حديث يتميز بالاستقرار وقلة عدد العاطلين، ووفرت اليد العاملة الماهرة والمدربة.

وأصبحت هذه البنوك تصدر تقارير شهرية تدرس احوال المستوى المعيشي والثقافي والديني والاجتماعي والسياسي والاقتصادي للبلاد العربية ولعل ما جعل هذه البنوك اكثر اقتصادا هو القدرة على المنافسة والاستقرار السياسي والاقتصادي الذي تتميز به . والنظام القانوني الذي يتسم على الشفافية والبنية التحتية الاستثنائية وأسواق الرأسمالية ذات الكفاءة العالية. ومعدلات الضريبة المنخفضة على الشركات.

## 5. دوافع الاستشراق:

لقد كان للحركة الاستشراقية دوافع شتى ، خاصة فيما يتعلق منها بالدراسات الإسلامية ، وتجدر الإشارة هنا الى أن الباحثين من يفرط في الثناء على المستشرقين عند الحديث عن دوافعهم ويذهب إلى أن الدافع العلمي النزيه كان وراء نشأة الاستشراق وأن الرغبة في خدمة العلم كان الحافر الأعظم للدراسات الاستشراقية، من جهة أخري هناك من يفرط في التحامل على المستشرقين مجردا إياهم من كل قصد نبيل تتمثل هذه الدوافع في:

### *الدافع الديني:*

لعل هذا الدافع هو المكون الأول للنظرة الاستشراقية لما يسمى بالصراع الحضاري الذي مازال أولئل ينشئون فكرته ويقننونها يدافعون بها إلى سماسرة السياسة الغربية للزج بقواهم لهذه الحاضرة كل الطاقات الصليبية العلمية والإعلامية والعسكرية والثقافية ، بل كل ما يمكن أن يخضع هذا المارد عل ى ان يعود لما كان عليه سابقا.

"فقد بدأ بالرهبان _كما رأينا_ واستمر كذلك على عصرنا الحاضر _كما سنري_ وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام و يشوهوا محاسنه ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام _وقد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين _ دين لا يستحق الانتشار ، وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفكو دماء ، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي ثم اشتدت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر بعد أن رأوا الحضارة الح ديثة قد

[1]– سعد ال حميد :" أهداف الاستشراق و وسائله "، قسم الثقافة الاسلامية السعودية، (د،ط) ، (د، ت) ص8.

زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضي "[1].

أي أنهم في بداية الأمر كانوا متعصبين للدين كونه لا يستحق الانتشار وذلك بسب التشكيك في التعاليم الدينية المستمدة من طرف رجال الدين آنذاك. وهذا ما جعلهم يستغلون الجو النفسي الذي تركته الفتوحات العثمانية والفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية في نفوس الغربيين فأخذوا يشوهون سمعة الدين "، وهم قبل كل شئ رجال دين فاخذ وا يهدفون الى تشويه سمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين، لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية وكل ما تتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث " [2] ، ولعله لم يكن خافيا على أولئك المستشرقين و حتي س يهتهم أن من أهم أساب اثارة الشعوب الغربية لأهدافهم ومطامعهم هو الإثارة الروحية التي في الموقد الأول للفرد الغربي العادي المتعدد الأه واء والذي قد لا يحمل نفس الهم الطمعي المادي بصورته الغربية الطاغية ،ولهذا نجد تصريحات سياستهم بين الفينة والأخرى حول خطورة الإسلام الأصولي الإرهابي وقد قصدوا بذلك الاسلام الخالي من الشوائب المادية أو الجاهلية وما شابه ذلك.

الأصول من هذا الدافع أدرك الغرب أن الإسلام يمثل تهديدا حقيقا للنصرانية وأخذوا يؤلفون ويكتبون عن الإسلام بروح متعصبة وحاقدة وذلك قصد تشويه الإسلام لدي الأوربي حتي لا يعتنقوا الدين الإسلامي وأيضا بدافع التبشير فقد قاموا بأعمال وحركات تبشيرية بينهم ، وبذلوا ما بوسعهم لجعل المسلمين يتركون الإسلام اوترك تعاليم دينهم وتطبيقاتها.

### الدافع العلمي:

هو من الدوافع البالغة الأهمية إذ أن الحالة المتردية لأوروبا في القرون الوسطى لم تكن لترضي طموح شعوبها وخاصة المتنورين المتفتحين منهم والذين رأوا أنه لابد من الأخذ بأسباب الحضارة والرقي للخروج من ظلام تلك الفترة. حيث عاشت أوروبا خلال هذه الفترة حياة مظلمة بائسة تحت ظل كنيسة مستبدة ، فكان أبرز ما حدث في تلك الفترة اتصال اوروبا بالحضارة الإسلامية في الأندلس والتي نهل من علومها ا الفرنجة وكانت هذه الصلة هي أساس النهضة الأوروبية المادية الحديثة ، والقليل من المشرقين أقبلوا على الاستشراق بدافع حب الإطلاع على حضارة الأمم الإسلامية ودينها وثقافتها ولغتها ، فهؤلاء أقل من غيرهم من الذين فهموا الإسلام خطأ . " لسنا ممن ننكر المساهمة التي قام بها بعض المستشرقين الذين أقبلوا على دراسة الحضارة العربية الإسلامية وتراثها وما قدمه العلماء العرب والمسلمين للعالم بدافع علمي بغية الاستفادة من تراث أمتنا وحضارتها وقد انصفوا هؤلاء في كتاباتهم وذكروا بفضل العرب على أوروبا عندما ابتعدوا عن الأهواء السياسية والتعصب القومي والديني وكرسوا اقلامهم بنقل الحقيقة

[1] – د . مصطفي السباعي: الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم )، دار الوراق للنشر و التوزيع ، المكتب الإسلامي د ، ط ، ت، ص .20

[2] – د .مصطفي السباعي: نفس المرجع، ص 21.

وجاءت مؤلفاتهم حقا ذات طابع علمي واثبتو بوضوح للعالم الغربي حينئذ صدق ديننا وأصالة حضارتنا "[1]، أي أن الهدف من هذه الدراسة هو تحصيل معرفة صحيحة تتصل بأمة ذات علم وحضارة أصيلة ، وهؤلاء وإخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق ، اما لجهلهم بأساليب اللغة العربية ، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها فيتصورونها كما يصورون مجتمعاتهم ناسين الفروق الطبيعية ،والنفسية ،والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها ، وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها ، مما أدي بهم اعتناق الإسلام والدفاع عنه كما فعل المستشرق الفرنسي الفنان "دينيه " الذي عاش في الجزائر ، فأعجب بالإسلام وأعلن اسلامه ، و سمي باسم "ناصر الدين دينه "وألفا مع عالم جزائري كتابا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وله كتاب أشعة خاصة بنور الإسلام ،بين فيه تعامل قومه على الإسلام رسوله وقد توفي هذا المستشرق المسلم في فرنسا ونقل جثمانه الى الجزائر و دفن بها ".[2] وكل هذا وذاك بدافع حب الإطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها فجاءت ابحاثهم أقرب الحق وإلى المنهج العلمي السليم.

**لقد أخذ الدافع العلمي اتجاهين هما :**

1. اتجاه يقصد به دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلمية ونقله الي الغرب لتنهض اوربا وتتقدم .
2. اتجاه يقصد به البحث ودراسة الإسلام وعلومه بتجرد عن الهوى ونزاهة التعصب .

### الدافع الاستعماري:

انبثق هذا الدافع من رحم الحروب الصليبية التي كانت أو تجربة استعمارية خاضتها اوروبا خارج حدودها ضد الشرق ،وهي في الظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية فجاء الاستشراق لخدمة الاستعمار بعد ما ولدت الاطماع الأوروبية في العالم الإسلامي ، فقد اتجه الغرب الى الاستشراق لخدمة الهدف الاستعماري للعالم الإسلامي، فالمستشرقين كان دورهم نقل وتوصيل المعلومات عن العالم الإسلامي مثل جغرافيته و مكان قوته و نقاط ضعفه وعن شعوبه ، وأديانه ولغاته .... الي غير ذلك . "نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار بقيام بعض المستشرقين بالتجسس وكانت هناك علاقة وثيقة بين رجال السياسة والمستشرفين إذ كان رجال السياسة يرجعون اليهم معرفة بعض الشؤون السياسية الخاصة بالأمم ، وكان المستشرقون يؤسسون علاقات صداقة وطيدة مع بعض الشخصيات العربية والإسلامية البارزة ويتخذون من هذه الصداقات ستارا ي عطي أعمالهم التجسسية أثناء الحرب ،وكذلك

[1] – أ . م . د ، قصي كامل صالح الشبيب ، الاستشراق ( مفهومه ، نشأته ، تطوره ، دوافعه ، أهدافه ) مجلة كلية التربية الأساسية العدد الخمسون 2007 ، ص 197

[2] – د . مصطفي السباعي ، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم ) دار الوراق للنشر و التوزيع ، المكتب الإسلامي د ، ط ، ت ، ص 33 .

عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارة خارجية دولهم و وقنصليات في الحكومات الغربية استغلوا الاستشراق لفرض سيطرتهم على الشرق . " [1]

كل هذا وذاك من أجل دراستهم لهذه البلاد فياكل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها والي مواطن الضعف فيغتنموها ، بالإضافة إلى الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسة و كان من دوافع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسهم ،وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم وذلك هن طريق التشكيك بفائدة ما في ايديهم من تراث.

" اشتعل فريق من المستشرقين في هدا المجال مدفوعين قبل حكوماتهم التي دعتهم الي معاونتها في استعمال الشرق واحتلاله فكانوا عونا لها مخلصين في تقديم المعلومات التي احتاجت إليها وهي في طريقها إلى اجتياح الشرق ، معلنة الهيمنة عليه لمدة من الزمن تعيش على امتصاص خيراته وعلى ايجاد البديل عنها عند الخروج من الشرق او على اضعاف مكامن الخطر بالنسبة الهم المتمثل بالدين " [2] أي أن الاستعمار استفادة بصفة كبيرة من التراث الاستشراقي كونه جند طائفة كبيرة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه صوب الدين.

## الدافع الاقتصادي:

" يعد من الدوافع الرئيسية في العلاقات بين – الشرق والغرب اذ كان الشرق ذا أهمية كبيرة بالنسبة للاقتصاد الأوروبي، وبسبب هذه الأهمية حاول الغرب السيطرة على العالم العربي والإسلامي منذ زمن بعيد واهتم الغرب بدراسة علوم العالم العربي الإسلامي ، وثقافته وفلسفته ، وتعلم لغتهم للوصول الى مكان قوة الشرق ، والسيطرة على هذا الموقع الاقتصادي ، "[3] فقد كانت الطريقة الوحيدة لتحقيق هذه الأهداف، في التفوق على الشرق ، وتعلم لغاته وعلومه، بغية التمكين للسيطرة والتفوق عليه.

قد خدم الاستشراق الناحية الاقتصادية خدمة عظيمة وساعده في احياء النهضة الصناعية في اوروبا

[1]– أ – د رحيم حلو محمد البهادلي :(rahiemhiloo@yahoo.com) م، م ، عباس قاسم المرياني ، الاستشراق (نشأته و دوافعه ) مجلة أبحاث في العلوم التربوية والنسائية والاداب واللغات ، العراق ، جامعة البصرة ،كلية التربية للبنات ، المجلد 1، العدد 3، بتاريخ 2020/08/20 ، ص 53 .

[2]– علي ابراهيم الحمد: النملة الاستشراق ،( المفهوم – الأهداف – الارتباط ) بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1432 هـ ،2011 م ،ص71.

[3]– أ – د رحيم حلو محمد البهادلي: (rahiemhiloo@yahoo.com) م، م ، عباس قاسم المرياني ، الاستشراق (نشأته و دوافعه ) مجلة أبحاث في العلوم التربوية والنسائية والاداب واللغات ، العراق ، جامعة البصرة ،كلية التربية للبنات ، المجلد 1 العدد 3 ،،بتاريخ 2020/08/20 ، ص 53.

" رغبت الدول الأوروبية في تنشيط تجارتها مع دول الشرق الإسلامي وتسويق منتجاتها ، والبحث عن مواد خام لصناعتها ،فلزم الامر القيام بالتعرف على الشرق وطبي عة وجغرافية بلاده وعادات شعوبه ومعتقداتهم وتوظيف هذه المعرفة بالشرق فيما يخدم الهدف الاقتصادي"[1].

فعندما بدأت أوروبا ثورتها الصناعة احتاجت إلى المواد الخام لتشغيل مصانعها ومناطق استهلاكية لتصريف منتجوها، فكان الشرق هو الهدف ، فعملت استكشافاتهم على معرفة حاجة السوق العربية والإسلامية ، فأغرقوا أسواقها بمنتجاتهم ، مما أدى إلى اعتماد المنطقة العربية على المستورد العرب دون استغلال الموارد والتصنيع المحلي .

"كانت_ ومازالت_ ثروات الشرق وخيراته احدى الأهداف التي سعى الغرب للسيطرة عليها ووضعها تحت يده، وحرمان شعوب المنطقة منها، ولذلك فقد أنشأت الأسواق التجارية والمؤسسات المالية ، وكان الحصول على هذه الثروات بأبخس الأثمان دافعا قويا لحركة الاستشراق ، ومن هنا أرسلت المؤسسات المالية المادية في الغرب من يتولى إدارة شؤونها فى الشرق ، معينة المستشارين والمترجمين من المستشرقين كما أخذ بعض المس‌تشرقين المعنيين بالتراث العربي يعمل على تحقيقه ونشر هوالاستفادة منه ، والذي يقرأ فهارس المخطوطات بالمتحف البريطاني وغيره يتبين له أن كثيرا من تراثنا الإسلامي تحت أيديهم وفي حوزتهم" [2].

أي أنهم حققوا هدفهم الذي لطالما سعوا للوصول اليه " لذا نجح المستشرقون نجاحا اقتصاديا وجعلوا من العرب _على الوجه الخصوص _، ومن المسلمين _على وجه العموم _. أمة مستهلكة لا منتجة ، فتجدنا نستورد كل ما نحتاجه حتي أتفه الاشياء، وهذا ما جعلنا في آخر الركب " [3].

وكخلاصة القول نجد فكرة الدكتور "اسماعيل على محمد " في كتاب الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ترمي الى : " إن حركة كحركة الاستشراق تنشأ بتلك الدوافع والمقاصد وتظم في طياتها الصليبي المتعصب واليهودي العاقد والاستعماري الجشع بالإضافة الى من يدور في فلك هؤلاء من أعداء الإسلام وطلاب الدنيا ، لتمثل تهديدا صارخا وتحديا كبيرا لنا نحن المسلمين ، لا ايجوز التغافل عنه ، ولا الاستهانة بخطره وعظيم ضرره ونسأل الله ألا يجعلنا من الغافلين "[4].

---

[1]– د ، اسماعيل علي محمد :الاستشراق بين الحقيقة والتظليل، ( مدخل علمي لدراسة الاستشراق )، الكلمة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1419هه /1998 م ،ط2 ، 1419 هه1998 م ،ط3 ،1421 هه/2000م ص75 .

[2]– د ، إيمان بنت محمد صالح : أثر الاستشراق في الفقه الاسلامي ، مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الأكاديمية ، العدد 68 ، ص113 .

[3]– صالح محمد حسين الاشرف: الاستشراق (مفهومه واثاره )، شبكة الأكوكة السعودية ، 1438 هـ، ص20.

[4]– د – اسماعيل علي محمد الاستشراق ، نفس المرجع ، ص77.

## 6. مراحل الاستشراق:

تميزت مسيرة الاستشراق عبر مختلف العصور منذ نشأته كتطور تاريخي من حيث الآليات والأهداف، فقد كانت أغلت التقسيمات التي صادفنها تنفق على ان الاستشراق ثلاث مراحل أساسة شكلت عموده الفقري، وشكلت صورة وجوده ودوره في الأحداث التاريخية وتم تقسيم مراحل الاستشراق حسب الدراسات الى المراحل التالية :

### المرحلة الأولي: مرحلة النشأة والتكوين

يمكننا أن نطلق على هذا الطور عدة صفات أو أسماء مثل طور التكوين ومرحلة الولادة أو خاصة مرحلة الاستشراق الديني ، تمتد هذه المرحلة بداية الاستشراق حتى عصر النهضة الأوروبية ولقد تطور الاستشراق في المرحلة الأولي من كتب فردية غير منظمة حتى أصبح بحثا منظما ورسميا ، بمعنى أنه أصبح يتم في مؤسسات رسمية وتحت إشرافها وهي الجامعات ، وقد اتسم بعدائه للإسلام وساد اتجاه متطرف في جدله ، وعدائي للإسلام ، وكان في هذه المرحلة الاستشراق عبارة عن مظهر الصراع الإيديولوجي والديني بين العالمين المسيحى والشرق الإسلامي.

"وبعد ميلاد كعلم متميز في القرن الثامن الميلادي أخذ يشب و يترعرع في كتف الكنيسة التي كانت ترعاه وتوجهه تشغله بكل وسعها وإمكانياتها ، وقد اتسمت هذه العصور كلها بتعصبها الأعمى ضد الإسلام ورسوله وضلت مبادئه و تعاليمه عبئا تقيلا على العقل الأوروبي الذي لم يتمكن لفترة طويلة ان يفرق بين الحق والباطل ، ولعله لم يستطع بعد أن يفعل فيما يتعلق بالعرب و الإسلام "[1] .

وهذا ما دعا النصارى الى التعرف على الإسلام فكانت بالنسبة لهم بمثابة فرصة للاهتمام بتعاليم الدين وذلك بعد هجرة المسلمين إلي الحبشة ، وحينما بعث الرسول صلي الله عليه وسلم رسالة الي الملوك خارج الجزيرة العربية يدعوهم الى الإسلام .

ويساندهم في هذا الرأي " محمد حمد ي زقزوق" الذي يرى أن البعض يذهب الى أن الاسترق انطلق من الأندلس في القرن الثامن الميلادي ، حيث دخلها المسلمون في عام 711 م واحتك سكان أوروبا من المسحيين وغيرهم مع لمسلمين ، واختلطوا معهم اختلاطا علميا وثقافيا في جامعات المسلمين ومعاهدهم ومدارسهم هناك ، ودرسوا عليهم ثم رجعوا إلى بلادهم متأثرين بالثقافة الإسلامية "[2].

---

[1]– د. أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1417هـ/1997 م، ص 71.

[2]– محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مكتبة فلسطين للكتب المصورة ، قطر ، ط1 1404هـ،ص20.

تجلى ذلك من خلال بعض المؤلفات التي تكلمت عن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أو عن الحوار الإسلامي فى الدولة الإسلامية في الأندلس ، أي تعتبر بمثابة البدايات الفردية لبعض المهتمين من الغربيين بالمشرق على وجه العموم.

استمرت المسيحية منتشرة في الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام ومنذ هذا اللقاء الأول و الصراع يزداد ويقوي كل حين ، وليس الأمر فقط لأن الإسلام كعقيدة و أسلوب حياة شامل بدأ يستميل قلوب الناس من عرب وغير عرب فقط ، ويستولي كل حين على قلوب المزيد من المريدين ، وليس فقط لأن دولة الاسلام بدأت تتوسع و استمر توسعها على حساب مناطق كان النفوذ فيها لبيزنطة الممثلة للمسيحية ، بل أيضا لأن العرب المسلمين اسسوا حضارة اسلامية عالمية ذات أهمية بالغة في التاريخ البشري . فأصبح هذا الصراع صراعا على الوجود لصراع على الحدود ، ومنذ الوهلة الأول والغرب المسيحي مدهشو امام عظمة النهضة التي خرجت من جزيرة العرب ، مذهول أمام سرعة انتشارها ، ن مرعب من قدرتها على التوسع وكسب القلوب و أمام هذا السيل الجارف.

وهذا ما دفعهم الي البحث عن اسباب نهضة المسلمين وبلوغهم هذه المكانة العظيمة فأخذوا ي درسون علوم المسلمين ولغاتهم بهدف الأخذ من هذه العلوم أي أخذ ما ينفعهم لإنقاذهم من تخلفهم وجهلهم ." يؤكد الباحثين أن بعض الرهبان اتجهوا الى الأندلس وغيرها من مراكز الحضارة الإسلامية في أوروبا أيام ازدهارها ، ا وتعلموا في مدارسها تثقفوا بعلوم المسلمين وثقافتهم ، و تتلمذوا على يد علماء المسلمين في مختلف العلوم و بخاصة في الفلسفة و الطب و الرياضيات استطاعوا أن يترجموا بعض الكتب العربية الى لغاتهم"[1].

ويعلل هذا الأمر أن المستشرقين عجزوا عن اتقان اللغة العربية بشكل صحيح ، وبالتالي أساؤوا الترجمة والفهم، في هذه المرحلة انتجت الدراسات الاستشراقية بعض الأيديولوجيات و أهمها :

أن الاسلام دين ثقافي نشأ عن جاليات عربية ، نشر الاسلام بناء على أساس اقتصادي إظهار تصور خاطئ بما يخص الدين الإسلامي كمروج للعنف.

### المرحلة الثانية: مرحلة التقدم

في هذه المرحلة تم البدء بدراسة الشرق والدين والسياسة على اعتبارات ان العقيدة المتبعة في مناطق الشرق هي السبب في معاناة الإنسان ، وبالتالي بدأت الدراسات التنموية بالظهور بدرجة كبيرة، وهي تهدف بشكل أساسي الى نقل الإنسان لمرحلة الاعتماد على العقل برحه كير ونقض العقائد المتبعة جانبا

[1] – محمد فتح الله الزيادي: ظاهرة إنتشار الاسلام موقف بعض المستشرقين منها ، المنشأة العامة طرابلس ليبيا ،ط1 ،1983 م ، ص44.

وخلال هذه الفترة تم اتباع عدد من النماذج الدراسية من قبل المستشرقين وأهم ها: الاستقلالية استخدام الفلسفة الوضعية المنطقية ، استخدام الفلسفة التاريخية كانت الحروب الصليبية سببا للغرب حيث تأكد لهم أن المسلمين يمتازون بصفات تستحق الدراسة والنقد يروا انهزام الغرب أمام المسلمين في هذه الحروب كانت سببا في زيادة روح التعصب الديني وانعكست هذه الروح على الاستشراق فقد بدأ الغرب يتعلمون اللغة العربية لا حبا فيها ولكن ليتخذوها وسيلة إلى دراسة تراث المسلمين ، ومن ثم إلى فهم القرآن الكريم و سلاحا في منافستة كما ان الصليبين الذين انهزموا عسكريا ، وفشلوا في غزو المسلمين بقوة السلاح بدؤوا في التفكر جديا لغزوا المسلمين فكريا، حتى يتمكنوا من زحزحتهم عن عقيدتهم الراسخة التي كانت السبب رئيسي في تصديهم للصليب.

"ولكن مهما يكن من أمر هذه الحروب وعلاقاتها بالعقلية الاوروبية الضيقة حينئذ فإنه مما لاشك فيه أنها قد تسببت في انتشار الاستشراق على نطاق واسع جدا ، إذ أدى قيام الحروب الصليب الازدياد روح التعصب الديني وانعكست هذه الروح على الاستشراق فقد بدأ الجاحدون للإسلام من الأوروبيين يتعلمون اللغة العربية ، لا حبا فيها ولكن ليتخذوها وسل يتي إلى فهم ألقرآن ، وسلاحا في مناقشته وقد أدركوا حيث أن المناقشة عن علم أجدي وأقوى من المناقشة بغير سلاح ولا عدة " [1]، أي أن جل اسهامات العمل الكنسي، كانت موجهة إلى المفكرين والمطلعين والمثقفين لتحقيق أهداف النصرانية وإن لم يعلنوا عن ذلك صراحة وكل هذا وذاك لتنظيم الهجوم على بلاد الشرق.

وفي هذه المرحلة بدأت أول مواجهة عسكرية بين المسلمين والغرب حيث أخذ الاستشراق يخطوا أولى خطواته في عهد بني أمية ، على يد راهب سوري يسمي " **يوحنا الدمشقي**"، الذي أخذ في نشر الآراء المجرة عن الإسلام ومن خلال كتابة " **حياة محمد** " الذي قدم فيه الدين الإسلام على أساس أن المسلمين فرقة نصرانية مارقة ظهرت في عهد هرقل بفعل متبنى من العرب يدعي محمد صلى الله عليه وسلم أخذ هذا الدين من أحد اتباع أريوس المتوحد الراهب النصراني الذي طردته الكنيسة.

"وكانت الحروب الصليبية آنذاك منفذا جديدا نحو معقل هذه المخطوطات في الشرق ولكن لم يكن ذلك فقط أثناء هذه الحروب ، بل استمر على مدار القرون التالية "[2].

وه ذا ما دفع إلى ظهور نزعتان أهمها النزعة الإنسانية التي سادت في عصر النهضة وحركة التكوين والنزعة العقلية فكانت هذه النزعتان في دراسة الشرق الإسلام أكثر موضوعية وأكثر عقلانية أثرت في مفهوم الاستشراق في هذه المرحلة كان الاستشراق بمثابة غرفة العمليات أو المخابر التي ترسم الخطط وتوفر السموم وتصدر الأوامر حيث كان المستشرقون هم الطلائع فلقد كان الاستشراق مقتص على فئة

[1] – دكتور أحمد سمايلوفش: فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي ، مدينة النصر ،القاهرة ، ط ، 1417 هـ /1997 م ، ص 74.

[2] – ساسي سالم الحاج: الظاهرة الاستشراقية ، مركز دراسات العالم الاسلامي ، ج2/1 ، ط ، ص 49 / 50.

الرهبان والقساوسة من رجال الكنيسة وحدهم دون سواهم من الطبقات المثقفة، ثم تطور الاستشراق بعد ذلك وصار علما قائما بذاته ، وبظهور النزعة العالمية الجديدة لم يتخل الاستشراق عن خدمة الدين المسيحي .

"كما استفاد الغرب من صلته بالعالم الإسلامي ، فعكف على ترجمة المعارف الإسلامية ، وأخذت الكنيسة تشجع حركة الترجمة وتوفد رجالها إلى المراكز العلمية في العالم الإسلامي لكي يتعلموا على يد العلماء المسلمين "[1].

لعل كل هذا ترتب عن الحروب الصليبية التي اخترقت العالم الإسلام واستطاعت أن تقيم دولة صليبية في القدس ، وأن تحكم قبضتها على جزء من العالم الإسلامي.

### المرحلة الثالثة: مرحلة الانطلاق

كان الاستشراق ظاهرا هذه الفترة من خلال الترحيب بعمليات الاستعمار لحل المشكلات الداخلية لبلدان الشرق المختلفة ويتمثل الاستشراق في هذه المرحلة بما يلي :

تأسيس شركات كبيرة واهم مثال عليها الهند الشرقية التي أدخلت نهج الرأس الرأسمالية ، نشر المسحية من قبل المستعمرين الغربيين وخاصة البريطانيين ، بالإضافة إلى محاولة توجيه الشعوب لتحقيق النجاح عن طريق التخلي عن العادات والممارسات الثقافية الموروثة ، إدخال نظام التعليم الغربي والعلماني الذي فصل بين المعرفة العالمية والمعرفة الدينية.

كما بدأ العمل الرسمي الحكومي حيث صدر قرار مجمع فينا الكنسي عام 1312م ، وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية ، فتحصل أن الاستشراق أصبح بهذه السمة التي هو عليها اليوم بعد أطوار من العمل الفردي ثم الجماعي ثم الرسمي الحكومي ليتكون بهذه ، الصورة من العمل المركز، وهذا الهجوم المتقن على تراث الإسلام وتاريخه بل وحاضره.

"عندما أشربت أوروبا بثقافة العرب وقامت بنهضتها بدأت تنظر إلى الاستشراق بروح أوسع أفقا وأرحب تفكيرا، وإن كانت لا تزال تعاني من ايديولوجيتها التعسفية.

وشملت الروح الجديدة للإستشراق فأهتم به العلماء لا لمواجهة الاسلام فحسب ، وإنما لفهمه ودراسته ثم جاءت الطباعة فانتشرت العربية بين الاوساط العلمية التي أيقنت أن اللغة العربية و ادابها كانت حقا من أقوى البواعث لنهضتهم الصاعدة، فبدأت تهتم بقواعدها و أول أجرومية عربية طبعت في أوروبا أصدرها "بطرس دي " القلعة في غرناطة سنة 1505 التي اصبحت من كتب النوادر الآن وعلى مبلغ من الأهمية لتاريخ الفكر الاستشراقي ، أما أول كتاب صدر في أوروبا بالأحرف العربية فقد كان كتاب صلاة

[1] – د محمد فاروق النبهان: الاستشؤاق (تعريفه ،مدراسه ،اثاره ) منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية ايسيكو ، الرباط المملكة المغربية ، د، ط، 1433 هـ /2012 م ، ص 09.

الصاوى الذي طبع عام 1514م في البندقية "[1]، أي أن جل اهتمامهم كان منصب على اللغة العربية وأدابها بغية الاستفادة من قواعدها ومبادئها وذلك لإثراء منهجهم وأدبهم صفة عامة.

ظهر الاستشراق في هذه المرحلة بالأندلس بعد الحروب الصليبية بين المسلمين والغرب ولكن الذي نشط الاستشراق وحركه في الاتجاه السلبي هو فشل الحروب الصليبية الذي نتج عنه دافعا للمزيد من الاهتمام بالإسلام بدليل وصية القديس لويس ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة الذي أيقن لدى عودته إلى فرنسا أنه لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية ولذا يتعين تحويل المعركة من ميدان السلاح إلى ميدان العقيدة والفكر للعلماء الأوروبيين عن ذلك إلا بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذ و أمنها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلام .

" ومما لا ريب فيه أن القرن السادس عشر كان خطوة عظيمة في تطور الاستشراق حيث بدأت الطباعة العربية فيه بنشاطها فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصد ر كتابا بعد الأخر وخاصة بعد أن أصبح في وسع الطباعة العربية في اوروبا ان تستعين في 1586م، بالمطبعة التي أنشأها "فرديناند كاميدبتشى" ، كاردينال ودوق توسكانيا الأكبر ولا مزية في أنه قد اتخذ من العمل التبشيري مبررا لإنشائها وأخذت هذه المطبعة منذ البداية في طبع المؤلفات الطبية والفلسفية لابن سينا ، وكتبا في النحو والجغرافيا والرياضيات وغيرهما من العلوم العربية وآدابها "[2].

يبدو أن كل هذا العمل المتقن كان بمثابة إنجاز وتأثر بالعلوم المختلفة و ذلك قصد اثراء وتطوير الاستشراق وجعله مختلفا عن بقية المراحل السابقة .

## 7. اثار الاستشراق:

### اثار الاستشراق على العالم الإسلامي:

كان ظهور الاستشراق والمستشرقين علامة فارقة في تاريخ الحضارتين لإسلامية و الأوروبية ، فيما كان عاملا مهما في نقل خلاصة الحضارة الإسلامية لأوروبا خلال عصور النهضة الإسلامية وفأسهم في ظهور النهضة الاوروبية وتطورها ، وكان من عوامل الطعن في الحضارة الإسلامية حينما ضعفت الأمة الإسلامية وتراجعت في عدد من الميادين ، مع التسليم بوجود مستشرقين منصفين وآخرين كانت لهم بحوث ومنتجات إيجابية ، تخدم الغرب خدمات كبيرة في تحقيق أهدافه ودوافعه التي من أجلها نشأ وقام من جهة ، ومن جهة أخرى أثر الاستشراق أثر ا سلبيا في العا لم الإسلامي في المجالات العقدية والفكرية والثقافية، الإجتماعية، والسياسية والاقتصادية تمثلت فيما يلي:

[1] – د أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق ، دار الفكر العربي، مدينة النصر ، القاهرة ، د، ط ، 1417 هـ /1997 م ، ص 77.

[2] – د أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي ، مدينة النصر ، القاهرة ، د، ط ، 1417 هـ /1997 م ، ص 78 .

### أ)آثار الاستشراق العقدية:

لقد أثر الإستشراق تأثيرا سلبيا في المجالات العقدية ومن أبرز هذه الآثار ما يلي :

**1.** ظهور تيار من المفكرين والعلماء والسياسيين وحتى الناس العاديين أو العامة الذين نادوا بفصل الدين عن الحياة أو ما يطلق عليه العلمانية ، فالعقيدة الإسلامية تربط كل مجالات الحياة بالإيمان بالله عز وجل وبالتصور العام الذي جاء به لإسلام للخالق سبحانه وتعالى والكون والإنسان [1]، أو بصيغة أخرى التنصير وإخراج المسلم من دينه.

**2.** الاهتمام المبالغ فيه بالصوفية وبخاصة تلك التي ابتعدت عن الكتاب والسنة فتجدهم يجعلون لابن عربي مكانة خاصة في النشاطات الاستشراقية كما اهتموا بالرافضة الاسماعيلية وغيرها من الفرق ، ولا شك أن هذا الاهتمام يجعل من يطلع على مثل هذه الدراسات وهو غريب عن الإسلام يظن أن هذا هو الإسلام،[2] أي يؤمن ببدعهم وخرافاتهم وضلالاتهم ظنا منه أنه في الاتجاه الصحيح .

**3.** الحرص على انشاء المدارس والجامعات الغربية في العالم الإسلامي من ذلك ، الكلية الإنجيلية التي تحولت إلى الجامعة الأمريكية ، والتي لها فروع في كل من القاهرة ، وبيروت ، واسطنبول، ودبي، بالإضافة إلى كلية فكتوريا وهي عبارة عن مدرسة ثانوية الهدف منها تنشئة أجيال من أبناء المسلمين يكونون جسرا بين الثقافة الغربية ، ومواطنهم المسلمين ، وقد أنتجت تلك المدارس جيل من المسلمين لا يصلون ، ولا يصومون ولا يؤمنون بالقرآن، ولا يتحدثون اللغة العربية فيها بينهم "، وكل هذا وذاك بهدف تكوين جيل لا يعرف ثقافته ولا عقيدته .

### ب) الآثار الاجتماعية:

تعد الآثار الاجتماعية من أخطر الآثار التي مازال الاستشراق حريصا على تحقيقها في العالم الإسلامي. فقد اهتم المستشرقون بدراسة المجتمعات الإسلامية ومعرفتها معرفة وثيقة حتى تمكنهم أن يؤثروا فيها بنجاح وان دوافعهم لهذا تنطلق من النظرة الاستعلائية الغربية و بأن المجتمعات الغربية وما ساد فيها من فلسفات ونظريات هي المجتمعات الأرقى في العالم.

وقد تمكن الاحتلال بالتعاون مع الاستشراق في إحداث تغيرات اجتماعية كبيرة في البلاد التي وقعت تحت الاحتلال الغربي ففي الجزائر مثلا حطم الاستعمار الملكيات الجماعية أو المشاعة للأرض وذلك لتمزيق شمل القبائل التي كانت تعيش جو من الانسجام والوئام [3]، وكل ذلك بغية إحداث نزاعات أبناء البلاد والفصل بينها لتنقل من جو الإنسجام الي جو الصراعات قصد تفكيك اتحادهم وشملهم .

ومما يلاحظ أن الغرب أثر تأثيرا سلبا في المجال الاجتماعي تمثل في :

---

[1]– د.مازن بن صالح مطبقاني: الاستشراق كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، ص12.

[2]– د. سعود ال حميد : أهداف الاستشراق ووسائله ، جامعة الملك سعود ، كلية التربية ،د – ت ، ص10.

[3]– د. مازن بن صالح مطبقاني: نفس المرجع، ص13.

**_تغريب المجتمع المسلم من خلال التأثير على قيم الأسرة المسلمة:**

نظرا لأن الأسرة هي أساس المجتمع المسلم فقد عالجت الدراسات الاستشراقية الاجتماعية الأسرة و انتقدت القيم المتحكمة في العلاقات الأسرية ، وهاجمت السلطة التي يتمتع بها الأب داخل الأسرة و اعتبرها من أسباب تخلف الأسرة المسلمة ، والهدف الحقيقي لتلك الدراسات هو تغيير القيم الأسرية وتفكيك العلاقات الأسرية واتخاذ النموذج الغربي للحياة الاجتماعية داخل الأسرة [1].

نفهم من خلال هذا أن الاستشراق سع ى الي خلق جو من الحقد و البغضاء بين أفراد الأسرة المسلمة وذلك من خلال تفكيك العلاقة الأسرية، ونشر القيم الاجتماعية الغربية لجعل المجتمع الاسلامي تابع للمجتمع الغربي.

الهجوم الاستشراقي على المرأة المسلمة:

اهتم الاستشراق بتشويه مكانة المرأة في الإسلام وتجلي ذلك من خلال قول "الدكتور محمد خليفة" الذي يرى أن موقف الاستشراق من المرأة المسلمة نابع من وقوعه تحت تأثير وضع المرأة الغربية أنها نموذج يجب أن يحتذي به ، وأن ما حققته من مساواة – في نظرهم – وحقوق يجب أن يتسع ليشمل المرأة المسلمة والمرأة الشرقية العامة ... ويضيف خليفة بأن الاستشراق يسعى " الي تفويض وضع المرأة المسلمة داخل الأسرة على التمرد على النظام والخروج باسم الحرية وتصوير وضع المرأة المسلمة تصوير مزيفا لا يعكس الحقيقة "[2].

من خلال هذا نلاحظ أن المستشرقين سعوا إلى الضرب وبقوة على تشويه مكانة المرأة المسلمة ، وجعلها مهضومة الحقوق بغية التقليل من شأنها والعمل على ابعادها كل البعد عن قيمها ومبادئها وذلك من خلال مساواتها مع الرجل في الحقوق ".

_"ومن جهة أخرى يقوم الاستشراق الإعلامي بدور بارز في الترويج للفكر الغربي في كافة المجالات ومجال المرأة بشكل خاص" [3]، تجلى ذلك من خلال الحملات الإعلامية التي تهدف وتركز على حقوق المرأة وتسعى إلى نشر الاختلاط كونها تدعم المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة .

**ج) الآثار الاقتصادية والسياسية :**

يزعم الغربيون أن الديمقراطية الغربية هي أفضل نظام توصل اليه البشر حتى الآن ولذلك فهم يسعون إلى أن يسود هذا النظام العالم أجمع ، ومن بين الدول التي يريدون لنظامهم أن يسودها البلاد الإسلامية. وقد سعوا الى هذا من خلال عدة سبل وأبرزها هو انتقاد النظام السياسي الإسلامي قد

---

[1]– صالح حمد حسين الأشرف: الاستشراق ( مفهومه و أثاره ) شبكة الألوكة ، السعودية ، 1438 هـ، ص25.

[2]– د.مازن بن صالح مطبقاني ، نفس المرجع، ص13.

[3]– د.سعود ال حميد ، نفس المرجع، ص 11.

ظهرت كتب كثيرة عن نظام الخلافة الإسلامي وافتروا على الخلفاء الراشدين بزعمهم أن وصول الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما إلى الخلافة كان نتيجة لمؤامرة بين الاثنين ، وكتب مستشرقو ن آخرون زاعمين أن النظام السياسي الإسلام ي نظام قائم على الاستبداد وفرض الخضوع والمذلة على الشعوب الإسلامية ، بل بالغ لويس في جعل النظام السياسي الإسلامي يشبه النظام الشيوعي في استبداده و طغيانه [1].

يتبين من خلال هذا أنه مازال الغرب حريص على نشر الديمقراطية في النظام الإسلام خاصة والعالم أجمع عامة ، بالإضافة إلى تشبيه أو نعت النظام السياسي الإسلامي بالاستبداد والطغيان في قراراته ومشاريعه.

_عمل الاستشراق على بعث القوميات في العالم الإسلامي وذلك في سبيل تجزئة الأمة الإسلامية وإبعادها عن بعضها بتقسيمها إلى عدة شعوب "، يضاف إلى هذا كله دور الاستشراق الشيوعي في نشر الفكر الشيوع ي بأشكاله المختلفة في كثير من بلدان العالم الاسلامي ،و فرض نظام سياسي اقتصادي بعيد عن الفكر الإسلام ومناقض له يتراوح بين المار كيسيۃ والاشتراكية كما سعى الاستشراق الغربي الى جذب العديد من البلاد الإسلامية إلى النظام الغربي الرأسمالي بآلياته السياسة والاقتصادية وفضلا عن نقل فكر هذه الدول الشيوعية والرأسمالية وثقافتها ا وأساليب حياتها الي مجتمعاتنا الإسلامية، مما أدى إلى تفكيك هذه المجتمعات، وفقدانها لوحدتها السياسية والاقتصادية وتغير الحياة في بلدان العالم الإسلام بما يتفق والنظم المستور د هكذا تنوعت النظم المستوردة فاختفى النظام الإسلامي من حياة المجتمعات الإسلامية بعد سيادة الفكر القومي الذي يؤكد على الاختلاف و يحض عليه " [2]، وكل هذا من اجل اضعاف العامل الد يني كعامل أساسي في ربط المجتمعات الإسلامية – أي اللجوء الي تفكيك هذا المجتمع.

_أما بالنسبة للمجال الاقتصادي فكان له نصيب هو الاخر من تأثيرات الاستشراق السلبية وتجلى ذلك من خلال:

سعى الغرب الى نشر الفكر الاقتصادي الغربي الاشتراكي والرأسمالي وذلك من أجل محاربة النظام الاقتصادي بل لم يكتفوا بتقديم النظريتين فقط بل سلكوا طريق التأصيل الشرعي لها ويجعلونها لا تمثل الخروج النظام الاقتصادي الإسلامي، وتبرز بعض تلك الاثار في دور الغرب في تدهور النظام الاقتصادي الاسلامي حيث لعب الاستشراق دورا كبيرا في هذا فقاموا بنقد النظام الاقتصادي الإسلام وأنه عاجز عن حل المشكلات الاقتصادية ، وفي حينها اهتم المستشرقون الغربيون بشرح النظرية الرأسمالية ، والمستشرقون الشيوعيون بشرح النظرية الاشتراكية والعمل على نشرها في البلاد الإسلامية التي وقعت تحت نفوذهم، وهذا التدهور الاقتصادي الإسلامي في الماضي لم يكن سبب هـ خلل أو ضعف في النظام

[1]– مازن بن صالح مطبقاني: نفس المرجع، ص14.

[2]– د – محمد خليفة حسين أحمد: أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، ط1 ، 1997م ، ص42/41.

الاقتصادي الإسلامي، لكنه يعود إلى الحرب الاقتصادية التي شنها الغرب على العالم الإسلامي"[1]، نفهم من خلال هذا محاربة النظام الاقتصادي الإسلامي من طرف الغرب وذلك عن طريق الترويج للفكر الاقتصادي الغربي، بالإضافة الى تشجيع الصناعة في البلاد الإسلامية دون الاستعداد الكافي لها وإهمال قطاع الزراعة .

### د) الآثار الثقافة والفكرية:

حقق الاستشراق نجاحا كبيرا في التأثير على الحياة الثقافية والفكرية في العالم الاسلامي، وذلك من خلال السعي إلى السيطرة على منابر الرأي في هذا العالم ، "يعتبر المجال الثقافي والفكري من أخطر المجالات التي يستخدمها الاستشراق لإحداث تأثيره الكبير على الحياة الفكرية في المجتمعات الإسلامية ، فعن طريقه انتقلت الأفكار والمذاهب الغربية خلال القرنين الأخيرين، ووجدت لها مكانا في الحياة الثقافية للمسلمين،ونظرا لتعدد مذاهب المستشرقين و ايديولوجياتهم فقد تعددت اشكال الغزو الفكري وتنوعت الاتجاهات الفكرية "[2].

يهدف الغزو الفكري الاستشراقي الي :

**1_تشتيت الجهود الفكرية والثقافية للمسلمين** : قام المستشرقين بنشر آراء ونظريات غربية لا تصلح ولا تليق بمقام المجتمع الإسلامي بهدف خلق الفوضى لإبعاد العلماء المسلمين عن التفكير في القضايا الإسلامية.

" وقد نجح الاستشراق في اثارة الشكوى الإسلامية حول جدوى التمسك بالتناول الاسلامي او المعالجات الاسلامية لمشاكل المجتمع المسلم ، فهو يشكك في قيمة التعليم الديني السائد خاصة في الجامعات الإسلامية ،ويدعو الي ما يسميه تحديث في العلوم والمناهج وهجر الطرق التقليدية في التعليم ووضع أسس جديدة للتعليم تقوم على نظريات ومناهج، ومن الملاحظ أن الاستشراق نجح في غزو الجامعات غير الدينية المنتشرة في العالم الإسلامي واستخدمها في ترويج النظريات الغربية في كل مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية " أي العمل على تعليم أبناء المسلمين في مدارس غربية وفرض أفكار وتعاليم وذلك لتحقيق السير نحوها واتباع منهجها.

**2) نشر القيم الغربية** : تجلى ذلك من خلال نشر الاتجاهات الأدبية والفنية الغربية وفرضها على المجتمع الإسلامي، أي سعى الاستشراق دائما إلى نشر الأفكار الهدامة والآراء الفاسدة هادفا إلى هدم الأخلاق الإسلامية، ونشر القيم الغربية في المجتمعات الإسلامية من خلال الدعوة الى الاتجاهات الأدبية والفنية التي لا تلائم البيئة الإسلامية والتي تعكس قيما غربية خالصة. ويلاحظ في هذا الجانب اهتمام بعض المستشرقين بنشر وتحقيق نماذج ونصوص من الأدب السلبي المدفون في بعض المصادر الأدبية

---

[1] – صالح حمد حسين الأشرف: الاستشراق ( مفهومه و أثاره ) شبكة الألوكة ، السعودية ، 1438 هـ ، ص27.

[2] – د . محمد خليفة حسين أحمد: نفس المرجع ، ص87.

القديمة، بل و اعتبار ما تقدمه من نماذج لحياة منحرفة وفاسدة على أنه من طبيعة الحياة الإسلامية ، وفي هذا الخصوص نشير إلى بعض الأعمال الأدبية التي لقيت إهتماما كبيرا على يد المستشرقين تحقيقا، ونشرا وترجمة مثل ( ألف ليلة وليلة ) وكتاب "الأغاني" لأصفهاني، وما شابه ذلك من الأعمال الأدبية التي تعرض لألوان من الأدب الخالي من القيم الإسلامية " [1].

وكل هذه الاجتهادات الغربية تصب في تشويه صورة الإسلام عامة والمجتمع الإسلامي خاصة وذلك من خلال السعي إلى غرس أخلاق وقيم لا تليق به أي بهدف هدم القيم الإسلامية واستبدالها بقيم غربية.

## 8. موقف العلماء من الاستشراق

### 1. موقف علماء الغرب من الاستشراق

- يقول رودي بارت (Radi Bart) : «الإستشراق يختص بفقه اللغة خاصة » [2] ولابد لنا أن نفكر في المعني الذي أطلق عليه كلمة إستشراق المشتقة من كلمة ( شرق) وكلمة شرق تعني مشرق الشمس ،وعلى هذا يكون الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي
- يعرف أغناطيوس جويدي (Ignatis Guid) علم الاستشراق بأنه « الوسيلة لدرس كيفية الرفود المتبادل بين الشرق والغرب إنما هو علم الشرق بل نستطيع أن نقول إن غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصور على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب كلا ، بل من الممكن أيضا أن نقول أنه بناء على الإرتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ليس علم الشرق إلا بابا من أبواب تاريخ الروع الإنساني وليس صاحب علم الشرق الجديد بهذا اللقب بالذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة أو يستطيع أن يصف عادات بعض الشعوب ،بل. إنما هو من جمع بين الانقطاع إلي درس بعض أنحاء الشرق بين الوقوف على القوى الروحية الأدبية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية ،هو من يتعاطى درس الحضارات القديمة ومن أمكنه أن يقدر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى مثلا أو في النهضة الحديثة » [3]
- يمضي ميكسيم رودنسون (1919) (mexim rodinson) في دراسته لتاريخ الاستشراق قائلا : " وهكذا ولد الإستشراق وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية حوالي 1779م كما دخلت كلمة الإستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية في 1838م وتجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق . ولم يكن المختصون بعد من العدد بحيث يمكنهم تشكيل جمعيات أو مجلات متخصصة في بلد واحد أو شعب واحد أو منطقة واحدة من الشرق. ومن الناحية الأخري كثيرا ما كان أفق هؤلاء المستشرقين يشمل عددا من المجالات بطريقة غير متوازنة في عمقها ومن هنا بدأ تصنيفهم كمستشرقين .

---

[1] – د . محمد خليفة حسين أحمد: نفس المرجع ، ص93.

[2] – رودي بارت الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات ' تر ' مصطفي ماهر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة1967 م ص11.

[3] – أغناطيوس جويدي " علم الشرق وتاريخ العنوان الزهراء ، ربيع الأول 1347 ص 11-14

وشهدت فكرة الإستشراق تعمقا كبيرا إلا أنها تعرضت كذالك لأضرار وندوب وكان الشرق يأخذ مكانه في مؤلفات القرن الثامن عشر إلي جانب الغرب في أفق شمولي " [1]

○ يرى "البرت ديتريش" ( Albert Deitrich) أن «المستشرق هو ذالك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتي له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المذمار ما لم يتقن لغات الشرق » [2]

لقد توصل علماء الغرب إلي جملة من النتائج منها:

بعد الامعان ; النظر نستطيع أن نخلص إلي الدلالات والنتائج التي توصل اليها علماء الإستشراق أمثال إدوارد سعيدي ومصطفي السباعي وهي تتشكل في النقاط التالية :

1) أن درس موضوع الإستشراق يجب عليه قبل كل شيئ أن يحدد مفهومه ويحاول إيصال معناه محددا إلي قارئيه

2) أن الإستشراق علم ذو حدود واسعة وأحيانا غير واضحة ، والإستشراق يختلط في شق الميادين مع العلوم الأخير لأن المستشرق قي يشارك في أبحاثه علماء الإثار والأموات والإشتقاق والحفريات واللاهوت والفنون والفلسفة ...الخ

3) أن مفهوم العلمي الكلمتي « الإستشراق » و « المستشرق ». قد مر بأدوار مختلفة منذ عام 1683م عندما كان يعني أحد أعضاء الكنيسة الشرقية إلي عصرنا هذا حيث أصبح يعني التدبر في إحدى لغات الشرق وأدابها فكان هذا التجهيز شرط أساسي في عالم الإستشراق لأنه لايمكنه أن يأتي بنتائج علمية سليمة إطلاقا إلا بذالك كما هو واضح عند "أريري"و"ديتريش"

4) أن كلمة الاستشراق ذا دلالالتين أولاهما أنه علم يختص بفقه اللغة ومتعلقاتها على وجه الخصوص وثانيهما أنه علم الشرق أو علم العالم الشرقي على وجه العموم العموم فعلى هذا الأساس يتصل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة وأداب وتاريخ وأثار وفن وفلسفة وأديان وغيرها من علوم وفنون .

5) أن الإستشراق علميا يرجع العصر الوسيط ،بل إلي العصور القديمة وأن مدلول لفظ «الشرق » تعرض لتغير خطير بعد انطلاقة العرب حتى أصبح يتعلق بالموضوع ذاته أكثر من المنطقة الجغرافية، ويفتح أفاقا واسعة للتفكير والبحث والتحليل كما هو مبين عند "بارت"

[1] – مكسيم رودنسون: صورة العالم الإسلامي في أوربا الطليعة ، فبراير 1970م ص74

[2] – البرت ديتريش : الدراسات العربية في ألمانيا دار النشر فرانز شتاينز 1662 ص7

6) أن الاستشراق كفكرة علمية قد نال حظا عظيما في أثناء القرن الثامن عشر، حيث كان الشرق يأخذه مكانه في أبحاثه ومؤلفاته إلى جانب الغرب أفق شمولي ، كما يؤكد رودنسون مما يدل فيما نظن على أن دراسة العرب وما يتعلق بهم كان ولا يزال أمر بالغ الأهمية لعلم الاستشراق ودراسات

## 2. موقف علماء العرب من الاستشراق

ذهب علماء العرب والباحثون إلى مذاهب عديدة ، وأبدوا أراء متنوعة ومختلفة حول مفهوم الاستشراف ونتجة اختلافهم في تحديد وتعيين مفهومه لذالك لا بد لنا من الإشارة إلى بعض أرائهم :

عاش مالك بن نبي في قلب الاشراف الأوروبي في العاصمة الفرنسية. درسا العرب وتفاعلاته وأدرك الاستشراق بعمق و إكتشف أساليبه وحيله وممارساته يقول :« أننا نعنى بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية تم علينا نصنف أسماءهم في شبه ما يسمي طبقات على صنفين :

أولا : من حيث الزمن [1] طبقة القدماء مثل جرير دوريباك والقديس توما الأكويني وطبقة المحدثين مثل : كارادوفو وجولد تسهير

ثانيا : من حيث الإتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتاباتهم فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها ولسمعتها (المشوهين لسمعتها)[2]

ويقول أيضا أحمد الاسكندري و أحمد أمين في تعريفهما للمستشرق " بأنه كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية ونقض آدابها طلبا لتعرف شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها وديانتها أو علومها أو آدابها أو غير ذالك من مقومات الأمم ، والأصل في الكلمة استشرق انه صار شرقيا كما يقال استعرب اذ صار عربيا " [3]

ويتوسع على العنابي " في فهمه الاستشراق فيقول « من صيغة هذه الكلمة نعرف أن المستشرق المشغل بالعقليات الشرقية سواء أكانت سامية أو غير سامية ولكن هذه الكلمة في اصطلاح العلماء والأدباء تطلق على المشغل بالعقليات السامية خاصة ويتبع في ذلك البحث في اللغات الخاصة » [4]

[1] مالك بن نبي : إنتاج المستشرقين أثره في الفكر الاسلامي الحديث الطبعة الأول 1969 ص 5-65

[2] – مالك بن نبي القضايا الكبرى ، دار الفكر دمشق الطبعة الاول 1991 ص167

[3] – أحمد الأسكندري و أخرون :" المفضل في تاريخ الادب العربي " مطبعة مصر القاهرة ط 1934 ص72-108

[4] – على العنابي " المستشرقون و الأدب العربية الهلال أغسطس ج1 عام 1932 ص 40

ويتطرق محمد عبد الغني حسين لعلم الشرق وقائلا "الاستشراف هو إشغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضاراته وفلسفاته وأديانه وروحانياته وأثر ذالك في تطور البناء الحضاري للعالم كله " [1]

يصف ابراهيم عبد المجيد اللبان أصحاب الاستشراق فيقول : " المستشرقون اسم واسع

يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلف فهم يدرسون العلوم ، والآداب الخاصة بالهند والفرس والصين واليابان والعالم العربي وغيرهم من الأمم الشرقية " [2]

يتعرض محمد الحرماني الدراسة الاستشراق فيقول : « يكاد يكون الاشراف علما قائما بنفسه له أصوله وفروعه وله مقدماته ونتائجه ويكاد يكون رجاله على الرغم شتاتهم شعبا خاصا له أفقه الخاص به، وحياته المقصورة عليه ، وقد مر بهذا الشعب وبرجاله في العالم قرون لم لم يكتشفه كما هو عالم الأديب ، ولكن هناك بضعة من الكتاب نقلو لنا وللغربيين جزأ من اخبار هذا الشعب في معرض النقد او التفريظ والناقل إما شرقي يشكر للمستشرق إنصافه أو ينعي عليه تعصبه .إما غربي يشكر له تعصبه وينعي عليه إنصافه » [3]

يقرر إسحاق موسي الحسيني " أن لفضة مستشرق ومشتقاتها مولدة استعملها المحدثون في ترجمة كلمة (Orienta lisim ) ثم استعملوا هذا الاسم فعلا فقالو استشراق : وليس في اللغات الأجنبية فعل مرادف للفعل العربي ، و المدققون يأثرون استعمال **علماء المشرقيات** بدلا من **المستشرقين** ويؤثرون استعمال "**عرباني** " لدراسة العربية مقابله للفظة ( arabi) ولكن لفظة استشراق ولفظة مستشرق قد شاعتا شيوعا كبيرا ولبأس من استعمالهما في بحثنا هذا "[4]

## لقد توصل علماء العرب إلى جملة من النتائج منها :

- أن الاستشراق علم يحاول أصحابه دراسة الشرق وكل ما يتعلق به من لغات وأداب ومعتقدات وعلوم وفنون وما شاكلها كما هو في رأي الاسكندري و أحمد أمين
- ان المعنى الاصل لكلمة استشراق صار شرقيا وان صيغة المستشرق علميا تطلق على ذلك الذي يشتغل بالعقليات الشرقية عامة والسامية خاصة ذلك والعربية. بوجه أخص وقد يتبع في البحث الخاصيات ولغاتها كما هو رأي العنابي

[1] محمد عبد الغني : حسين عبد الله الفكري أعلام العرب ص89

[2] – ابراهيم المجيد اللبانالمستشرقون والاسلام ، مجمع البحوث الإسلامية أبريل 1970 ص4-5

[3] – محمد الحرماني . المستشرقون الرسالة يوليو 1937 ص26

[4] – إسحاق موسى الحسيني : الاستشراق نشأته و تطوره و أهدافه ج1 مطبعة الأزهر 1927 الأزهر الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية . الدورة التدريبية لمعوثي الأزهر ص2-3

- أن الإستشراق علم لا يقتصر على دراسة غير الشرقيين فحسب بل أثار الشرق في تكوين البناء الحضاري وتطوره في العالم بأسره كما يرى عبد الغاني حسين.
- الاستشراق علم يشمل طوائف مختلفة تعمل في مجال الدراسات الشرقية من علوم وآداب تتعلق بالشرق كله كما يذهب ابراهيم عبد المجيد اللبان
- ان الاستشراق علم قائم بذاته له خصائصه التي تدل على استقلاله وان اصحابه قد اشتغلوا فترة طويلة دون ان يهتم احد بدراستهم. دراسة علمية واعية الا في مواضيع نادرة في معرض النقد او التفريط كما هو موضح عند الحرماني
- ان الاستشراق في المفهوم العلمي علم يضم في رحابه الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي وحضارته ولهم طبقات من حيث والزمن( القدماء والمحدثون ) لابد ان تقوم على هذا الاساس والترتيب كما يرى مالك بن نبي.
- ان التعريف بالمستشرق تعريفا شاملا فيه صعوبة بالغة ومع ذلك يمكن

القول : أنه عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية على. يجب ان يكون عالما متخصصا غربيا اصلا. او انتماء ان تتعلق الدراسة التي يقوم بها الشرق سواء كانت فلسفة او اقتصادا ، حضارة ، ادابا أو اثارا . ولكن ليس من الضروري ان يذهب الى الشرق او ان يعتنق احد اديانه او ان يتحدث بأحد لغاتها. وإن كان الهامه بها يساعده في ابحاثه ودراساته كما يقرر " على حسين "

- ان الاستشراق كمفهوم علمي حركة علمية تعني بدراسة الشرق ماضيه وحاضره ، وما يتعلق به من علوم مختلفة وما تركه للإنسانية من اثار اضاء أمامها الطريقة نحو التقدم والازدهار.

الظاهر من خلال هذه النتائج المتوصل اليها ان الاستشراق لم يختلف في مفهومه عن الكتاب العرب والغرب فمن خلال.التعاريف التي جاء بها المستشرقون نجد انها لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض. بل نجد ان الاستشراق في مفهومه بانه علم يختص بمعرفة كل ما يحيط بالشرق على العموم والعرب على وجه الخصوص وبما انه مذهب سياسي مارسه الغرب القوي على العرب الضعيف ، لذلك نجد المستشرقين كتبوا بكل ما المجلات السياسية والأدبية والدينية والتاريخية...الخ . كما انهم عملوا على جميع المخطوطات ووضعوا لها الفهارس والتعليقات

# أركونيات

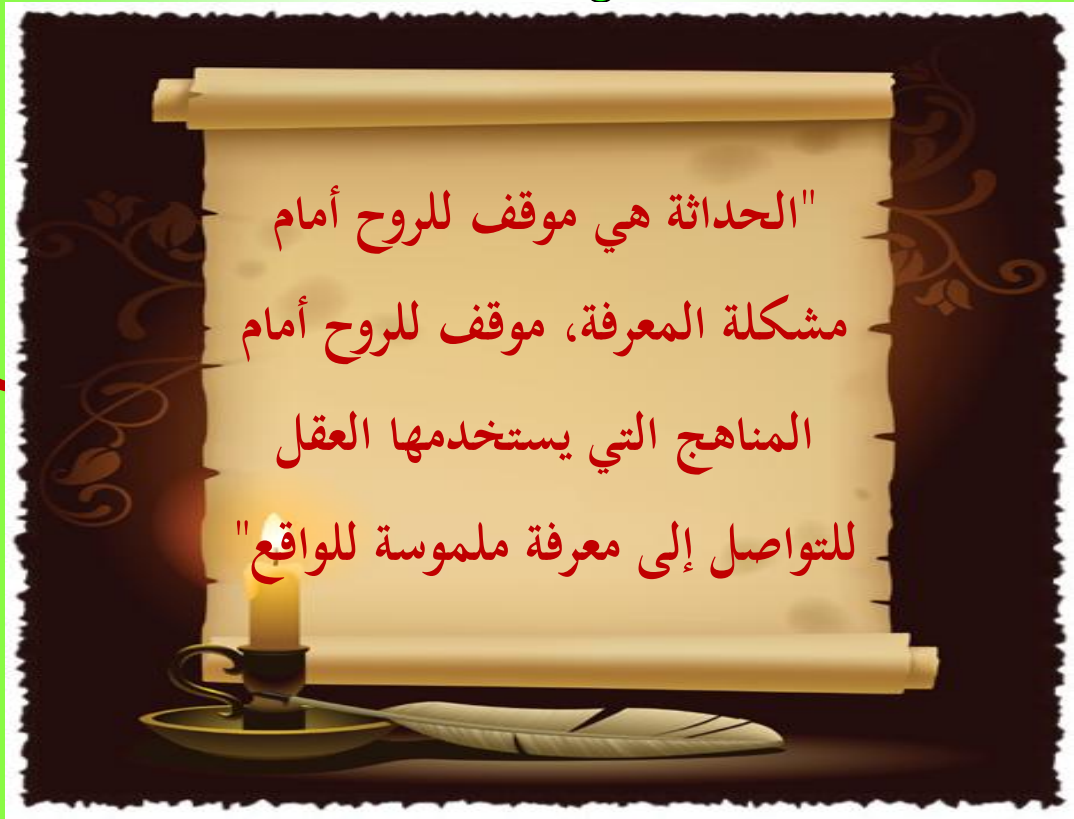


محمد أركون

# الفصل الثاني

## القراءة الحداثية للقرآن الكريم

**تمهيد**

**منظومة المناهج السياقية التاريخية**

**1.** القراءة التاريخية

**2.** القراءة السيميائية

**3.** القراءة اللسانية

**4.** القراءة التفكيكية

**خلاصة**

**تمهيد:**

استطاع أركون أن يصنع لنفسه مكانا في عالم الفكر العربي وهذا من خلال استعمال مناهج ومفاهيم حديثة و معاصرة غربية ، يقول في هذا أنه قام بذلك عن طريق زحزحة ميدان الدراسة والتحليل باتجاه علم الألسنيات الحديثة وعلم النفس التاريخي والانتربولوجيا الاجتماعية والثقافية ، ان تواجد أركون الدائم باوروبا و نقله بيت المراكز والنوادي الفكرية والثقافية [1]، "إن تواجد اركون في اوروبا وتنقله بين المركز والنوادي الفكرية والثقافية ، وكذا سعة اطلاعه على الإنتاج القديم وتتبع كل المناهج والإصدارات الجديدة كل هذا ساهم في تمرسه بمسألة المنهج ، فهو لم يحصر اهتمامه بمنهج واحد فقط أو غلب منهج ، فنجد أركون يعتمد على المنهجية المتعددة الأبعاد.

يؤسس أركون منهجه على مرتكزين هما الزحزحة ، والتجاوز و مفهوم الزحزحة : ويريد ازالة مشاعر التقديس عن عموم جهاز المفاهيم الإسلامية المساندة ، وتكريس مشروعية التشكيك بالمقولات القطعية والتحديدات الراسخة والموروثة ، سواء في الفكر العربي الإسلامي ، أو في الفكر الاستشراقي الغربي ازاء الإسلام ، وبه ينتقد أركون ركني العلم (والمعرفة والمنهج) معا إلا أنه لا يرى في الفكر الإسلامي الموروث عناصر فاعلة في منهجه، بينما يستعير من التقنيات المنهجيةِ الأوروبية المعاصر (توليفة منهجية) لإعادة تقويم ما يسميه بالحدث الاسلامي فى ضوائها وعلى معيارها لذلك يقول " ان الغرب قد حقق تقدما في عقلنة العلوم الاجتماعية وأتم مشروعه في المنهج المعاصر" خاصة في مناهج ومعرفيات التراث الاسلامي حصرا [2].

أما التجاوز : يريد به الاندفاع إلى ما بعد التفسيرات للنص الإسلامي الي رؤ ى جديدة ومعاصرة لذلك النص وثقافته بأعمال تلك المنهجية وثوابت العصر لإعادة عرض الإسلام الفكر الاسلام ي طبقا لهذه الرؤى لتحقيق نهضة فكرية معرفية داخل الفكر الإسلامي من جهة، وإحباطا للتشويه التعتيم والانتقائية القصدية التي يسوق بها الاستشراق معنى الإسلام للعقل الأوروبي، ولا تجد في ثنايا هذه الاسس أية تحفظات اركونية على ( إهمال المنهج الإسلامي برمته) ولا تحفظات على منهجية أوروبا (لما بعد الحداثة ) من حيث أن لها بنيتها ومنطقها واخفاقاتها التي يستظهر قطعا طبقا ( التاريخانية ) الفكر كل الفكر وهي من الاسس الكبرى التي أقام عليها محمد أركون رؤي ته للمشروع النهضوي للمعرفة المعاصرة و يبرز ذلك: لأنه يرى أن (إسلام اليوم ليس الا استمرار لإسلام عصر الانحطاط) وأن تقنيات المنهج الاوروبي – لما بعد الحداثة . عصارة تجربة أوروبا النهضوية كلها، وبذلك يظهر أن أركون يبدأ من تحسس الأزمة – إلى تفكيك أسبابها – ثم نقد العقل المعرفي وآلياته كلها الى منطق جديد لأصول المعرفة [3].

---

[1]– محمد أركون: من الاجتهاد الي نقد الفكر الاسلامي ، تر : هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص42.

[2]– مجموعة مؤلفين: أوراق فلسفية ، منتدى سور الأزبكية ، العدد التاسع ، يناير 2004 ، ص46.

[3]– مجموعة مؤلفين: أوراق فلسفية ، منتدى سور الأزبيكية ، العدد التاسع ، يناير 2004 ، ص 47.

## منظومة المناهج السياقية التاريخية:

منظومة المناهج السياقية التاريخية : نسعى في هذا الملخص استعراض أهم المناهج والآليات التي اعتمدها محمد أركون في التعامل مع النص الديني الإسلامي ، لا سيما فيما يتعلق بالقرآن وعلومه ومناهجه، ومن بين هذه القراءات السياقية :

### 1. القراءة التاريخية:

يهدف "محمد أركون " الى تطبيق المنهج التاريخي النقدي على التراث الاسلام وكتابه المقدس وسنته المطهرة ، أي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية ، حيث سار "محمد أركون" على ما جاء به سابقيه من المستشرقين المسحيين و ما قدموه من دراسات على الكتب المقدسة والشكوك التي أصدروها حول مصدر القرآن وأحكامه، من حيث لغته وأسلوبه وبيانه ومعانيه ومن الأمثلة على ذلك:

**التشكيك في لغة القران وفصاحته :**

ـ يقول " توماس كارلايل " : بعد أن اطلع على ترجمة – جورج سيل – المشوهة الناقصة عن القرآن الكريم: "إنني يجب أن أقول إني لم أعان قراءة متبعة كقراءته .. إنه مجموعة مشوشة مضطربة ... مج ... تكرار بلا نهاية ... التواء طويل ... تشابك، فج جدا ، مشوش ، غباوة لا تحتمل "[1].

ـ وقال المستشرق " دوزي نيهارت 1820 ، 1883 " قريبا مما قاله " توماس كارلايل " أو مثله : فقد أطلق عبارات مريضة عن القران فحواها : " أنه كتاب ذو ذوق رديء للغاية ، ولا جديد فيه إلا القليل ، وفيه إطناب بالغ وممل إلى حد بعيد "[2].

أما " جولد زيهر " فقد افتتح كتابه (م ذاهب التفسير الإسلامي ) بقوله : "... فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل، أو موحى به، يقوم نصه في أقدم عصور تداوله ، مثل هذه الصورة من الاضطراب ، وعدم الثبات لما نجد في النص القرآني "[3].

**السنة النبوية المطهرة :**

- أول و أكبر مستشرق قام بمحاولة واسعة و شاملة للتشكيك في الحديث النبوي هو المستشرق "جولد زيهر " ( يهودي ) ـ الذي كان يعده تلاميذه من المستشرقين و المستغربين على السواء – أعمق العارفين بالحديث النبوي ..

- يقول عند كاتب مادة الحديث النبوي في دائرة المعارف الإسلامية " يوهان فك " (Faeck) : "ان العلم مدين دينا كبيرا لما كتبه " جول زيهر " في موضوع الحديث ، و قد كان تأثيره على مسار

[1] – توماس كارل: " كتاب الأبطال " عبادة البطل و البطولية في التاريخ ، لندن ،1935 ، ص83

[2] – محمود حمدي زقزوق : " الاسلام في الفكر الغربي " دار القلم ، الكويت ، ط3 ،1986م .ص118.

[3] – ايجناس جولد تسهير: " مذاهب التفسير الاسلامي " تر : عبد الحليم النجار ط1 ، لندن 1948 ، ص4 .

الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم مما كان لأي معاصريه من المستشرقين ، فقد حدد تحديدا حاسما اتجاه البحث في هذه الدراسات وتطورا ... "[1]

ويرى "ماكسيم رودنسون " أن علماء المسلين الثقات قد ردوا عدداً كبيرا من الأحاديث ومع ذلك فإن المنهج الذي استخدموه في ذلك لا يرضى عند المستشرقون اليوم ، و تبدوا الأحاديث التي قبلها العلماء المسلمون ليست أكثر وثاقة – في نظر المستشرقين –من تلك الأحاديث التي ضعفوها ".

**سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم :**

- أما بالنسبة الي السيرة النبوية المطهرة فقد خاض فيها الكثير من المستشرقين، ووصفوا النبي صلي الله عليه وسلم ورموه بالكذب والدجل والجنون والى غير ذلك من تهم ومفتريات.

وكما أن أكثرهم (المستشرقين) نظر إلى السيرة النبوية المشرفة بعين الارتياب والتشكيك ونسوق بعض الأمثلة في ما يلي :

_يزعم المستشرق " جوس لاف فيل " في كتابه عن " محمد النبي " ( 1843 م) أن ما كان ينتاب الرسول صلي الله عليه وسلم مما يشبه الحم ى، وما كان يسمعه من صوت كصلصلة الجرس ، ليس وحيا و انما هو نوبات صرع و اضطرابات عصبية".

_المستشرق " أليوس سبرنجر " في كتابه عن " حياة محمد وتعاليم " 1861م يزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مصابا بالصرع والهستيريا معا.

_المستشرق " تيودور نولدكه " في كتابه عن " تاريخ القرآن " ( 1909 م) يزعم أنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت تنتابه نوبات عنيفة من الانفعال جعلته يظن أنه تحت تأثير الهي ويظن أنه يتلقى وحيا.

المستشرق " صمويل مرجليوت " في كتابه عن "محمد وظهور الإسلام " ( 1905) يزعم أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد ضلل الناس عمدا بإدعائه الوحي.

يصف كارل بارت (karl Bart)اله محمد صلى الله عليه وسلم أنه وثن لايختلف عن الأوثان الأخرى " اله محمد معبو مثل باقي العبادات.

ويرى المستشرق الهولندي " كرايمر كرا مر" ( H . Kramer) " الاسلام بأنه صناعة بشرية ، ودين وضعى ، وليس وحيا أوحاه الله ".

- ويرى " جيمس واط " ( M.wat) أن الصفات الشخصية التي أعانت الرسول صلى الله عليه و سلم على نشر الاسلام هي ثلاث صفات رئيسة :

**1**)موهبة كعراف أو كاهن

[1]– يوهان فك: " تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية الاسلامية في اوروبا حتي بداية القرن العشرين " تر ونقله : عمر لطفي العالم ، دار المدار الاسلامي ، ط2 ، 2001 ، ص 101.

**2**)حكمته كسياسي

**3**)مهارته في الادارة

### أ. مفهوم المنهج التاريخي:

يعرف الدكتور صلاح فضل : "المنهج التاريخي لغويا : بأنه هو الطريق والسبل والوسيلة التي يتدرج بها للوصول إلى هدف معين ".

أما في تعريفه الاصطلاحي : " يعد المنهج التاريخي أول المنهاج النقدية العصر الحديث ، وذلك لأنه يرتبط بالتطور الأساسي للفكر الإنساني وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث "[1].

ولقد ربط صلاح فضل هذا المفهوم بأحد التيارين :

**الأول** : "ارتباطه بالمنطق ، وهذا الارتباط جعله يدل على الوسائل و الإجراءات العقلية طبقا للحدود المنطقية التي تؤدي إلى نتائج معينة ، لذلك فان كلمة منهج انطلقت من اليونانية.

واستمرت في الثقافة الإسلامية لتصل إلى عصر النهضة و هي ما تزال محتفظة بالتصورات الصورية للمنطق الأرسطي بحدوده وطريق استنباطه ، فالمنهج في هذه المرحلة يطلق عليه المنهج العقلي ، لأنه يلتزم بوجود الجهاز العقلي يستخرج النتائج منها وهو في ذلك حريص على عدم التناقض "[2].

**الثاني** : "ارتباطه بحركة التيار العلمي ، وهذا التيار لا يتحكم الى العقل وحسب ، وإنما كذلك إلى الواقع ومعطياته وقوانينه – فالمنهج – اذا اقتران بنمو الفكر العلمي التجريبي ووقع التزاوج بين طرائف العلماء و المنهجيين[3] .

وبالإضافة إلى ذلك يعرفه "محمد أركون " بأن المنح التاريخي الحديث : "هو ارجاع الفكر الى مجال الإنسان أو نظم الفكر وليس إلى الأحداث الخارجية عنه كالأحداث السياسية أو العسكرية أو غيرها[4].

ويعبر أركون من خلال هذه الفكرة عن نفسه قائلا : " أنا في الأصل اسمي تاريخ الفكر الإسلامي في السربون كما تعلم أنا لست أستاذ تاريخ الفلسفة الإسلامية فقط ولا تاريخ الفكر أو القانون الإسلامي ولا لتاريخ علم الكلام أو علم الحديث أو تاريخ التفسير... الخ ، أنا أستاذ كل ذلك في الوقت ذاته بمعنى أدق أدرس العلاقات التي تربط بين كل هذه العلوم أكثر مما أدرس العلوم ذاتها "[5].

---

[1]– الدكتور صلاح فضل : " مناهج النقد المعاصر " ، دار صريت ، ط1 ، بالقاهرة 2002 ، ص 25.

[2]– الدكتور صلاح فضل : " مناهج النقد المعاصر " ، دار صريت ، ط1 ، بالقاهرة 2002 ، ص 9.

[3]– المرجع نفسه ، ص 10.

[4]– مختار الفجاري : نقد العقل الاسلامي عند محمد أركون ، بيروت ، دار الطليعة ، ط1 ، 2005 ، ص50.

[5]– محمد أركون "الفكر الاسلامي نقد واجتهاد " تر وتعليق هاشم صالح ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر عام 1993 م ، ص240 .

ـــويعرف بأنه أيضا: " منهج يعتمد على النصوص و الوثائق التي هي مادة التاريخ الأولى ودعامة الحكم القوية فيتأكد من صحتها ويفهمها على وجهها ولا يحملها أكثر من طاقتها وبهذا يستعيد الماضي ويكون أجزاء البالية ، ويعرض منه صورة تطابق الواقع ما أمكن "[1].

ونقصد به المنهج التاريخي الذي يؤمن بأن النص لا يمكن تناوله بمعزلة عن تاريخه انطلاقا من ايمانه بالعلاقة الجدلية بين الوحي و التاريخ والحقيقة .

ـــوبعبارة أخرى يعرف المنهج التاريخي : " بأنه منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل الظواهر أو التاريخ الأدبي لأمة ما ، ومجموعة الآراء التي قبلت في أديب ما أو في فن من الفنون " [2].

وفي المنهج التاريخي يعتمد المستشرقون على "تكريس المصادر وألا يغال في جمع الوثائق والمعلومات وضبط التواريخ توصلا الى ايجاد مقاييس تقيميه دقيقة للرجل وأثره" [3].

ـــيعرف المنهج التاريخي " بأنه عبارة عن ترتيب وقائع تاريخية واجتماعية وترتيبها وتبويبها ثم الاخبار عنها ، والتعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها "[4].

### ب.مـــــبادئـه:

يعدد "محمد أركون " المبادئ والقوانين التي تعطيه توجيهات من اجل قراءته الساقية التاريخية لبعض النصوص والسور التي انتقاها من خلال متابعته " لفخر الدين الرازي " والهدف من هذه القوانين هو أن نقيس حجم المطابقة بين النص الأول (أو النص الوصي، النص المؤسس ) ، وبين النص الثاني ( نص تفسير، هو هنا نص الرازي ) ومن خلال ذلك أتاحت لنا القراءة الأولى لنصه أن نستكشف القوانين والمبادئ التالية:

### *1) النسق اللغوي (أو التشفيرة اللغوية )*

" نحن نذكر هذا القانون قبل غيره لأن الرازي ، وجميع الأصولين بشكل عام ، يبتدئون مؤلفاتهم بمقدمات لغوية مسبقة وغزيرة ولا ريب في أن هده المقدمات تشكل الجزء الأكثر صلابة أو على أي حال الأكثر حضورا من مؤلفات التفسير والأصول (أصول الدين وأصول الفقه ). والمقصود بالأكثر حضوراً أنها لم تبطل حتي الان على العكس من مضامين هذه الكتب ، وهنا بالضبط يمكننا أن نرى بأم أعيننا البلورة العربية المحصنة للفكر الإسلامي مفهوم القانون (أو التشفيرة ) يتيح لنا أن نفرز المعطيات اللغوية

---

[1]– مذكور ابراهيم : "المعجم الفلسفي " البيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983 ، ص 195.

[2]– يوسف وغليسي "مناهج النقد الأدبي " ، جسور للنشر والتوزيع ، المحمدية ، الجزائر ،ط2 ،2009م ، ص15.

[3]– ريجيس بلاشير : " تاريخ الأدب العربي"، تر ابراهيم الكيلاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط) 1986م، ص6 .

[4]– سامي الحاج: الظاهرة الاستشراقية و اثرها في الدراسات الاسلامية، الناشر مركز دراسات العالم الاسلامي ، ط2 ، ص 168/166.

المختلفة غالبا بالآراء المختلفة أو المتعددة للتفسير ، نقول ذلك ونحن نعلم أن الخلط بين المستويات يصبح خطرا جدا ما ان تتدخل نظرية الاعجاز "[1].

### 2)النسق الديني ( أو الشيفرة الدينية ):

" ومشكل من مجمل المبادئ اللاهوتية ، والعقائد الايمانية ، والطقوس و الشعائر التي تتحكم بالفكر وبالتالي بالخطاب الديني، وتوجهه في جهة معينة ومن المهم أن نميز هنا بين مجال التقديس المسول بهذا النسق ، وبين المجالات التي سنتحدث عنها تحت اسم النسق الرمزي ، والنسق الثقافي والنسق التأويلي الباطني ، فالشيء هنا هو أن نبين كيف أن الدين كان يلحق بذاته ( في خطاب المفسرين) في المعني والدلالة "[2].

### *3)النسق الرمزي (أو الشيفرة الرمزية):*

" ان توسع مجال الخيال والمخي ال انطلاقا من النص القراني لم يح تفظ حتى الآن باهتمام علماء الإسلاميات المعاصرين ، في الواقع ان القران يحفز على الفكر كما يحفز على الخيال ولكن للأسف ، فان عمل الخيال كان قد سفه في الإسلام ، كما في اليونان الكلاسيكية وكما في الغرب ، عن طريق العقل المعقلن ،ومع ذلك فنحن نعلم أن النخبة تشاطر الجماهير حب الذكريات الاخروية و المقاربات والتفسيرات الرمزية ، و الحدوسات و التنسيقات التي تنقل الروح الى عالم من الرموز الشديدة القوة والكثافة . ان تفسير الرازي الذي يفسح المجال أولا للعقل المهيمن لدي الفلاسفة يتيح على الرغم تتيع إلى حد بعيد الخط الرمزية بما فيه الكفاية"[3].

### 4)النسق الثقافي أو(الشيفرة الثقافية):

"إن هذا النسق غني جدا لدى الرازي فهو يجمع بين دفتي كتابة خلاصة العلم العربي لكي يصل إلى المعنى بكل الوسائل الممكنة أو (المتاحة) في زمنه، ولكن يوجه هذه الوسائل بإتجاه يخدم مصلحة المذهب الديني الذي ينتمي إليه، وبالتالي يحدم سياسة هذا المذهب، وبالتالي ينبغي الكشف عن جميع المستويات واللحظات، أي المستويات واللحظات التي يتحول فيها النسق الثقافي إلى نسق إديولوجي، ولا يمكننا التوصل إلى تحديد أهمية كل من هذين النسقين إلا بعد أن تنتهي كليا من قراءة النص[4].

### 5)النص التأويلي أو الباطني:

"وهو الأهم ، وذلك لأنه من وجهة نظر المفسر ، فإن جميع الأنساق السابقة تسير باتجاهه و تتلاقي حوله لكي تتوصل إلى المعنى الأخير للنص القراني وأهمية هذا النسق تكمن فيما يلي : بالنسبة للرازى كما

---

[1]– محمد أركون: " القران من التفسير الديني الموروث الى تحليل الخطاب الديني " ، هاشم صالح ، دار الساقي لبنان ، ط1 ، 1998 م ، ص 137.

[2]– المرجع نفسه: ص137.

[3]– المرجع نفسه: ص 138 .

[4]_ المرجع نفسه: ص138.

بالنسبة للوعي الإسلامي كله .فإن وجود المعنى الأخير في القران شيء مؤكد ولا يرقى إليه الشك يضاف إلى ذلك، أنه من الممكن ضمن بعض الشروط المعينة والدقيقة ، أو نعين أو نسمي هذا المعنى الأخير وهكذا تصدم قراءتنا الخاصة بمشكلتين اساسيتين :

أ_هل نستطيع نحن بدورنا ، أن نطلق حكمنا على المعنى الأخير في القران ؟

ب_على أي مستوي يمكن ان نموضع المعني الاخير المكتشف أو المحدد من قبل الرازي، أو اي مفسر إسلامي كلاسيكي هل نموضعه على المستوى الديني أم الرمزي ، أم الثقافين أم الانطولوجي ؟ بمعني أخر : ما الذي يفرق، ثم مالذي لا يزال يجمع بين بحثنا عن المعنى وبين بحث الفكر الاسلامي المورث؟"[1].

وهكذا يرى القارئ أن الأمر لا يتعلق بمجرد ترتيب للنص الثاني عن طريق تصنيف الانساق التي تتحكم به ، وإنما الهدف هو أن نشكل تيبولوجيا للمعني عن طري ق معارضة الأصلي بالثقافي ، والرمز بالعلامة ، والتربية الفكرية بالأيديولوجيا، واللغة المثالية أو المجازية بالغة العقلانية المركزية المغلقة على ذاتها .

ويمكننا أن نلخص هذه المبادئ في النقاط التالية :

- الربط الأولي بين النص الأدبي و محيطه السياقي ،اعتبار الأول وثيقة للثاني.
- التركيز على المضمون وسياقه الخارجي ، مع تغيب واضح للخصوصية الأدبية.
- الاهتمام بالمبدع والبيئة الابداعية على حسب النص الابداعي .
- التعامل مع النصوص المدروسة على أنها مخطوطات بحاجة إلى توثيق أو تحف مجهولة في متحف أثري، مع محاولة شتاتها وتأكيدها ما بالوثائق والصور والفهارس والملاحق .

### ج. النـص: رقم: (1):

"لنذكر الأن المهام العاجلة التي تتطلبها أية مراجعة نقدية للنص القرآني ، ينبغي أولا إعادة كتابة قصة تشكيل هذا النص بشكل جديد كليا ، أي نقد القصة الرسمية للتشكيل التي رسخها التراث المنقول نقداً جذريا. هذا يتطلب منا الرجوع إلى كل الوثائق التاريخية التي أتيح لها أن تصلنا سواء كانت ذات أصل شيعي أم خارجي أم سني ، هكذا نتجنب كل حذف تيلوجي لطرف ضد أخر ، المهم عندئذ هو التأكد من صحة الوثائق المستخدمة ، بعدها نواجه ليس فقط مسألة إعادة قراءة هذه الوثائق ، وإنما أيضا محاولة البحث عن وثائق اخرى ممكنة الوجود ".

من تأليف محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص:290

[1]– محمد أركون :" القران من التفسير الديني الموروث الى تحليل الخطاب الديني " ، هاشم صالح ، دار الساقي لبنان ، ط1 ، 1998 م ، ص 139.

## د. دراسة تحليلية للنص

**تمهيد:**

يعد " محمد أركون " من بين أهم الفلاسفة والمفكرين المستشرقين الذين حاولوا طرح مشكلة موضوع " النص الديني" ومن بين أهم هذه المواضيع " قصة تشكيل المصحف الشريف ".

والمتأمل لواقع المجتمعات العربية الاسلامية يدرك أن هذه الدراسات القرآنية الحديثة جاءت تحاول فتح افاق واسعة للفكر العربي الإسلامي ،عبر تطبيقات المناهج العلوم الإنسانية الحديثة في الفكر الاسلامي، وذلك من أجل فهم علمي و واقع لتاريخ الاسلامي في تشكيل جمع "الكتاب المقدس" وكان الأمر قد استقام لهذا المستشرقين في مصدر القرآن والتشكيك في لغته وأسلوبهوبيانه و معانيه ، وحاولوا النيل من بيانه وفصاحته وبلاغته ونظمه وترتيبه ومعطياته، وكل ما يتعلق بعظمة سموه اعجازه، حيث بذل المستشرقون جهودا كبيرة في محاولة اثبات أن "الكتاب المقدس " لم يكن من الوحي و انما هو من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم ، و قد لفق مادة القرآن الكريم من الثقافة السائدة في البيئة العربية وكما أنه استفاد من كتب اليهود والنصارى.

ولذلك فتح "محمد آركون" جدال كبير و واسع بين المستشرقين في تشكيك بالمصحف الشريف ، و اعتباره بأنه أسطورة أو بأنه تراث موروث واعتباره بأنه لم يكن من الوحي وهذه الشكوك دفعت محمد أركون الي طرح التساؤلات التالية:

- من الذي دون القران ؟ ومتي دونه ؟ وما الذي يحتويه هذا الكتاب ؟

لقد أخذت تشكيل قصة المصحف الشريف باب واسع لدى الكثير من المستشرقين، كتبوا في ها بحوث ودراسات كثيرة يصعب حصرها، لذلك حاولوا بعض المستشرقين المعاصرين تتبع هذه الدراسات وتصنيفها وترتيبها وتقويمها، ونذكر من بين تلك المحاولات "دراسات محمد أركون " ، لقد ركز هذا الاخير في قراءته التاريخية السياقية لدراسة النص القرآني على موقفين أساسيين في تشكيل المصحف وهما :

### أولا : موقف أركون من قصة تشكيل المصحف:

اجتهد المشركون والكافرون منذ بداية تاريخ الدعوة الاسلامية في سبيل التشكيك في ألوهية القرآن ، فقالوا عن القرآن بأنه أساطير الأولين ، ويؤكد القرآن الكريم هذه الشبهات من قبل ، في قوله سبحانه و تعالى ((*يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ* هَٰذَا إِلَّا *أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ* (25) ))[1] ثم برز التشكيك في الهية القرآن الكريم، حتى تطور و انتشر في مرحلة مبكرة من التاريخ حتى وصلت تلك الشكوك إلى المفكر "محمد أركون" في نهاية القرن العشرين ، وجاء ليعيد ما بدئه السابقين ، ولم يأتي بجديد بل ينسخ ويقلد من سبقه من المشككين في قدسية القرآن و دعوته فمن خلال النص السابق الذي جاء به "محمد اركون" في قوله:

[1]– القرآن الكريم: " سورة الأنعام " الآية 25.

" هذا يتطلب منا الرجوع الى كل الوثائق التاريخية التي أتيحت لها أن تصلنا سواء كانت ذات أصل شيعي أو خارجي أوسني ، هكذا تنجب كل حذف تيولوجي لطرف ضد أخر المهم عندئذ هو التأكيد من صحة الوثائق المستخدمة "[1] فمن خلال هذا القول نرى أن محمد أركون يشكك في صحة الوثائق الدينية المنقولة إلينا ويعتبرها أنها نتاج تاريخي ويطلب بإعادة تشكيلها وصحة تدوينها.

وبالإضافة إلى ما سبق يقول "محمد اركون : "لكن علم التاريخ الحديث لا يسلم برواية التراث الإسلامي التقليدي كما هـ ي، وإنما يتفحص المشكلة بإلحاح نقدي أكبر نقول ذلك وخصوصا أن جمع القرآن قد تم في مناخ سياسي شديد الهيجان "[2] .

وكما أن "محمد اركون" استخدم منهج النقد والتشكيك في ترتيب سورة القران ويسميها بالفوضي حيث يقول: " ان نظام ترتيب السور والآيات في المصحف لا يخضع لأي ترتيب زمني حقيقي ولا لأي معيار عقلاني أو منطقي وبالنسبة لعقولنا الحديثة المعتادة على منهجية معينة في التأليف والإنشاء والعرض القائم على (المحاجة) المنطقية فان نص المصحف وطريقة ترتيبه تدهشنا (بفوضها)" [3] ، يرى محمد اركون أن سور القران وآياته وموضوعاته وردت بترتيب يخلو من الاتساق المنطقي والتاريخي ، و وصف القرآن أيضا يقول : " هذا الخطاب هو خطاب ايديولوجي مغلق على البعد الأسطوري والرمزي ذي الأهمية الحاسمة جدا في القرآن "[4]، هذا ما يهدف اليه محمد اركون في الفكر الاسلامي موضوع الثقة من القرآن الكريم واعتباره نصا أسطوريا قابلا للدراسة والأخذ و الرد.

– كما نجد ان محمد أركون يرى أن القراءة الطقسية والشعائر ذات أهمية كبيرة في نظر شأن الوثائق التي ضاعت، ذلك " بسبب أن القرآن قد أصبح حقيقة معاشة من قبل المسلمين على كل مستويات الوجود الفردي والجماعي (رأي المستوى الأسطوري والشعائري والدستوري والأخلاقي واللغوية والخيالي والعقلاني )، فإن أي تساؤل يتعلق بمدى صحته كوثيقة تصبح مسألة ثانوية أوهامشية "[5].

– بالإضافة إلى ما سبق نجد محمد اركون اتخذ موقفه من الصحابة بالشك في صحة قولهم ، ولذلك فهو يقول: " إن سيادة التراث الكتابي المقدس وهيبته مشروطة بمدى قيمة كل شهادة من الشهادات التي تصلنا، فنحن نجد أن جيل الصحابة هو وحده الذي رأى و سمع و شهد الظروف الأولي ، والكلمات

[1]– محمد أركون: تاريخ الفكر العربي الاسلامي ، تر ، هاشم صالح ، الانماء القومي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ،ط2 ،عام 1996 ، ص290.

[2]– محمد أركون : الفكر الاسلامي نقد و اجتهاد ، تر ، وتعليق هاشم صالح ، المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر عام 1993 ، ص72.

[3]– نفس المرجع: ص 77.

[4]– نفس المرجع: ص 84.

[5]– محمد اركون : الفكر الاسلامي قراءة علمية ، تر : هاشم صالح مركز الانماء القومي ، لبنان ،ط2 ،1996 ، ص 174.

الأولى التي نقلت فيما بعد على هيئة القرآن والحديث والسيرة ، إنه لمن الصعب تاريخيا ان لم يكن من المستحيل التأكيد بأن كل ناقل قد سمع بالفعل ورأي الشيء الذي نقله "[1].

**ثانيا : موقف أركون من السنة النبوية والحديث الشريف:**

ترتبط السنة المطهرة بالقران الكريم ارتباطا وثيقا لا يمكن أن يتصور والحديث يمث ل النص الثاني في الاسلام بعد النص القراني، وهذا يفهم من صريح القران الكريم (وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ )[2] .

ومن بدا له الأمور أن يقال " ان السنة تمثل بالنسبة للقرآن : المفصلة لمجملة ، والمبينة لمشكله ، والباسطة لمختصرة "[3]، ومن بداهة الأمور أن يقال _كذلك_ وان السنة هي الأصل الثاني للإسلام ، وانها وحي الله إلى الناس بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرنا أن نتمسك به ، ونحافظ عليه، قال صلى الله عليه وسلم : { تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي } لذلك أخضع محمد اركون للنقد التاريخي مستفيداً من الاختلافات المتنوعة حول الأحاديث ، أي أن هناك الحديث ضعيف ، حديث صحيح ، حديث متفق عليه ... الخ ، فأركون يدعونا إلى ضرورة إعادة النظر في صحة الأحاديث النبوية لأن الاختلاف حولها هو ما يزيد شكه حولها.

ولهذا يقول "اركون ": لقد تعرض الحديث النبوي لعملية الانتقال و الاختبار والحذف ، التي فرضت في ظل الأمويين وأوائل العباسيين ، أثناء تشكيل المجموعة النصية المدعوة بالصحيحة " [4]، كما يري محمد أركون أن من الأحاديث هي من نتاج فكري جماعي لا فردي حيث نجده يقول " في الواقع أن الأحاديث النبوية هي في الأصل إنتاج جماعي لا فردي "[5] ، ومن هنا يمكن القول أن كثرة الرواة و الأئمة اختلفوا في في الأحاديث النبوية ، حيث أن هذه الأحاديث تقسم إلى قسمين هما :

سنة الأحاد : وهي التي نقلها عدد قليل من الرواة لا يصل عددهم الى حد التواتر عن مثلهم ، حتى يصل المنقول إلى النبي _صلى الله عليه وسلم_ .

**السنة المتواترة** : وهي التي نقلها جمع من الرواة يستحيل اتفاقهم على الكذب عن جمع مثلهم حتى يصل المنقول إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما دفع محمد اركون إلى التشكيك في صحة قولهم واعتبر هذه الأحاديث من صنع الأجيال المتتالية من المسلمين، وليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1]– المصدر السابق: ، ص129.

[2]– القران الكريم :، سورة النحل ، الآية .44 .

[3]– إبراهيم بن موسي الشعير بالشاطبي : الموافقات ، دار ابن عفان ،ج1 ،ط1 ،1997 ، ص.12

[4]– محمد اركون : الفكر الاسلامي قراءة علمية ، تر : هاشم صالح دار الساقي ، لبنان ،ط1 ،1996 ، ص146.

[5]– محمد أركون : الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، تر: هاشم صالح ، دار الساقي ، لبنان ، ط1 ، 1998 ، ص200.

– أختم هذا المبحث بالحديث عن المستشرق المعروف ( رينولد نيكلسون )عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء فيه ".. سأسلم مبدئيا بصدق محمد في دعواه (النبوة) وبحقيقة نبوته وهيا مسألة طال ما شك فيه الناس أو أنكروها .وحجتي في ذلك:

أولا : أنها من المسائل التي أجمع عليها المسلمون.

ثانيا : لأنني أعتقد أن أي فرد يخالف هذا الرأي يعجز عن أن يفسر نشأة الاسلام وتاريخه الاول . نعم من السهل أن نبين المواقف المتناقض الذي وقع فيه الرسول بدعواه أن ما أنزل عليه كان وحيا من السماء مقررا لا تغير فيه، وأنه لم يكن الا واسطة في نقل هذا الوحي إلى الناس، بينما اقتضت الأحداث والظروف التي أحاطت به ان يكون ذلك الوحي من المرونة بحيث يفي بمطالبه وحاجاته، فلو كان محمد داعيا لحق لنا أن نتعجب من قصر نظره ولو كان صادقا لحق لنا أن نعترف بقصر باعه في النبوة ".

_وعموما يمكن القول أن "القراءة التاريخية" التي وظفها "محمد أركون" في دراسته للنص القراني ، تركز على عاملين أساسين هما القرآن و السنة ، ولذلك أراد أركون أن يعرف ظروف والأسباب التاريخية التي أدت إلى تشكل هاذين النصين عبر التاريخ وما لحق بهما من تلاعبات .

## 2. القـراءة السمـيائية :

ان مصطلح "**السميائية**" مصطلح حديث عرف عند هؤلاء العلماء الباحثين الذين تأثروا بالدراسات اللغوية الغربية ، أو ما يعرف ب "علم العلامات "السميائية " التى تقوم بدراسة أنظمة العلامات التى أبتكرها الانسان حيث إن أغلب الباحثين العرب مازالوا يستخدمون هذه المصطلحات " السيميوطيقا" ،و " السيميولوجيا " و " السميائيات " على أنها أسماء تدل المعنى واحد.

شاع مصطلح " السمياء " في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ظهر هذا العلم ( السمائيات) على يد العالم اللغوي السويسري " فرديناند دو سوسير" ( FRDINANDA DE SAUSSURE (1857 - 1913) ) في كتابه "دروس في اللسانيات العامة " ، والذي أطلق عليه اسم السيميولوجيا حيث قال : " اللغة نظام من العلامات تعبر عن أفكار " [1] والعالم الأمريكي " شارل ساندس بيرس ( CS PEIRCE (1839-1914) )" ويعرف هذا المصطلح بأنه علم يدرس الأنظمة الرمزية في الاشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة .

و من هنا نطرح الإشكال التالي ما مفهوم المنهج السميائي ؟ وكيف يتم دراسة تحليل المنهج السميائي في النص القرأني ؟.

[1]– أن اينو ، واخرون : السميائية – الأصول ، القواعد ، والتاريخ ، تر ، رشيد بن مالك ، مر : عز الدين مناصرة ، دار مجد لاوي ، عمان ، ط1 ، 2008 ، ص 33.

### أ. مفهوم المنهج السميائي:

تعددت اراء العلماء والفلاسفة والمفكرين حول مفهوم مصطلح السميائية . الذي يعرف بعدة تسميات مختلفة فهنالك من يطلق عليه : سيمولوجيا – سمياء – علم الرموز علم ، علم العلامات ، السميائية – العلاماتية – نظرية الاشارة – سيميوطيقا .....

### السميائية عند العرب المحدثين:

- مفهوم السميولوجيا عند "صلاح فضل " : هو العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الاشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة "[1].

- ويعرفه لويس پريتو " بأنه العلم الذي يبحث في أنظمة أيا مصدرها لغويا أو سنيا أو مؤشريا "[2].

- وفي حين يعرفها " محمد السرغيني " هي علم يدرس العلامات سواء رمزية أم لغوية " .

- أما في مفهوم سعيد علوش " هي دراسة لكل مظاهر الثقافة ، كما لو كانت أنظمة للعلامة : اعتماداً على افتراض مظاهر الثقافة وكأنظمة علامات في الواقع".

من خلال هاته التعاريف السابقة لكل من صلاح فضل ومحمد سرغيني و سعيد علوش يمكن القول أن السميائية علم يهتم بالعلامة ودراسة الأنظمة الرمزية والعلامة " .

### السميائية في الفكر الغربي:

مفهوم السيمولوجيا عند "فرديناند دو سويسر " :( FRDINANDA DE SAUSSURE) العالم اللغوي يقول : السيميولوجيا تعنى بالعلم الذي يبحث عن أنظمة العلامات ، لغوية كانت أم يقونية أم حركية وبالتالي إذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية فإن السيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللغوية التي التي تنشأ في حضن المجتمع "[3].

أما في مفهوم "تشارلو بورس " ( CRARLES PEIRCE ) أطلق على هذا العلم السيميوطيقيا (Semiolique ) حيث يقول : " ليس باستطاعتي أن أدرس أي شئ في هذا الكون كالرياضيات والاخلاق، والميتافيزيقا ، والجاذبية الأرضية والديناميكية ... وعلم الفلك ، وعلم النفس ، وعلم الصوتيات ، وعلم الاقتصاد ، وعلم القياس والموازين الا على أنه نظام سيميولوجي "[4].

**ملاحظات :**

---

[1]– المرجع نفسه: ص19 .

[2]– المرجع السابق: ص19.

[3]– فيرديناند دي سويسر :، محاظرات في الالسنة العامة ، تر : يوسف غازي ، مجيد النصر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، ط1 ، 1986 ، ص72.

[4]– محمود أحمد: دراسة مفاهيم في الشعرية (دراسات النقد العربي القديم ) ، درا جرير ، عمان ، ط1 ، 2010 ، ص 69.

ما يلفت الانتباه من خلال هاتين التعريفين عند فرديناند دو سوسير و تشارلز بورس هو الاختلاف في التسمية:

1 – فرديناند دو سوسير (FRDINANDA DE SAUSSURE ) : أطلق عليها تسمية السيميولوجيا .

2 – تشارلز بورس ( CRARLES PEIRCE) : أطلق عليها تسمية السميوطيقا بينما بييرجيرود ( PIERRE GUIRAUD ): يعرف السيميوطيقا بقول " علم يدرس أنساق الاشارات ، لغات ، انماط ، إشارات المرور... وهكذا التحديد يجعل اللغة جزء من العلامة "[1].

– ويعرف أمبرتو ايكو ( UMBERTO ECO) " السمياء بقوله تعنى السيميائيات بكل ما يمكن اعتباره علامة "[2] .

و من خلال التعريفين لكل من فرديناند دو سوسير و شارلز بورس يمكننا أن نخلص إلى أن السيمياء من السيماء وهيا العلامة أو الإشارة وبالتالي فالسميائية تعني العلاماتية وهي اسم للعلم الجديد وقد عرفت في دراسات اللسانية والنقدية بمفهومها التحليلي الحالي بعد ترجمة مصطلح السيميولوجيا الفرنسي و مصطلح السيميوطيقا الأمريكي.

### ب. مبـادؤه:

يبحث منهج السميائية عن المعنى من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل و البنى الدالة وهي لذلك لا تهتم بالنص ولا بمن قاله ، وإنما تحاول الاجابة عن كيف قال النص ما قاله ؟ ومن أجل ذلك يفكك النص ويعاد تركيبه من جديد لتحديد ثوابته البنيوية وهذا العمل يقوم على عدة مبادئ و هي كالتالي:

أ – التحليل المحايث أو( المحايثة)

ب – التحليل البنيوي

ت – تحليل الخطاب.

### التحليل المحايث (المحايثة):

مصطلح المحايثة من المفاهيم التي لاقت رواجا في الساحة النقدية الغربية وخاصة الأوروبية ، حيث شهدت فترة ستينيات القرن الماضي تداولا واسعاً لهذه المصطلح لارتباطه بالمنهج البنيوي الذي ساد فترة طويلة امتدت لأكثر من خمسة عقود ، ووردت كلمة ملازمة في قاموس مصطلحات التحليل السميائي للنصوص مقابل المحايثة وهي تعني :

[1]– بيروجيرو : علم الاشارة السيميولوجيا ، تر : منذر عياشي . دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، الدار البيضاء ، ط 1 ،1988 ، ص 23.

[2]– دانيال تشاندر: اسس السيميائية ، تر: هلال وهبة ، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت ، ط 1 ، 2008 ، ص 28.

1 – ملازمة ما هو موجود في طبيعة الشيء .

2 – في الألسينة : الملازمة هي مبدأ منهجي يقوم على تحديد الظواهر الالسنية ، وفي غير الألسنية : ترفض الدراسة الملازمة للكلام الاستعانة بالظواهر و التفسيرات الخارجية وطرح دي سوسير مبدأ الملازمة لإرساء دعائم استقلالية الألسنية في موضوعها ومن جهتها يمكن أن ندرس قوانين لعبة شطرنج دون أن تعرض منشئها وتطورها التاريخي ، ودون أن تهتم بالمادة التي تملكت منها الحجرات ونفس التصور يسلكه الالسني الذي يدرس اللغة من الداخل دون أن يستعين بالمؤرخ و الفولوجي .

3 –وفي الأخير يمكن القول أن التحليل المحايث يركز في النص على الدوال الداخلية المتحكمة في إيجاد الدلالة والابتعاد على كل ما هو خارجي ، أي البحث عن العلاقات الرابطة بين العناصر التي تنتج المعنى.

### ب)التحليل البنيوي:

بينما يدرس الناقد البنيوي المادة أو النص، فأول خطوة هي التأمل في عناصر المادة ومعرفة طرائق أدائها لوظائفها وعلاقات بعضها بعض ، دون أن يتجاوز حدود المادة أو النص ومن شروط التحليل السيمائي هو :

" أن يكون الناقد البنيوي متسلحا بالعلوم التي تخص موضوعه ولا سيما علم اللسانيات ، لأن التحليل البنيوي هو تحليل ألسني بالأساس يجري على اللغة التي يبنى منها النص، وتناط للناقد او المحللمهمة كشف عناصر البنية، وذلك من خلال النظر في نسيج العلاقات اللغوية وانساقها ، ويجب النظر في البنية العميقة للنص ، وفي التراكيب من خلال المحور الأفقي والمحور العمودي ، لتكشف عن دلالتها. فالأول (المحور الأفقي ) يتعلق بالجذر التركيبي.

والثاني ( المحور العمودي) و يتعلق بالدلالات أو الإيحاءات"[1] فالتعامل مع النص هو تعامل " ذري مغلق على نفسه وموجود بذاته فتدخل تبعا لهذا المفهوم في مغامرة الكشف عن لعبة الدلالات "[2].

### تحليل الخطاب:

إذا كانت اللسانيات البنيوية بكل مدارسها واتجاهاتها تهتم بدراسة الجملة انطلاقا من مجموعة من المستويات المنهجية، حيث تبدأ بأصغر واحدة وهي الصوت لتنتقل إلى أكبر وحدة لغوية وهي الجملة والعكس صحيح أيضا فإن السميوطيقا تتجاوز الجملة إلى تحليل الخطاب ." ولا يختلف اثنان على أن اللسانيات البنيوية لم تتجاوز في دراستها الجملة تركيبا وإنتاجا باعتبارها جزءا من الخطاب ، لكن مع ظهور السميائية انفتح النص على عدة عوالم ، أي تجاوزت الدراسة نظام الجملة وما يسم ى" بالقدرة

[1]– ينظر : يمني العيد في معرفة النص ،دراسات في النقد الأدبي ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ،( د. ت ) ط3 ،1985 ، ص 35 /36.

[2]– محمد ينيس: ظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب ، مقاربة بنيوية تكوينية ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1979 ، ص23.

الحصيلة " فالتحليل السيميائي كما ترى جماعة ' أنترفون ' هو ذاته تحليل الخطاب ف " السيموطبقا تهتم ببناء نظام لإنتاج الأقوال والنصوص ، وهو ما يسم ى بالقدرة الخطابية ولذلك ، فمن المناسب الأن وضع القواعد والقوانين التي تتحكم في بناء هذه الأقوال وتلك النصوص " [1] ويرجع فضل انفتاح النص الي جهود المنظرين السيمائيين الذ ين سعوا الي بناء نظرية عامة للغة ك " فرديناند دي سوسير " وخاصة ثنائيته المشهورة **اللغة و الكلام** "ونعوم تشومسكي" (NAOM CHOMSKY):و ثنائيته (**الكفاءة والكلام**).

ويمكنني أن أختم هذا المبحث بالقول أن هذه المستويات المنهجية كثيرةً في تحليل النصوص ومقاربتها. ففي مجال السرد يمكن الحديث عن بنيتين : البنية السطحية ، وال بنية العميقة على غرار لسانيات "نعوم شومسكى " ، فعلى المستوى السطحي يدرس المركب السردي الذي يحدد تعاقب وتسلسل الحالات والتحولات السردية ، بينما يحدد المركب الخطابي في النص تسلسل أشكال المعنى وتأثيراتها ، وإذا انتقلنا إلى البنية العميقة فيمكن لنا للحديث عن مستويين منهجيين : المستوي السيميولوجي الذي ينصب على تصنيف قيم المعنى ، حسب ما يقوم بينهما من العلاقات والتركيز على التشاكلات السيميولوجيا والمستوي الدلالي ، وهو نظام إجرائي يحدد عملية الانتقال من قيمة إلى أخرى ، ويبرز القيم الأساسية والتشاكل الدلالي .

[1]– جماعة أنترفون: التحليل السيموطيقي للنصوص ، تر : محمد السرنينين ، مجلة دراسات أدبي ولسانية ، العدد 2 ، 1986 ، ص26.

ج. النص: رقم (2):

قال تعالي { فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(5) وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (6) }

سورة التوبة الأية [ 5 / 6 ]

د. دراسة تحليلية النص:

التحليل السميائي لسورة التوبة:

معروف أن سورة "**التوبة**" هيا السورة الوحيدة التي تتميز عن بقية السور الاخرى من القرآن التي لا تبدأ بالبسملة " **بسم الله الرحمن الرحيم** " ومن الأسباب التي جعلت محمد أركون يدرسها هي لهجتها والموضوعات التي تطرقت اليها والجدل المباشر مع عرب الصحراء وأحكامها القاطعة ودعواتها للجهاد تجعل منها مادة ملائمة لكي تدخل من جديد في الخطاب القرآن كل ما تحذفه القراءات التقليدية أو التشويه .

لذلك يقدم محمد أركون تحليل تطبيقي للمنهج السميائي من خلال تحليل سورة التوبة ومن خلال هاته الدراسة " نجده يركز على فضاء التوصيل الذي يخترق النص القرآني فالتوصيل اللغوي يتحدد سميائيا على النحو التالي مرسل ، رسالة ما ، مرسل اليه ، لأن الخطاب اللغوي يهدف الي توصيل رسالة شفهية أو كتابية من مرسل إلى مرسل إليه"[1].

يصر أركون على أنه لا يمكن قراءة هذه الآية " خارج بنية العلاقات الكائنة بين الضمائر الشخصية أو خارج إطار التوصيل والتفاهم المشترك والشائع في الخطاب القرآني "[2].

يرى محمد اركون هذه المصطلحات : (فاقتلوا، احصروهم مرصد ) الموجودة في الآية الكريمة هي المصطلحات التي تدعو إلى القتال وهذه المصطلحات التي استعملت في الآية الكريمة راجع إلى الاطار الذي ترسمه سورة التوبة لأن التوبة : هي : "عبارة عن فاعل له شأن في المقولات الثنائية والضدية التالية امتياز / إجحاف أو ضرر، استعباد / حرية ، ثم له علاقة أيضا بمقولة الموت / الحياة ، فقبول التوبة أو

[1]– مصطفي كيحل: "الألسنة والتأويل في فكر محمد أركون " دار الطبعة ، لبنان ، ط1 ، 2011 ، ص298.

[2]– محمد أركون : " الفكر الاسلامي قراءة علمية " تر : هاشم صالح مركز الانماء القومي ، لبنان ، ط2 ، 1996 ، ص95.

رفضها يؤدي الي انعكاسات على المكانة الاجتماعية والثقافية و القانونية التي خلعت عليها الشرعية من خلال الرهان الديني "[1].

ويسعى أركون من خلال قراءته لهاتين الأيتين الخامسة والسادسة حيث جاء في قوله تعالى : **{ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ( 5) وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (6) }**[2]، إلى إبراز المفاهيم ونتائج البحث التي توصل اليها في التحليل السيمائي الالسني المعاصر ، وكيف يمكننا أن نطبقها على الخطاب القرآني وينتهي محمد اركون إلى التحليل السيميائي التطبيقي للقرآن الكريم بثلاثة مصطلحات رئيسية هي : **المرسل، الرسالة ، المرسل إليه** " . ويقصد بذلك أن القرآن الكريم مكدس بمجموعة من الأحداث كما جاء في قوله : " و باللغة السميائية يمكننا القول بأن كل وحدة نصية من وحدات الخطاب القرآني مبنية على أساس سلسلة من الأحداث المركبة على هيئة بنية دراماتيكية ، أو مسرحية مثيرة" [3].

ويتحدد هذا الخطاب الديني أو النص القرآني في نظر أركون من خلال دراسته ب " ثلاثة فاعلين اولين : قائل ، مؤلف ومخاطب جمعي"[4].

ويسمي أركون هذه الدراسة و "الجهاز اللغوي للقول أو الكلام في القرآن" ويكتفي أركون بهذه الدراسة في تحديد بينة الضمائر في قوله: " نجد أولا بنية العلاقات بين الضمائر ( أنا ، أنت ، نحن ، هم ، أنتم...) وهذه البنية تميز كلية النص القرآني لأنها متواجدة على مداره ، ولكن داخل هذه البنية ، علاقة متميزة ذات قيمة تأسيسية أو تشكيلية بنيوية ( بالنسبة للشكل كما بالنسبة المضمون وجوهر التعبير) و بعدها نلاحظ وجود علاقة ثانوية أو أدواتية (أي تابعة للأولى)، الأولى تتخد سيغة نحن ، أنت ، أنا ( أي محمد ) أنت بالمعنى الكبير للكلمة ( أي الله ) . وأما الثانية المتمثلة ( أي الكفار /محمد ) و النحن أنت (ضمنية ) ، أنتم ، هو، النحن ، أنت ( ضمنية ) هم بصيغة المفعول به ، والفاعل ( أي بني إسرائيل) نلاحظ من خلال تأمل هذه العلاقات بين الضمائر الشخصية مدى أهمية المتلقي المتميز ( أي محمد ) ، ولكنه لا يمثل في الوقت ذاته سوى مجرد ناقل وسيط لرسالة موجهة إلى البشر ( أي ، أنتم ،

---

[1]– نفس المرجع: ص 96.

[2]– القرآن الكريم : سرورة التوبة الأية 6 / 7.

[3]– محمد أركون : " من التفسيرات الموروثة الي تحليل الخطاب الديني " تر : هاشم صالح ، دار الساقي لبنان ، ط1 ، 1998 ، ص 35 .

[4]– محمد أركون : الفكر العربي، تر : عادل العوا ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط3 ، 1980 ، ص 35.

هم)، ولا يصبح المتلقي متكلما لفظيا متوجها بكلامهم إلى الأخرين إلا في حالات استثنائية وداخل إطار القول الخاص بالمتكلم الأساسي "[1] .

- تشكل هذه السورة المكرمة (سورة التوبة) على الذروة القصوى للعنف الموجة لخدمة المطلق ( الله المطلق ) . ومن خلال هاته الصورة يوضح لنا أركون أن هذه السورة كلها تدل على أنه هناك عنف وتقسم في مهمتين هما : " مهمتنا الأولى ( زمن النبي ) ، ثم بالنسبة للأجيال التالية من المؤمنين ما هي الشروط التي ينبغي توافرها لكي يستمر هذا المعنى في احداث أثره وتحريك الناس ؟ ما هي مكانه الحقيقة التي يتطلب مثل هذا العنف لدى معاصري محمد ولدى الأجيال التالية حتي يوم نا هذا ؟ على هذه الأسئلة ينبغي الإجابة أولا من الناحية السميائية الدلالية ثم التاريخية ثم الانتربولوجية . إن الإجابات الحاصلة على هذه المستويات الثلاثة من المعرفة سوف تساعد التيولوجي اللاهوتي على تعديل نظرته للأمور والاعتراف بضرورة وجود علم تفسير جديد للكتابات المقدسة وبالتالي بلورة تيولوجيا جديدة كليا في الاسلام "[2].

يرى محمد أركون من الناحية السميائية الدلالية في قوله إن الآية الخامسة لا يمكن أن تقرأ خارج بنية العلاقات الكائنة بين ال ضمائر الشخصية أو خارج إطار التوصيل والتفاهم المشترك الشائع في كل الخطاب القرآني ، ففعل التوصيل يشمل ويوجه كل أنواع الفعل الأخرى التي تتداخل بعضها في بعض طبقا لممارسة هرمية تراثية ينبغي على التحليل تحديدها عن طريق استكشاف وفرز عبارات الوصل والفصل "[3]. من خلال هاته المهمة يكتشف محمد أركون عن النماذج التمثيلية الفاعلية التي يحددها في الآية الخامسة لإبراز وإظهار الأدوار والوظائف الفاعلة المطلقة (المرسل الأول ( الله )) ودور المرسل إليه ( الفاعل الذات محمد ) و دور المرسل إليه الجماعي (البشر ) و معني ذلك أن فضاء التوصل أو سياقه يكشف ويظهر عن رؤية وجودية عمودية للانسان والكون ، تنطلق من الله المتعالي نحو الانسان ففي حالة النص القرآني " يمكن القول بصفة عامة أن سياق التخاطب الأساسي فيه وهو أهم مستويات السياق الخارجي يجعل محور الخطاب أعلى / أدنى وعلى الأساس هذا المحور تتحدد التعليمة بوصفها سمة أساسية للنص"[4].

يفسر محمد اركون فاعل الذات المطلق إلى 1- موسل ، 2- مرسل إليه ومعنى ذلك " يرسل الأعمال التوصيلية ( كالأوامر ) والسردية والمرجعية و المعرفية والتشريعية ... الخ ... إلى البشر وكل هذ ه الأعمال تعود في النهاية. فهذا ال فاع ل المطلق (أي الله ) يقع في علاقة تحالفيه مباشر مع المرسل إليه

[1]- محمد أركون : " من التفسيرات الموروثة الي تحليل الخطاب الديني " تر : هاشم صالح ، دار الساقي لبنان ، ط1 ، 1998 ، ص 102.

[2]- محمد أركون : " الفكر الاسلامي قراءة علمية " تر : هاشم صالح مركز الانماء القومي ، لبنان ، ط2 ، 1996 ، ص93.

[3]-نفس المرجع: ص 94.

[4]- نصر حامد أبوزيد: النص والسلطة والحقيقة ، المركز الثقافي لبنان ، ط4 ، 2000 ، ص .102

الأول . أي محمد الذي يمتلك أيضاً موقعاً مزدوجاً : فهو من جهة يمثل الرسول الواسطة التي يمر من خلالها كلام الفاعل المطلق وهو من جهة ثانية فاعل ( ذات) مرسل يبلغ البشر كلام الله انما معبأ بالقوة الكلامية والنطقية للعبارات المنقولة ( الآيات ) ، كما أنه مسؤول بحكم وظيفته هذه عن ت عين الرسالة وتجسيدها في التاريخ عن طريق انخراط شخص ثالث هو المرسل إليه الجماعي "[1].

- يأخذ فاعل الذات المطلقة عدة أدوار داخل النص القرآني حيث " يرجع أولا إلى نوع من الأنا الخارجية عن النص ولكن التي تشكل مصدراً لكل أنواع التعبير و التنصيص (أي الآيات) كما أنه يرجع الي نوع من الانا نحن المنخرط على كل مستويات وظائفية النص "[2].

شرح محمد أركون البيان التمثيلي القصصي بالمخطط التنصيص القانوني وتحصل على التر كيبالسيميائية التالية ( المخطط السميائي):

**المخطط السيميائي :**

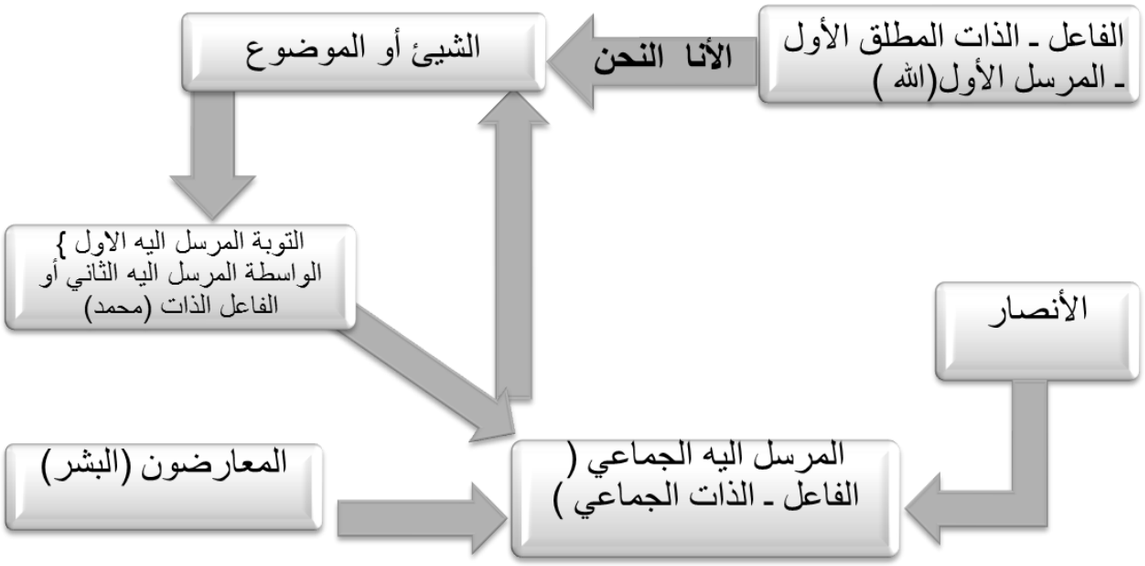


مزج محمد اركون البيان التمثيلي القصصي بالمخطط التنصيص القانوني من خلال هذا المخطط السميائي الذي عبر به أركون تستنتج أن :

الفاع ل المطلق (الله) ← كلام الله ← المرسل إليه الأول : (محمد ) ← المرسل اليه الجماعي (البشر) --> المرسل إليه الثاني (البشر) وهو بدوره معقد فمن الناحية المثالية النموذجية فإنه يمثل آدم و ذريته المرتبطة بالخالق الأعظم عن طريق الميثاق، ولكن من الناحية التاريخية المحسوسة فان هذ المرسل إليه الجماعي هو مبدئيا سكان مكة ثم سكان المدينة ( يثرب ) ثم سكان الحجاز كله ثم دار الإسلام

[1]– المرجع نفسه: ص 94.

[2]– الرجع نفسه: ص 94.

بأكملها التي ينبغي أن تمتد وتتسع تدريجيا لكي تشمل الأرض المسكونة كلها طبقاً للعملية المرصوصة في الآية الخامسة "[1].

- يتيح لنا هذا المخطط السميائي أو التركيبة السميائية التي جاء بها محمد اركون يمكننا " أن نقرأ الآية الخامسة بصفتها وحدة سردية صغيرة مندمجة في الوحدة المركزية الكبرى المتمثلة بحكاية الميثاق الأولي الذي ربط بين آدم والله" [2].

- يلتقي المسار السردي المشترك لكل الخطاب القرآني والخطاب النبوي في مجموعة من المراحل وهي كالتالي :

1 –الحالة التي ينبغي تحويلها أو تغيير ما ( أي سحق جميع فئات المعارضين)

2 –بطل العملية ( المرسل إليه الأول والأنصار).

3 –حلقات الصراع وتقلباته المختلفة .

4 –الاعتراف أو الحالة المحول والمغيرة ( أي انتصار الاسلام ) [3]

يلخص محمد أركون ملاحظاته من خلال الآية الخامسة " أن العامل الذات الثاني (أي القائل أو المتكلم ) يظهر نحوياً ، ولكنه يعود إلى الظهور في الآية التالية القائلة { **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (6) }**

أما العامل الذات الأول فيمكنه ، كما هي الحال هنا، أن يتوجه مباشرة إلى المرسل إليه الجماعي الذي يشمل بالضرورة على المرسل إليه الأول وهو يتوجه بأوامر قاطعة من نوع ( أقتلوا ، خذوهم ، احصرهم ، أقعدوا لهم كل مرصد ....) وهكذا التأكيد على الوحدة العاملية أي : ( العامل الذات – الأول الأعظم ) ( العامل الذات الثاني) – (العامل الذات الثالث ) أو حزب الحق – الخير – العدل ( تاريخ النجاة ) المضاد لحزب الخطأ الشر الظلم و يمثل بالمعارضين المشار إليهم عن طريق ضمير الغائب هم "[4]

وفي الأخير نستنتج أن التحليل السمائي يقوم على مهمتين أساسيتين:

- الأولى : يتزود بتكوين علمي ويحيط بالأرضة المفهومية الخاصة باللسانيات و السيميائيات الحديثة مع ما يصاحبها من أطر التفكير والنقد الإبستمولوجي.

- الثانية : ألا يتدرب على التميز بين الاحتجاج والإدراك و التأويل والتفسير الذي يتم في الاطار المعرفي و الدوغمائي وبين التحليل والتفكيك للخطاب الديني.

---

[1]– نصر حامد أبوزيد: ، النص والسلطة والحقيقة ، المركز الثقافي لبنان ، ط4 ، 2000 ، ص 95.

[2]– نفس المرجع: ص 95.

[3]– المرجع نفسه :ص 63.

[4]– المرجع نفسه : ص64.

وبالإضافة الي ما سبق يرى محمد اركون أن التحليل السميائي يحظى بأهمية كبير لأنه نص لغوي يتركب من حروف وألفاظ و جمل ، تساعد القارئ على استبصار الاليات الأزلية التي لا تختزل لكل مفصلة لغوية ودلالة لمعنى، أقصد مفصلة هادفة الي توصيل رسالة ما " [1].

## 3. القــراءة اللسانية:

### القراءة الألسنية عند محمد أركون:

تتعامل القراءة اللسانية مع القرآن الكريم بو ضعيه نصا لغويا يتضح جليا اثر التفريق بين البنيوية وما بعد البنيوية على مستوى الفهم والتفسير ، حيث تظهر البنيوية على أنها اتجاه حداثي بامتياز دعا الى أحادية القراءة ، في حين تظهر مناهج ما بعد البنيوية على انها وليدة فلسفة ما بعد الحداثة ، ولذلك فقد فتحت الباب لتعدد القراءة ووسعت من دلالة العلامة اللسانية، فإذا كان المنهج البنيوي يعتبر أن اللغة عبارة عن نظام مغلق وجب فهمه بمعزل عن المؤثرات الخارجية مما يساهم في الحد من احتمالية تعدد المعاني فإن مناهج بعد البنيوية ، سمحت بتعدد التفسيرات والقراءات أثناء تعاملها مع النصوص بالفهم والتحليل ، وفي ظل كل هذا الحراك العلمي كان الباحث العربي يكتشف معالم الثورة المعرفية التي أحدثتها اللسانيات على صعيد البحث اللغوي ويحاول قدر الإمكان نقل التجربة إللى الدراسات اللغوية العربية وكذا الدراسات القرآنية بغية تطويرها والتجديد في مباحثها من أجل الوصول الى الحقيقة ، وفما هي اللسانيات ؟ وما تطبيقاتها على القرآن الكريم ؟

### أ. مفهوم المنهج الألسني :

– علم اللسانيات هو العلم الذي يدرس اللسان البشري دراسة موضوعية علمية ، وشرح ذلك : بإنه دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها ، من أجل اكتشاف القوانين التي تحكم اللغة واستعمالاتها ، باعتبار أن اللغات جميعا تشترك في قواعد كلية فللدراسة العلمية للغة لا تكون بمعرفة خصائص لغة معينة أو دراسة لغة معينة على انفراد ا انما تكون بدراسة الظاهرة الإنسانية المعروفة في المجتمعات البشرية باسم اللغة .[2]

يقابل هذا المصطلح linguistics في الثقافة العربية "علم اللغة" أو " اللسانيات" " الألسنة " ، وان كانت ترجمة مصطلح linguistics باللسانيات او الألنسبة ادق حيث أن مفهوم علم اللغة لا علاقة له بمفهوم اللسانيات فقد أدت ترجمة المصطلح الى علم اللغة إلى كثير من الخلط بين اللسانيات وعلم اللغة ، فعلم اللسانيات وصفي لا معياري فهو يصف اللغة وطريقة ع لمها لا يقعد قواعد للغة ، وبناء

[1]– المرجع نفسه: ص 62.

[2]– ألاء سامي الرحماني: أ .د ،محمد خازر المجالي ، اللسانيات وتطبيقاتها على القراء الكريم (دراسة نقدية ) ، مجلة الجامعة للدراسات الاسلامية (عقيدة ، تفسير ، حديث )قسم القرآن والسنة ،كلية الشريعة جامعة قطر ، ص 473.

الجملة ، فاللسانيات تبحث عن نشأة اللغة ، وتكون اللغة والقوانين التي تحكم ذلك ، أما علم اللغة فإنه يوجه الاهتمام للاستعمال اللغوي ويستنبط قواعده من خلاله. [1]

– تدرس اللسانيات كيفية نشوء اللغة وتشابه اللغات وخصائص اللغات ، وكيفية اكتساب اللغة و طريقة اشتغالها في ذهن المتكلم وفي المجتمع ، بينما علم اللغة التقليدي فهو مفهوم عام يشمل النحو والصرف والبلاغة ... الخ ، ويصب اهتمامه على دراسة لغة معينة لأهداف غير الدراسة نفسها كتعليم اللغة او معرفة الخطأ والصواب في الاستعمال اللغوي أو فهم نص ديني. [2]

– اللسانيات شأنها شأن العلوم الأخرى تشكلت من تراكمات معرفية ، أسهمت في بلورتها قبل ان تأخذ طريقها إلى الاستقلالية مع العالم السويسري " فرديناند دو سوسير ( G .De. SAUSSURE)، حيث رسم حدود هذا العلم وبين معالمه من خلال مجموعة من الثنائيات المتقابلة، النقدية والمختلفة ، التي كان لها الأثر البالغ في المدارس اللسانية والمناهج النقدية المختلفة والمتعاقبة. [3]

فدو سوسير حدد موضوع اللسانيات بانه دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ، وهذا إعلان عن قطيعة معرفية بين اللغة وكثير من المعارف والعلوم التي تبنتها وحاولت وصفها وتفسيرها . من هنا كان توظيف اللغة لخدمة نفسها الأساس الذي انبنت عليه جل المدارس اللسانية ، وهكذا ستكف اللسانيات عن أن تكون تابعة للمعارف البشرية الموازية لها ، لتصبح تدريجيا متبوعة بها حاملة للريادة المنهجية والأصولية ، والمتتبع تطور الأنساق المعرفية الراصد حالة التفاعل في الساحة الثقافة يلحظ مدى تأثر العلوم الأدبية والمناهج النقدية النصانية منذ الشكلانين الروس على التفكيكية بعد الفتح اللساني الذي ما فتىء يمتد تأثيره الي العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى .[4]

يقول أركون في هذا المجال " إن لعلم اللسانيات أهمية كبر ى فيما يخص مجالنا المعرفي ويبرز ذلك بقولهـ، وذلك لسبب خاص فيما اني مؤرخ للفكر العربي الإسلامي فإني أشتغل باستمرار على النصوص القديمة، إذن فإن أول شيء مطلوب مني كمؤرخ هو ان اعرف كيف اقر أ نص ما ، وأنت تعرف بأني قد بذلت جهودا عديدة لقراءة النص القرآني وبقية النصوص الإسلامية الكبرى ... وكل هذا كان يتطلب مني قبل كل شيء ان أفكك لغة النص لسانيا " [5].

---

[1]– نفس المرجع السابق: ص 473 .

[2]– نفس المرجع السابق: ص 473.

[3]– إبراهيم بشار: مبادئ اللسانيات النظامية بين شروط التأسيس العلمي ومقتضيات التواصل اللغوي ، ندوة ، المخبر ، قسم الآداب واللغة العربية ، أم البواقي ، ص2.

[4]– نفس الرجع ، ص2.

[5]– محمد أركون: الفكر الاسلامي نقدا واجتهادا ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ( د ،ط) (د ،ت) ، ص236.

**ب. مبـــادئه:**

_دراسة اللغة – المنطوقة – في زمن التكلم بها من أفواه أهلها ووصفها وصفا مجردا من العلل والتأثرات الخارجية التي لا علاقة لها باللغة وعلى المستويات المعروفة في بنيتها ونظامها ، كالصوت ،الدلالة ،التركيب و التنظيم والصيغ ، والأساليب وما يرمي إلى بنائها ومكوناتها وبصلة جذرية .[1]

_البحث في التراكيب والصيغ والأبنية ، و الأساليب اللغوية الصحيحة وظهر ذلك فيما توارثته الأجيال من كتب النحو والصرف والبلاغة وقد قدمت هذه المؤلفات والمصنفات وبعضها رسائل صغيرة زادت من علم و اللغة وفقهها وقواعدها ،من كتاب ( سبويه 180 ﻫ) وكتب عيسى بن عمر (141 ﻫ) التي قيل عنها : إنها بلغت اثنين وسبعين كتابا فيا النحو ،ولم يبق منها سوي كتابين هما " الجامع " و " الإكمال" اللذان قال فيهما الخليل بن أحمد :

ذهب النحو جميعا كله غير ما ألف عيسي بن عمر

ذاك الاكمال وهذا جامع فهما للناص شمس وقمر [2].

– الجمع والتصنيف لمفردات اللغة ،و وصفها في مصنفات م تنوعة المناهج والطرائق، كوّنت فيما بعد مدارس معجمية، على مر العصور الحضارية الإسلامية ، بين أن تكون مصممة على (الألفباء ) وعلى وفق اجتهادات منهجية دقيقة ،وعلى الموضوعات و المعاني والحقول الدلالية المختلفة ،وعلى مخارج الأصوات اللغوية.[3]

– الرصد اللغوي وتقويم اللسان وهي حركة بحثية لغوية ،تهدف إلى مراقبة اللسان العربي وعرض الخطأ اللغوي على الضابط والقاعدة لتكون فيهما حصانة من الوقوع في اللحن وصيانة الأساليب العربية وحفاظا على سلامتها [4].

_يحاول محمد أركون من خلال استخدامه للقراءة الألسنية ابراز القيم اللغوية التي يتضمنها النص ،بالإضافة إلى إعطاء الأولوية للمنهجية الألسنية عندما بدأ بدراسة النص القرآني .[5]

– ترتكز منهجية أركون التحليلية على مبدأ عدم الخلط بين الوحي وما كتب عنه من تفاسير و دراسات ،اذ يرى أنه علينا أن ندرس النص التأسيسي الأول في الإسلام (القرآن) في آلية اشتغاله وبنية ومعانيه

---

[1]– د . رشيد عبد الرحمان العبيدي : الأسنة المعاصرة و العربية ، مجلة الخائر ، العدد الأول ، شتاء 142 ﻫ /2000 ، ص11.

[2]– نفس المرجع: ص12.

[3]– نفس المرجع: ص13.

[4]– د . رشيد عبد الرحمان العبيدي : الأسنة المعاصرة و العربية ، مجلة الخائر ، العدد الأول ، شتاء 142 ﻫ /2000 ، ص 15/14.

[5]– محمد أمين عميران: ،عطار أحمد ،محمد أركون من نقد العقلانية (التراث) إلى عقلانية النقد (مشروعيه النقدي ) ،مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية ،المجلد 5 ، 01 جوان 2021 ، ص507.

المثولية أو الملازمة لنصانيته اللغوية أي معانيه الحرفية ،ثم ندرس النصوص الثانية أو الثانوية المتمثلة في التفاسير التي ولدها النص الأول وهو بهذا الإجراء يلغي القراءة عن طريق الواسطة ،مهما لقيت تلك الواسطة من قبول أو اجماع لدى المسلمين[1].

– يرى أركون في بداية قراءته التحليلية بها أنها خروج من السياج المغلق المشكل من قبل كل تراث ثقافي ينبغي أن يتوافق هذا الخروج فيها مع مسارين في آن معا : مسار الصوفي الذي يقوم بحركة روحية لا تستقر في أي مرحلة من مراحل السلوك نحو الله ومسار الباحث الذي يتخذ البحث العلمي كممارسة نضالية[2].

### ج. النـــص رقم (3):

**{بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}**

((1)الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ( 2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ( 3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ( 4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7))[3]
سورة الفاتحة الآية {1 – 7}

### د. دراسة تحليلية للنص

**التحليل الألسني لسورة الفاتحة :**

من أهم النماذج التي طبق عليها أركون اللساني " سورة الفاتحة " وهو تحليل يهدف إلى تبيان القيم اللغوية المحضة للنص دون تفضيل أي مدرسة السنية على أخرى على اعتبار أن المدارس اللسانية في طور التشكل والبلورة وقد وجدنا أركون يستلهم تحليله اللساني من علماء اللسانيات وتحليل الخطاب مثل تودروف (todorove) و " ديكرو "(ducrot) ، و "بنفينيست "(benveniste) وغيرهم .

تمر القراءة الألسنية حسب أركون ثلاث مراحل تمثل في المرحلة الأولى : وهي تحيد الشيء المراد قراءته أي نتناوله وصفا دقيقا بنيويا للنص وهي سورة الفاتحة أما الثانية : يسميها باللحظة الألسنية وفي ها يمرس أركون ما يسميه بصياغات الخطط وتناول المحددات والنظام الفعلي ،أما الثالثة : دراسة العلاقة النقدية.

– يبدأ أركون تحديداته بتعريف القرآن فيقول " هو عبارة عن مدونة منتهية ومفتوحة من العبارات أو المنطوقات المكتوبة باللغة العربية وهو مدونة لا يمكن أن نصل اليها الا عن طريق النص الذي ثبت حرفيا

[1]– د . يوسف ولد النبيه: المنهج اللساني في تحليل الخطاب القراني عند محمد أركون ( قراءة نقدية ) جامعة مصطفي اسطمبولي معسكر: مقال ص62.

[2]– نفس المرجع: ص 62 السابق.

[3] القرآن الكريم: سورة الفاتحة.

وكتابيا بعد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ان كلية النص المثبت على هذا النحو كانت عوملت بصفتها كتاب واحدا أو عملا متكاملا "[1].

سميت السورة بالفاتحة لأن كتاب الله تعالى يبتدأ بها ويفتتح بها، ولهذه السورة أسماء كثيرة أشهرها فاتحة الكتاب وأم القرآن أو أم الكتاب والسبع المثاني فقد قال عنها السيوطي " وقفت لها أثنين وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فإن شرف كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى "[2]، ويذهب العلماء القدامى إلى أنها جمعت مقاصد القرآن والأساسية فهي أم القرآن وأصله ،قال عنها الحسن البصري " ان الله اودع علوم الكتب السابقة في القرآن ، ثم أودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتبة المنزلة"[3]، وهذا الكلام يدل على منزلة هذه السورة بين باقي الصور وهي السورة الأولى في ترتيب المصحف الشريف لا في ترتيب النزول ،ويدور مضمونها حول أصول الدين وما تفرع عنه ،والعقيدة وأسماء الله الحسنى وصفاته، وإفراده بالعبادة والاستعانة، وطلب الهداية منه.

**تحديد الموضوع** : يتمثل في وجود ثلاثة بروتوكولات

– **بروتوكول القراءة الطقسية أو الشعائرية** : بالطبع فإن هذه القراءة هي وحدة صالحة ،و الصحيحة من وجهة نظر الوع ي الاسلامي ، فالمسا لم اذ يكرر الكلمات المقدسة للفاتحة ،يعيد تحين أو تجسيد اللحظة التدشينية التي تلفظ أثناءها النبي بكلمات الفاتحة لأول مرة ،وهذا تحيين أنه يلتقي من جديد بالحالة العامة للخطاب الح اص بالمنطوقة الأولى. انه يلتقي بالمواقف الشعائرية ،والتواصل الروحي مع جماعة المؤمنين الحاضرين والغائبين ، وبالالتزام الشخصي لكل مؤمن بالميثاق الذي يربطه بالله ، كما ويستنبط كل التعاليم الموحى بها والمكثفة في الآيات السبع لسورة الفاتحة. وهي آيات تشفع له عند الله يوم القيامة ، وتنقذ روحه ،آيات منفتحة على الدين كله ، ولا يعود هناك أي معنى للمسافة التاريخية الحقيقية التي تفصل شخص بربري يعيش في جبال الأطلس، أو شخص پاكستاني ، ويوغسلافي ... الخ ،عن النبي. ولهذا السبب ينبغي أن نحدد بدقة المادة اللغوية (أو الدعامة اللغوية ) لهذا التواصل الحميمي الذي يتحدى المسافات الجغرافية أو قل يتحدى المكان والزمان ،والعقلانية الخاصة بالخطاب العلمي .[4]

---

[1]– محمد أركون: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ،تر : هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،(2001) ط2 ،2005 ،ص114.

[2]– السيوطي: الاتقان في علوم القرآن 1 : 51 ،مطبعة حجازي ، القاهرة ،ط3 ،1941 ، ص151.

[3]– نفس المرجع السابق :ص120.

[4]– محمد أركون ،القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ،تر : هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،ط1 ،(2001) ط2 ،2005 ،ص120.

**_ البروتوكول التفسيري :**

وهو الذي اتبعه المؤمنون منذ أن كانوا قد تعرفوا على المنطوقة الأول (أو المنطوقة رقم 1) وهكذا شكلوا ادبيات تفسيرية غزيرة على مدار القرون. وأحد النصوص أو التفاسير الأكثر غنى على هذا الصعيد هو تفسير "**فخر الدين الرازي** " (ت 606 هـ / 1209 م) . فغناه عائد إلى أنه تلقى و استفاد من ج هد البلورة العقائدية للقرون الستة السابقة له. ان القراءة التفسيرية تتميز باعتماد المنطوقة الثانية بصفتها نصا ذا وصاية ،مخطوطا بالمنطوقة الاولى ومفسرا بمساعدة المبادئ مقدسة ولا يمكن مسها حتى يومنا هذا .فهي تحصر كل اعادة قراء ة للفاتحة ضمن حدود لم يستطع حتى تدخل الفلسفة العربية الاسلامية في العصر الكلاسيكي أن يتجاوزها.

إن دراسة النصوص العديدة الثانية التي أنتجتها القراءة التفسيرية يبغي أن تخضع لتحر طويل ،صعب ،لابد منه ونأسف لأننا لا نملك في اللحظة الراهنة للأمور أية دراسة أكاديمية دقيقة عن واحد على الأقل من التفاسير الكلاسيكية ، أن الأمر يتعلق هنا بالشروع فى حفر إيكولوجي كامل عن المعنى ويفهمنا القارئ اذا ما قلنا له بأننا غير قادرين على فعل ذلك هنا ولكننا نأمل على الأقل بأن نقدم في الصفحات التالية نموذجا موحيا من أجل القيام بقراءة مثيرة لجميع هذه النصوص الثانية. [1]

**_البروتوكول الألسنى النقدي :**

سوف تكون قراءتنا ألسنية أو لغوية اولا لأنها تهدف بقدر الإمكان الى تبيان القيم اللغوية المحصنة للنص.ولكنها ستكون نقدية ايضا بمعنى أن كل ما سنقوله لن تكون له الا قيمة استكشافية أو افتراضية في نظرنا. في الواقع اننا لن تفضل أية مدرسة ألسنية على غيرها ومن المعلوم أن مدارس علم الالسنيات هي الآن في طور التشكل والبلورة وسوف نترك المسائل الاساسية مفتوحة وهي المسائل التي تقر مصير مضمون كل قراءة وتوجهها. ونقصد بها مسألة العلامة singe و مسالة الرمز( symbel) ومسألة الذات (le sujet ) ،ومسألة العلاقة بين اللغة _الفكر _و التاريخ ...الخ . فنحن نعتقد أن القرآن : مثله في ذلك مثل التوراة والأناجيل عبارة عن نصوص ينبغي أن تقرأ من خلال روح البحث والتساؤل ،لأنها يمكن أن تحبذ حصول التقدم الحاسم في ما يخص معرفة الإنسان .

قبل ان نشرع بقراءتنا الخاصة لسورة الفاتحة ،فإنه يبدو لنا مفيد أن نذكر بالمبادئ التي تتحكم بالقراءة التفسيرية، وتلك التي تتحكم بالقراءة الألسنية النقدية ،وبعدئذ يستطيع القارئ ان يقيس بشكل أفضل

[1]– محمد أركون ،القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني ،المرجع نفسه ص120.

ضرورة إعادة القراءة ووعودها، الناتج عنها ، إن المبادئ التي تتحكم بالقراءة التفسيرية الكلاسيكية تمارس دورها أو فعلها كمسلمات ضمنية أو صريحة وبلغ عدد ها ثمانية مبادئ :

1. الله موجود .أنه هو الذي هو ولا أستطيع أن أتحدث عنه بشكل مطابق او صحيح الا من خلال الكلمات التي اختارها هو لنفسه واستخدمها في كلامه.
2. لقد تكلم إلى جميع البشر باللغة العربية لأخر مرة ومن خلال محمد (أو بواسطته) .
3. لقد استقبل كلامه أو جمع في مدونة صحيحة موثوقة هي القرآن
4. أن كلامه يقول كل شيء عن كينونتي أو وجودي، وعن كينونة العالم ووجوده ، وعن وضعي في العالم ،و عن وجودي وقدري ومصيري ... الخ. ولا يمكنني أن ارفضه في أي شيء أو أي لحظة
5. كل ما يقوله هو الحقيقة ، والحقيقة الوحيدة ،وكل الحقيقة.
6. يمكنني أن أحدد (أو أعرف ) هذه الحقيقة بل وينبغي على أن أعرفها عن طريق الاستعانة بأقوال الجبل الشاهد عليها أقصد جيل المؤمنين الأوائل الذين تلقوا الوحي من فم النبي مباشرة والذين طبقوه عمليا فيما بعد. ولذا ،فإن هذا الجيل يشكل العصر التدشيني الأمثل (او ما يدعي في اللغة الإسلامية بالصدر الأول) .
7. ان موت النبي سجن جميع المؤمنين او بالأحرى وضعهم داخل إطار الدائرة التأويلية. بمعنى أن كل واحد منهم أصبح منذ الأن فصاعدا في مواجهة نص بمثل (أو بالأحرى يجسد) الكلام المطلق وكل واحد منهم " ينبغي أن يؤمن لكي يفهم وان يفهم لكي يؤمن .
8. ان علم النحو، وعلم اللغة التاريخي (الفيلولوجيا) وعلم البلاغة ،وعلم المنطق كلها تعلمنا تقنيات الوصول إلى المعنى. وتقنيات انتاج المعنى وبالتالي ، فهي تتيح لنا أن نستخلص من النص – الذي يمثل كلام _الله – الحقيقة التي تضئ عقلي ،وإرادتي وأعمالي.

ينبغي أن نعلم أن هذه المبادئ الثمانية قد مارست دورا موجها يتحكم بكل مجالات الفكر العربي _ الإسلام حتى مجيء عهد الإيديولوجيا الاشتراكية – الماركسية أو المتمركسة. واليوم تحصل قطيعة فعلية مع هذه المبادئ ،ولكن غير مرفقة بقطيعة نظرية "[1].

### 2)اللحظة الألسنية (أو اللغوية ):

إليكم النص العربي الذي سوف نقرؤه كليته:

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

[1]– محمد أركون: القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني ،المرجع نفسه ص122/121.

**المحدثات أو المعرفات :**

تستخدم عملية القول بحسب أركون بعض العناصر اللغوية التي ندعوها صائغات الخطاب أو مشكلاته التي تصوغه على هيئة معينة ،وقد اختار ستا منها لفهم خيارات المتكلم أو الناطق ،اقصد سبب اختياره لهذه الكلمة أوتلك وأقل صائغة تناولها هي ما يسمي (المحددات أوالمعرفات ) وبعد استقراء للأسماء في سورة الفاتحة خلص الى انها جميعا محددات اما بواسطة " ال" التعريف ، و اما بوساطة كلمة تعريفية. واستنتج بناء على ذلك أن كل ما يتحدث عنه المتكلم معروف تماما أو قابل لأنه يعرف، ثم قام بجولة قصيرة قصر سورة الفاتحة يبحث فيها عن الاسماء التي وردت مسبوقة باسم الجلالة الله ل يحكم بأنه يحتل مكانة مركزية وأساسية من حيث المعنى مع أنه لا يرد فاعلا نحويا الامرة واحدة انعمت ،ثم شرع في تفكيك ألسنى له ، ليجعله مكونا من أداة التعريف "ال "و الاسم "اله" فوصل تبعا لذلك إلى أن هذا التعريف يميل إلى أن يحل تسمية وحيدة وكونية محل استخدام ذي مضمون متغير فالاسم "ا له "يطلق على كل معبود ، بينما اذا عرف فلا ينطبق الا على المعبود الحق الذي له حضور قوي في سورة الفاتحة ، اما عبر اسم الجلالة "الله "و اما عبر أسماء البدل "الرحمن "و "الرحيم "و "ملك يوم الدين "أو عبر بعض الضمائر.

لكن ما الجديد في كل هذا ؟. ألم يسبق لعلماء التفسير أن تحدثوا عن تعريف الاسماء الواردة في سورة الفاتحة وعن اسم "الله " وحضوره فيها وفي غيرها ؟،الم يسفض علماء اللغة في الكلام عن اسم الجلالة "الله " ؟ فاختلفوا في اشتقاقه وأصله ،فروى سيبويه مثل الناس أمثلة أناس ،وقيل : أصل الكلمة لاه وعليه دخلت الألف واللام للتعظيم وهذا اختيار سيبويه وقد أورد القرطبي في تفسير آراء كثيرة للعلماء في اشتقاقه لا داعي لتفضيل القول فيها هنا.

ألم يقف المفسرون طويلا عند كلمة "الحمد "المعرفة واسألوا عنها مدادا كثيرا ؟. ومن جملة ما قيل فيها : الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل والألف واللام للاستغراق الجنس من المحامد ، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه كما وقفوا عند "الرحمن " وعند "الرحيم " و "ملك يوم الدين "،

فأين هو الخير العميم الموعود به قبل الشروع في القراءة الالسنية ؟.

يعزو أركون ذاك الجفاف لصرامة المنهجية الألسنية و شح ها فهل ذاك مسوغ ليكون خوضه في المحددات والمعرفات صدى فقط لجهود علماء اللغة والتفسير أصحاب العقلية الدغمائية كما يسميهم؟.

حتى انه لم يجد بدا من الرجوع اليهم والاستشهاد بأقوالهم ،حيث قال " ينبغي أن نسجل هنا قائلين إن فطنة المفسرين الكلاسيكيين كانت قد لمحت أو أدركت الأهمية المعنوية لهذا الاستخدام ،وقالوا ان أداة التعريف لها قيمة التعميم في الزمان والمكان ، ثم ساق نصا طويلا ،اقتطفه من تفسير الرازي ،ما يجعل قراءته الألسنية الحداثية مفتقرة إلى القراءة الكلاسيكية ومعتقداتة على مبادئها ؟.

حاول أركون في أثناء مناقشة بعض التراكيب اللغوية التالية : الصراط المستقيم ،الذين أنعمت عليهم (المنعم عليهم )المغضوب عليهم ،الضالين ،فهذه التراكيب هي مصطلحات أو أصناف اشخاص محدد ين بدقة من المتكلم وقابلين للتحديد من المخاطب عندما يصبح نفسه قائلا أو متكلما. مع أن الموضوع لا علاقة له بالأشخاص، بل بالصراط أي باختيارات الأشخاص وسلوكهم ،فمنهم من تستوجب اختياراته وسلوكه رضا المنعم ،ومنهم من تستوجب غضبه ونقمته ،ومن ثم فلا مجال للأعيان هنا ولا للعقول بالتاريخية [1].

**ب)الضمائر :**

يلاحظ أركون وجود ضمير المخاطب بصيغة المفرد في السورة قد استخدم مرتين مع أداة الفصل (إِ يَّا) للدلالة على من تتوجه إلى العبادة (نعبد ) ،ومن تطلب منه المعونة (نستعين ) " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " ويرى أن الفاع ل النحوي مصرح به في انعمت (ت) ،فهو كفاعل للأفضال أو النعم الممنوحة لبعض المخلوقين و مضمر في عبارة (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) التي تعادل ( الذين غضب عليهم ،كما أنه مصرح به (نحن ) في تعبد ، نستعين ، و اهدنا ليصل إلى نموذج عملي حيث يكون الله فيه هو المرسل ،المرسل اليه في الوقت ذاته فهو المرسل للنعم والمستقبل لفعل الحمد والشكر ويكون القائل (الإنسان ) المرسل اليه المرسل ،حيث ترسل اليه النعم ويرسل فعل الحمد والشكر إلى الله ".[2]

**ج)الأفعال :**

ارتباطا بالفكرة الجزئية الأخيرة خصص أركون هذا المستوى للأفعال في سورة الفاتحة ،وهي قليلة جدا ،فعلان في صيغة المضارع ،وفعل في صيغة الأمر و اخر في صيغة الماضي ومرة أخرى لم يخرج كلامه عما قاله غيره مما هو مبثوث في كتب التراث حيث قال فيما يخص الفعلين المضارعين وصيغة المضارع تدل على التوتر وعلى الجهد الذي يبذله العامل الثاني لكي يصل إلى العامل الأول ، إن الفعل المضارع يدل على ديمومة هذا الجهد من أجل شدة الفجوة الكائنة بين متكلم يعترف بوضعه خادما وضعيفا و مخاطب محدد بكل الحاح بكونه الشريك الأعلى الجدير بالعباد ،فلا جديد على مستوى المضمون أما عن فعل الأمر في قوله تعالى ( اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) فيقول: لا يمكن ان يشتمل فعلا عن قيمة الأمر بل العكس فإنه يوضح الاسترحام الموجود ضمنيا في نعبد ونستعين وما قيل عن الفعل المضارع نفسه ينطبق على فعل الأمر ويتعداه إلى ما قاله أركون عن الفعل الوحيد الوارد بصيغة الماضي "انعمت " حيث قال في

[1]– د. حسن العباقي: ،القرآن الكريم والقراءة الحداثية (دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون ) ،دار صفحات للدراسة والنشر سوريا ،دمشق ،(د ،ط) ،2009 م ،ص 264/263/262.

[2]– د . يوسف ولد النبيه: ، المنهج اللساني في تحليل الخطاب القراني عند محمحد أركون ( قراءة نقدية ) جامعة مصطفي اسطمبولي ،معسكر ، مقال ص 64/63.

شأنه: "يدل على حالة حصلت او جرت ولا مرجوع عنها ،انها ناتجة من فاعل سيد و مستقل ومن ثم فلا توتر مع الفاعل [1].

| الفعل | الزمن |
|---|---|
| نعبد – نستعين | المضارع |
| اهدنا | الأمر |
| أنعمت | الماضي |

**د)الأسماء :**

يذهب أركون إلى أن دراسة الحقل المعنوي للأسماء الواردة في السورة ينبغي أن تتم على مرحلتين : اولاهما أن نربطها بالبني الإيتيمولوجية (الأصلية ) للمعجم العربي وثانيهما أن نقيم التحولات المعنوية التي طرأت عليها داخل النظام اللفظي المستخدم من قبل اللغة القرآنية .

وينبغي أن تشير هنا الى اقتراح أركون ،فيما يتعلق بربط الكلمات الواردة في القرآن الكريم بالبنى الإيتيمولوجية (الأصلية )للمعجم العربي، قد تفطن اليه المفسرون الأوائل فقد جاء عن الصحابة والتابعين تفسير القرآن والاحتجاج على غريبة بالشعر ،قال الزركشي في البرهان نقلا عن ابن الانباري : وفيه دلالة على بطلان قول من أنكر على النحويين احتجاجهم على القرآن بالشعر ،وأنهم جعلوا الشعر اصلا للقرآن ،وليس كذلك . وإنما أراد النحويون أن يثبتوا الحرف الغريب من القرآن بالشعر لأن الله تعالى يقول" **إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** "

كما يشير الى أن اقتراحه ،المتعلق بتقييم التحولات المعنوية التي طرأت على الكلمات داخل النظام اللفظي المستخدم قبل اللغة القرآنية ،قد تم تناوله من قبل علمائنا السابقين الذين عنوا بتطوير دلالات الألفاظ ك "تأويل مشكل القرآن وتأويل غريب القرآن لابن قتيبة "وجواهر القرآن للغزالي " والاشتباه والنظائر في القرآن " لمقاتل بن سليمان البلخي و"المفردات في غريب القرآن " للأصفهاني.

يرى اركون أن المصادر التي قد تكون أسماء فاعل أومفعول تمارس فعلها كالأسماء في الوقت الذي تعبر فيه عن عملية ،فعل إن عملية التحويل إلى اسم ،إذ تحذف علامات الشخص والزمن والصيغة التي ترافق الفعل ،تحول الجملة الفعلية إلى جملة اسمية ،أي : إلى عبارة تأكيدية ،لا زمنية وخبرية ذات صلاحية عامة

[1] – د. حسن العباقي: القرآن الكريم والقراءة الحداثية (دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون ) ،دار صفحات للدراسة والنشر سوريا ،دمشق ،(د ،ط) ،2009 م ،ص 264/263/262.

ودائمة مثل المصدر (الحمد )واسم الفاعل (مالك) التي تعبر عن الإرادة المؤثرة لفاعل يعتمد عليه استحقاق يوم الحساب واسم المفعول (المغضوب عليهم ).[1]

[1]– يوسف ولد النبيه : المنهج اللساني في تحليل الخطاب القراني عند محمحد أركون ( قراءة نقدية ) جامعة مصطفي اسطمبولي معسكر ، مقال ص 65/64.

**البنيات النحوية :**

جاء أركون بتقطيع سورة الفاتحة إلى أربع وحدات للقراءة القاعدية يرتكز على التمييز النحوي وهو كتالي :

| | |
|---|---|
| 1 بسم الله | 1 ) – الرحمن الرحيم |
| 2 الحمد لله | 1 ) – رب العالمين |
| 3 إياك نعبد وإياك نستعين | 2 ) – الرحمن الرحيم |
| 4 إهدنا الصراط المستقيم | 3 ) – مالك يوم الدين |
| | 1 ) – صراط الذين أنعمت عليهم |
| | 2 ) – غير المغضوب عليهم ولا الضالين |

فما أهمية هذا التقطيع ؟ يجيب أركون :" يتيح لنا أن نوضح افضل ذلك الدور النحوي المركزي للفاعل المقصود بكلمة الله أو (بعملية القول: الله ) ، وكذلك يتيح لنا أن نفهم كيفية التوسع المعنوي لهذا الفاعل نفسه ،لكن يمكن الوصول الى ذلك الدور النحوي المركزي الا بتقطيع السورة على ذاك النحو ؟.

طبعا لا ،ولم يدعه اصلا كل ما ادعاه أنه يوضح أفضل وهناك ملاحظة أساسية عن التقطيع المقترح فقد جعل البسملة آية من سورة الفاتحة ،وأسس عليها المثال الوحيد الذي ضرب لبيان أهمية التقطيع، لأن العبارتين النواتين الاولين تجري تلاوتهما في مناسبات كثيرة من دون توسعهما المعنوي فمثلا يلفظ المسلم العبارة الأولى بداية الأكل والعبارة الثانية في نهايته (بسم الله ،الحمد لله) .

ان جمهور العلماء لم يعد البسلة آية من القرآن الكريم ،و أركون نفسه في تقديمه لقراءته الألسنية أكد موقفهم ،وفي الوقت الذي ينتظر في المرء دليلا ألسنيا على أن البسملة ليست آية من الفاتحة ،يجد تقطيعا نحويا يجعل شطرها الأول "العبارة النواة الأولى "أي انها احتلت مكانة مركزية في السورة وذلك ماد عمه اركون نفسه حين جعل مثاله الوحيد مرتكزا عليها [1].

**و)النظم والإيقاع :** يذهب أركون الى أن "بروتوكول "القراءة الشعائرية وتقنين التجويد يقدمان لنا بعض التعليمات التي لم يدرس تأويلها الصوتي والفونيمي والنظمي. الإيقاعي بشكل جاد حتى الآن ،وعليه ،فهو ينبه على وجود قافية "إيم" متناوبة مع قافية (اين) في السورة ، أما فيما يخص الوحدات الصوتية

[1]– د. حسن العباقي: القرآن الكريم والقراءة الحداثية (دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون ) ،دار صفحات للدراسة والنشر سوريا ،دمشق ،(د ،ط) ،2009 م ،ص 271/270.

الصغرى (الفونيمات) فإننا نلاحظ هيمنة الوحدات التالية : ميم ( 15 مرة) لام ( 12 مرة) نون(12 مرة) عين (5 مرات) ها (5 مرات) [1].

**العلاقة النقدية :**

يعمل أركون على تحديد العلاقة بين الفاتحة كملفوظة وبين المتلفظ بها ،والهدف من كل هذا هو تحديد نقاط الخلاق والاتفاق بين كل من القراءة الألسنية الحديثة والقراءات اللاسيكية وذلك عن طريق استحضار النص التأسي والنص التفسيري من أجل قياس العلاقة بينهما .

"يقول الناقد 'جان ستاروبنسكي ' واصفا النص بأنه عبارة عن مادة 'علائقية ' تترك نفسها تسكن من قبل القراءة إنه (أي النص )يحرص على احتفال الرغبة ، أنه انطلاقة صور و عمل اجباري للفكر والأحلام ".[2]

اللغة القرآنية حسب أركون هي لغة رمزية وليست حرفية أو منطقية ونص الفاتحة ،من خلال مفرداته يحيلنا الى عدة ذرى قصوى للوجود ،وذلك حسب الجدول التالي :

| التعابير | الدلالات |
|---|---|
| الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين | علم الأصول الأنطولوجية والمنهجية للمعرفة (يدعي علم الأصول في اللغة الاسلامية الكلاسيكية ) |
| مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ | علم الاخرة كالبعث والحساب ...الخ |
| إِيَّاكَ نَعْبُدُ | الطقوس والشعائر |
| اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ | علم الأخلاق |
| أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ | علم النبوة |
| غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ | التاريخ الروحي للبشرية : رمزية الشر القصص |
| وَلَا الضَّالِّينَ | المتعلقة بالشعوب العاصية |

- معنى ذلك بالنسبة لأركون أن مفردات الفاتحة وبناها النحوية عامة جد ا أو منفتحة جدا على كافة ممكنات المعنى الى درجة أنهما تمارسان دور هلم كحقل رمزي تنبثق منه وتسقط عليه مختلف انواع

[1]– يوسف ولد النبيه :المنهج اللساني في تحليل الخطاب القراني عند محمد أركون ( قراءة نقدية ) جامعة مصطفي اسطمبولي معسكر ، مقال ص 66/65.

[2]– محمد أركون: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ،تر : هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،(2001) ط2 ،2005 ،ص135.

التحديدات والمعاني ،ولكن لا توجد أي معرفة ولا أي نظام معرفي يمكنه أن يستنفذ معناها او ان يثبته نهائيا ،وهكذا نجد أننا حتى اليوم يمكن أن نسجل في مواجهة كل علم من العلوم المشكلة من قبل المسلمين برامج بحوث متعددة الاختصاصات والعلوم. وهذا يعني أننا إذا ما أعدنا قراءة نصا الفاتحة أو حددناه كما فعلنا آنفا ،فإن ذلك يجبرنا على اعادة العلاقة مع الأسئلة الأصلية والبدائية "[1].

- مكنت هذه الدراسات التي وظفها أركون في فهم القرآن من احداث نقلة نوعية في مجال الدراسات القرآنية الغربية. فقد نقلت مجال الدراسة من ميدان البحث في ثبوت القرآن وجمعه وتدوينه والتي كانت محط اهتمام الدوائر العلمية قبل القرن العشرين إلى البحث في ميدان آخر الا وهو ميدان الفهم والدلالة ،وسواء أكان الدافع لهذه الدراسات هو دعم بعض المقولات التي تغذيها المركزية الأوروبية أو أن الدافع على ذلك هو التحلي بالروح العلمية، فإن القاسم المشترك بين هذا وذاك هو الثقة في اعتبار المناهج اللسانية طريقة للوصول إلى الحقيقة. واكتشاف ال نسق الداخلي للقرآن الكريم. وهو كما أسلفنا نقلة نوعية في مجال الدراسات العربية للقرآن الكريم من المنهج التاريخي إلى المناهج اللسانية ومن مسألة الثبوت إلى مسألة التفسير.

## 4. القراءة التفكيكية:

### القراءة التفكيكية عند محمد أركون:

شكل خطاب التفكيك منذ ظهوره في منتصف الستينات إلى غاية اليوم نقاشا فلسفيا و نقديا بين الدارسين والمفكرين والفلاسفة ،بحكم ما خلفه من آراء و مفاهيم زعزعت الكثير من الثوابت والمسلمات التي استمرت لقرون عديدة، وهدمت جملة من الافكار التي تتعلق بالمنظومة الفكرية والفلسفة في الحضارة الغربية ،وفي مقدمتها ميتافيزيقا الحضور والمركزية الأوروبية ،وان بقي مفهوم التفكيك غامضا عند كثير من الدارسين بحكم منهجه متوجه وآليات عمله ، والمرامي والأهداف التي كان يود الوصول اليها ،الا أن توغله في شتى حقول المعرفة _ وخصوصا العلوم الاجتماعية والإنسانية كان شديد السرعة والفعالية ، فاستقبلته مختلف الخطابات بالإعجاب مرة و بالنقد مرة أخرى.

ان التقنية التحليلية التي يستخدمها المتخصصون في مرحلة ما بعد البنيوية لتحليل نص ما يطلق عليها اسم التقنية التفكيكية وربما يكون افضل وصف (التفكيكي ) هو أنها نظرية قراءة تهدف الى تقويض منطق المعارضة ضمن النصوص ،وفي حين أن التفكيكية لا تقصد اكتشاف المعنى الحقيقي للنص إلا أنها تتضمن شيئين هما :

[1]– محمد أركون :،القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، نفس المرجع ص143/142.

1 -النظر فيما هو مفقود من النص .

2 -الإبراز في النص الغائب أو المفقود [1].

فما هي التفكيكية ؟ وما صداها على الفكر العربي المعاصر ؟.

## أ. مفهوم المنهج التفكيكي :

- يدل التفكيك في البداية على التهجم والتخريب و هوا دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية المرئية لكنه في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية ،والاستغراق وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها[2].

- القراءة التفكيكية قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص مهما كان بإثبات المعانية ال صرورية ثم تسعى إلى تقويض ما تصل اليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما يحمله النص من معاني تتناقض مع ما صرح به ،كما أن القراءة التفكيكية تسمع بإبراز الجانب الآخر من العقل ألا وهو اللامعقول كبنية معرفية بقيت حبيسة سلطة العقل.[3]

- ارتبطت التفكيكية كمصطلح نقدي وفلسفي بالفيلسوف والناقد جاك "ديريد ا" ( Derrida jecques)، الذي عرف بتعدد معارفه ،خصب و اهتماماته اذ نجده يقول "ان التفكيكية حركة بنيانية وضد بنيانية في الآن نفسه ، فنحن نفك بناءا ، أو حادثا مصطنعا ل نبرز بيانه وأضلاعه وهيكله ،ولكن نفك في آن معا البنية التي تفسر شيئا فهي ليست مركزا ولا مبدأ ولا قوة ، فالتفكيك هو طريقة حصر او تحليل يذهب أبعد من القرار النقدي"[4] .

- يعد أركون من أهم ممثلي المنهج و الاتجاه التفكيكي ويدعو على تطبيقه وبشدة بحيث يعتبر هذا المنهج من أهم المناهج النقدية في الوقت الراهن فتكاد تخلوا تحلو كتابات أركون و أطروحاته وقراءاته للتراث من هذا المنهج ،والتفكيك منحنى فكري في التعامل مع النصوص الفلسفية والخطاب ويهدف للكشف عن ما يحجبه الخطاب اي تعرية آلياته في تحديد المعنى أو إجراءاته في إنتاج حقيقة وقد يتعد ى التفكيك النصوص إلى سواها ،ذلك أن التفكيك ليس ذاتيا بل هو فعل يقول في هذا الصدد "ما نحث عليه في العصر الراهن ،هو تحليل تفكيكي للعقل ،نقد استمولوجي لمبادئه وآلياته ومقولاته و موضوعاته و اللا مفكر فيه"[5] .

---

[1]- مجموعة مؤلفين ،محمد أركون (دراسة النظريات ونقدها )رؤى نقدية معاصرة ،المركز الاسلامي لدراسات الاستراتيجية ، النجف ،العراق ،ط1 ،1441 ،2019 ، ص236/237.

[2]- عادل عبد الله ،التفكيكية إدارة اختلاف وسلطة العقل ،دار الكلمة للنشر والتوزيع والطباعة ،سوريا ، ط1 ،2000 ،ص45,

[3]- عبد الغني بارة ،فسلفة التأويل (الأصول والمقولات )،منشورات الاختلاف ،ط1 ،2008 ،ص 44.

[4]- جاك ديريدا ،الكتابة والاختلاف ،تر :كاظم جهاد ،دار توبقال للنشر الدار البيضاء ،ط2،1988 ،ص57.

[5]- مجموعة مؤلفين: اوراق فلسفية ،منتدى صور الأزبكية العدد التاسع ، يناير 2004 ،ص109.

- يقول الدكتور عبد العزيز حمودة "التفكيك ليس نظرية أو منهجا وليس مذهبا هرمنيوطيقيا بالقطع ،بل يمكن تسميته مؤقتا استراتيجية للنص ،وحتى تكون أكثر دقة ،انه ممارسة وليس نظرية "[1].

- التفكيكية حركة نقدية اتسمت بالثورة والتمرد والخروج عن المألوف لأنها ترفض القراءة الواحدة للنص وتسعى الي تجاوز المدلولات عن طريق اللعب الحر بالعلامة .كما أنها تحيل الى استراتيجية التجاوز للمدلولات الثابتة عن طريق اللغة واللعب الحر بالكلمات كما أنه يبحث في اللحظة التي يتجاوز فيها النص القوانين والمعايير التي صنعها لنفسه ،فهو عملية تعرية للنص وكشف كل أسراره وتقطيع أوصاله [2].

## ب.مبـــادؤه

**مبادئ التفكيكية:**

تتكئ التفكيكية على جملة من المبادئ تمثلت في :

**1) موت المؤلف وميلاد القارئ :**

تعود نظرية موت المؤلف الى "رولان بارت " الذي نشر مقالة بهذا العنوان " la mort de l'auteur" سنة 1986 ، اسقط عن المؤلف فيها تلك السلطة المطلقة التي كان يتمتع بها في الفكر النقد التقليدي ،حيث قلص من صلاحيته الواسعة و أعاده الى مجرد ضيف على النص الذي كتبه بمجرد فراغه من عملية الكتابة لأنه ليس اكثر من ناسخ ينهل من مخزون المعجمي ويتحرك ضمن فضاء ثقافي مشاع ،وخاصة ان اللغة هي تتكلم داخل النص وليس المؤلف. .

ان اساس الكتابة من هذا المنظور "البارتي" هو القضاء على كل صوت وعلى كل اصل ، لتغدو الكتاب ذلك الكون الحيادي الذي تضيع كل هوية بين سواده وبياضه بداية من هوية الجسد الذي يمارس العملة الكتابية.

ذلك ان نسبة النص الى مؤلف معناها ايقاف النص و حصره وإعطاؤه مدلولا نهائيا ،انها اغلاق الكتابة على حد تعبير بارت الذي يجعل من موت المؤلف وانسحابه اكبر من حدث تاريخي. او فعل تمخض عن الكتابة بل يعيده قلبا للنص الحديث رأسا على عقب... وبتنفيذ أسطورة المؤلف وإعلان موته يكون على يكون "بارت" قد بشر بميلاد القارئ (الذي هو مرهون بموت المؤلف وقائم على انقطاعه ) وعصر القراءة حيث يصبح القارئ منتجا للنص ،بعد ما كان مجرد متفرج عليه أو مستهلكا له في أحسن الأحوال[3].

لقد تبلورت نظرية "موت المؤلف "مع الطرح البنيوي بالرغم من ان النقاش حول هذا المفهوم قد بدأ منذ النقل الجديد على يد "الشكلانيين الروس "لكن هذه المدرسة قامت باستبعاد دور المؤلف : تماما وتحديدا

---

[1]– عبد العزيز حمودة:،المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك رؤية للنشر والتوزيع ،الكويت ،(د ،ط) أبريل 1998 ،ص270.

[2]– حسن حنفي ،ما العولمة ؟دار الفكر العربي بيروت ،ط1 ،1999 ،ص279.

[3]– يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللنسونية الى الألسنية ، اصدار رابطة ابداع الثقافة كلية الآداب واللغات ،جامعة قسنطينة ،ص154/153.

مع "رولان بارت"، يقول "بارت" في هذا الصدد معللا ضعف دور المؤلف ، "ان نسبة النص الى لمؤلف معناه ايقاف النص وحصره و إعطائه مدلولا نهائيا ،انها اغلاق الكتابة " [1] ورغم الاعلان عن موت "المؤلف"، فان هذا لا يمنع من حضوره في النص بشكل او بآخر على حد تعبيره "بارت".

## 2) القراءة والكتابة :

أعلنت التفكيكية كثيرا من شأن القراءة بتحويل القيادة من سلطة المؤلف (في العهد النفساني والسياقى عموما )وسلطة المؤلف (في العهد البنيوي والسينمائي) الى سلطة القارئ ، ذلك بان النص يتألف من كتابات متعددة تنحدر من ثقافات عديدة ، تدخل في حوار مع بعضها البعض ،وتتحاكى وتتعارض ،بيد ان هناك نقطة يجتمع عندها هذا التعدد ،وليست هذه النقطة هي المؤلف ،وإنما هي القارئ .القارئ هو الفضاء الذي تترسم فيه كل اقتباسات التي تتألف منها الكتابة دون ان يضيع اي منها ويلحقه التلف ولقد ،اصبحنا نعلم ان الكتابة لا يمكن ان تنفتح على المستقبل الا بقلب الاسطورة التي تدعمها ،وميلاد القارئ رهين بموت المؤلف وكان هذا الانتقاد إرهاصا بظهور دراسات جديدة التي تنطوي تحت لواء ما اصبح يسمى "نظرية القراءة "التي تقتصى موضوع القراءة ومستوياتها وأنواع القراء [2].
استعمل جاك دريدا مصطلح الكتابة (grammatologic) ليكشف من خلاله التمركز حول الكلام ،فالكتابة تمثل نظاما معرفيا حضاريا يمكن ان يعرف انه سلسلة هذه الاشارات المادية التي تمارس عملها في غياب المتكلم.[3]

ولأجل تأكيد هذه الاهمية ،يكتب دريدا كلمة " Defference" بشكل جديد ومغاير للمعيار الفرنسي المألوف " Defferance "، ومغزى ذلك ان تعويض حرفي " E"بحرف"A"لا يغير شيئا في التلفظ الصوتي بتلك الكلمة، وانما يحصل الخلاف في الكتابة (حيث تبرز اهميتها )ويقلل من اهمية التمركز الصوتي_ كما ان تعويض الحرف الأصلي بهذا الحرف بالذات" A "(مع التشديد على رسم الحرف بهذا الشكل البارز ، تشكل البداية" En majusule ". يتمثل في ان ال _A _يشبه اهرامات الفراعنة وقبورهم ،واليهم يعود تاريخ الكتابة حسب بعض الروايات وهذا تنويه اخر بأهمية الكتابة.

وعلى هذا راح كاظم جهاد _حيث ترجم (الكتابة والاختلاف )_ يرسم الاختلاف بهذا الشكل( الاخ –(ت) لاف )، ثم تأثره في هذا المنهج صاحبا (دليل الراقد الأدبي ).

[1]– رولان بارت: ،درس في السيمولوجية ، تر : عبد السلام بن عبد العالي ،دار توبقال ،المغرب (د ،ط) 1986 ،ص86
[2]– يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللنسونية الى الألسنية ،ص155/154.
[3]– ميشيل ريان: وأخرون ،مدخل الى التفيكيك ،تر : حسام نايل ،ط1 ،(د ،ت) ص153.

ان مفهوم الكتابة_ في ضوء التصور التفكيكي_ يتجاوز الدلالة التدوينية المبسطة الى مفهوم أوسع ،يقوم على ان النص المكتوب نص مفتوح متغير ومتجدد باستمرار ، وفي وسع القارئ ان يعيد كتابته ، بصورة تأويلية مغيرة مع كل قراءة[1].

### 3) اغتيال الدلالة الواحدة وتشتيت المعنى:

استقرأ جاك دريدا الفكر الفلسفي الاوروبي من عهد افلاطون الى اليوم ،فلاحظ انه يتسم بما اسماه ظاهرة " Logoccntrisme" بمعنى انه فكر متحيز ينصب نفسه بؤرة مركزية للعالم ويسعى الى تفسير الكون بإخضاعه الى رؤية معينة ودلالة موحدة، تنبعث من اناه . لذلك هاجم هذا الفكر وسعى الى تقويضه، وتحريره من شرك التفسير الواحد الذي لطالما قيد به.

وبفعل هذا الفكر التفكير في التفكيكي (اللامركزي )الجديد، تحرر النص الادبي من اسار القراءة الاحادية (التي تبرز خصوصا في النقد الماركسي )الداعية الى القول بالمعنى الواحد (monsemie)متنقلا الى عهد التعددية المعنوية (polysemie)حيث ساد الاعتقاد بان المعنى الثابت أمر مستحيل . وعليه فان التأثير الرئيسي لتعليم جاك دريدا التفكيكي . كان ومازال هو وتحطيم الافتراض الساذج بأن النص يمتلك معنى فالمعنى غير موجود ، و متضمن في اللغة، انما هو متماد مع حركة اللغة داتها.

وهنا تأتي بعض المصطلحات الشائعة في النقد التفكيكي ، كمصطلح "الانتشار" الذي يعني تكاثر المعنى وتعدده ،بالإضافة الى مصطلح "اللغزية" او "العماية " الذي يشير الى تناقض المعاني في النص الواحد. اذن فلا مجال للبحث عن الدلالة الواحدة لنص ما في ضوء التفكيكية فالنص مفتوح على المعاني المتجددة بتجديد القراءة.[2]

### 4) الحركات الدائمة للغة :

يشيع في الفكر التفكيكي مصطلح "تحت المحو " (sous mature)بمعنى اننا نكتب ثم نمحو ، وهكذا ولكل من الكتابة والمحو ،دلالة وعليه فان العملية ليست فقط لا نهائية _ وبطريقة ما_ دائرية ،فالدوال تبقى متحولة الى مدلولات ، والعكس بالعكس، ولا تصل ابدا الى مدلول أخير. ليس دالا في حد ذاته ...تظل اللغة هي حركية دائمة لا قرار لها.

### 5) التناقض :

[1]– يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللنسونية الى الألسنية ، اصدار رابطة ابداع الثقافة كلية الآداب واللغات ،جامعة قسنطينة ،ص156.

[2]– يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللنسونية الى الألسنية ، اصدار رابطة ابداع الثقافة كلية الآداب واللغات ،جامعة قسنطينة ،ص156/157.

يكاد يجمع الدارسين على ان ميخائيل باحتين هو اول من طور مفهوم التناقض، وان كان طرحه بصيغة الحوارية(dialogisme).

ـــوسع "رولان بارت"(roland barth ) من تقنية التناقض حيث عرف انه "نسيج من الاقتباسات. الإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة، التي تخترقه بكامله[1].

استوحت القراءة التفكيكية تقنية التناقض واعدته احدى الاستراتيجيات والمرتكزات الأساسية التي يقوم عليها خطابها النقدي المعاصر في التعامل مع النص الأدبي، وأصبح قضاء مقدرا على النص لا مناص له منه ،ولا ملاذ الا له. فا ذا كان "جاك دريدا" قد الغى تلك المرجعية الموجودة في الاثر الادبي ،فان رولان بارت اكدها وألح عليها لأهميتها في بناء النصوص الادبية وفي قراءتها وتحليلها لان النص يمثل تبادلات حوارا ورابطا واتحادا وتفاعلا بين نصين او عدة نصوص .في النص تلتقي عدة نصوص. وتتصارع مع بعضها فيبطل احدهما مفعول الآخر[2]. وعليه فالنص وليد لنصوص متعددة وثقافات مختلفة فلا وجود لنص خالص النقاء.

## ج. النـــص

**النموذج: "من الظاهرة القرآنية الى الظاهرة الاسلامية ".**

"نلاحظ ان جدلية الظاهرة القرآنية والظاهرة الاسلامية لاتزال بحاجة الى من يدرسها ويحددها بشكل تاريخي دقيق ،والقيام بذلك يفترض مسبقا اعادة تحديد الظاهرة القرآنية فيها وراء كل التوسعات اللاهوتية والتشريعية والصوفية والأدبية والتاريخية ،فهذه الاشياء التابعة اساسا للظاهرة الاسلامية وقد تشكلت بعد حصول الظاهرة القرآنية ،ولكن الظاهرة الاسلامية ذاتها ما هي الا عملية استملاك للقرآن المتلو ،والمقروء والمعاش بصفته نصا رسميا مغلقا وناجزا بشكل نهائي ،ان عملية الاستهلاك هذه تجيء كتلبية لطلب الدولة الموصوفة الاسلامية ولطلب الامة ،المفسرة التي تربط قدرها الارضي ونجاتها الابدية بما تدعوه كلام الله، او الوحي ،اوالقرآن لا فرق .

لنتحدث الان عن المرحلة الاولى : المرحلة الظاهرة القرآنية. نلاحظ على هذا المستوى ان الله يقدم نفسه للإنسان في خطاب متلفظ به في اللغة العربية انه يقدم نفس لكي يدرك ويشعر به ويتلقى ويصغى اليه وكأنه الشخص الاعظم بامتياز.

[1]– رولان بارت ،من الأثر الأدبي الى النص ،تر : عبد السلام بن عبد العال ، مقال من مجلة الفكر العربي المعاصر ،العدد 28 ،بيروت،1989 ،ص115.

[2]– عمر أوكان ،لذة النص ومغامرة الكتابة لدى بارت ،دار إفريقيا الشرق ،ط1 ،1994 ،ص29.

وأما الظاهرة الاسلامية فتهتم فقط بالجانب التقديسي من الظاهرة القرآنية لكي تستغله من اجل خلع التقديس والروحانية والتعالي والأنطولوجيا والاسطرة والأدلجة ع لى كل التركيبات العقائدية ،وكل القوانين التشريعية والأخلاقية والثقافية وكل انظمة المشروعية التي انشأها الفاعلون الاجتماعيون (اي البشر ).[1]

### د. دراسة تحليلية للنص :

التحليل التفكيكي : اولا اللافت لكتاب ات اركون انه يورد لفظ "الظاهرة القرآنية" متكررة ويطلقه اطلاق المسلمات ويجعله بديلا عن المصطلح الشائع والمعروف منذ بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم لغاية مقصودة، سوف يحدد من خلالها رؤيته للتفكيكية للنص القرآني فالظاهرة القرآنية يجيب اركون :"اقصد القرآن كحدث يحصل لأول مرة في التاريخ بشكل ادق ما يلي التحلي التاريخي بخطاب شفهي في زمن وكان محدد تماما. "[2]

_ اما بالنسبة لمنهج القراءات الحداثية للنص القرآني فيندرج تحت ما يسمى بمشروع "الاسلاميات التطبيقية "وذلك ضمن منهج او خطوة منهجية وعلمية جريئة ،حيث اشتغل على تفكيك شفرات الفكر الاسلام وفتح مغالقه في سياق تشبعه بمختلف المعجزات النقدية الغربية ،خاصة انه يكتب بلسان غربي (الفرنسية والانجليزية )وقد تعامل اركون مع المناهج النقدية على نحو بارع وكاشف لا يضاهيه في أحد من المعاصرين مستخدما بذلك جملة من المفاهيم الإجرائية التي تبلورت على نحو خاص في الالسنة والأناسة والسيمياء .

وهو ما جعل كتاباته النقدية مسلحة وبترسانة اصطلاحية فريدة ومميزة.[3]

_ تحدث أركون من خلال النص عن الظاهرتين القرآنية والإسلامية وتمثل ذلك في:

"إن بلورة القانون الاسلامي وممارساته التاريخية ينبغي ان تلحق بالظاهرة الاسلامية ، وبخاصة في جانبه المطبق كقانون وضعي (فقه )،وأما دور الظاهرة الاسلامية ،بها يختزل في الواقع الى مجرد خلع التقديس ،بل وحتى التألية على كتب هذه الأحكام الاحكام الفقهية التي اصبحت تدريجيا القانون الديني والشريعة [4].

يقصد اركون من خلال هذه انه يريد ان ينتزع القدسية عن الظاهرة الاسلامية وعن كل منتجاتها التشريعية والفقهية والسياسية .ويريد ن يقول بأنها من عمل البشر على عكس القرآن.

---

[1]– محمد أركون :الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الاسلامي ، تر:هاشم صالح ،دار الساقي ،بيروت لبنان ،ط1 ،1999 ،ص210/209.

[2]– محمد أركون :قضايا في نقد العقل الديني ، كيف نفهم الاسلام اليوم ، تر :هاشم صالح ،دار الطليعة ،بيروت ،ط2 ،2000 ،ص186.

[3]– د. فوزية بو القندول ،البوليفونية الاصطلاحية في طروحات أركون النقدية ،مجلة اشكالات في اللغة والأدب ،مجلد 10 ،العدد 1 ،2021 ،ص138.

[4]– محمد أركون: الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ أخر للفكر الاسلامي ، تر :هاشم صالح دار الساقي بيروت ،لبنان ،ط 1999 ،ص211.

اشار أركون الى ملاحظة تخص الظاهرتين وذلك من خلال قوله هذا : "نلاحظ ان أنماط حضور الظاهرة القرآنية في الظاهرة الاسلامية (كالقوانين الاخلاقية والتشريعية خصوصا )تستعصى على الاستلحاق الكلي الذي لا مرجوع عنه وفي اللحظات الذروة والتأزم الاقصى لهذا الصراع المستمر تظهر الشخصيات الروحية الكبرى لكي تشهد على الرهانات المتكررة له عبر التاريخ .انها تشهد عليها باحتجاجاتها ومقاومتها للظلم وانحراف السلطات عن الخط المستقيم من لل رسالة القرآنية ولكن هذا الصراع يزداد تعقيدا مع ظهور المطالب الجديد "اللهوية الحديثة " كما كان شارلز تايلور قد حددها أو عبر عنها "[1].

ومن خلال هذا يحاول اركون ان يستغل البعد الروحي المرتبط بالظاهرة القرآنية وكذا الاسلامية وذلك قصد الوصول الى مدى معرفة الصراع المتداخل فيما بينهما.

_يقرأ أركون من خلال تحليله للنص على العمل الذي قام به المسلمون الاوائل في اغلاق النص الديني ويتضح ذلك من خلال قوله: "في الواقع وان العمل الذي قام به المسلمون الاوائل في اغلاق النص القراني بشكل نهائي يعتبر لا مرجوع عنه من الناحية التاريخية "هذا من ناحية اما من ناحية اخرى المتعلقة بكتب الفقه فلا يزال المؤمنون على حسب أركون "ينظرون اليها ويتلقونها وكأنها احكام اشتقت بشكل صحيح ومطابق من الآيات القرآنية "[2].من خلال هذا يمكن للقارئ ان يفهم بشكل أفضل ،على ضوء هذه الملاحظات الحاجة الماسة لاستعادة ما سوف يجرؤ عليه اركون وهي دعوته بالمسؤولية الروحية فهي تمثل مقاومة روح بشرية للعمليات التي يقوم بها العقل ذاته .فالعقل لا يشتغل بالفراغ او بشكل حر سهل كما تتوهم وإنما هو يصطدم في كل مرة بالمستحيل التفكير فيه واللا مفكر فيه ،السائدين حتما في كل وسط اجتماعي ثقافي وفي كل فترة تاريخية.

وفي الاخير يمكن التوصل الى أن التفكيك لديه استراتيجية مهمة في قراءة النص الفلسفي والنقدي والمعرفي وحتى الديني ،ويرى بأن النصوص خاضعة لعمليات معقدة ناتجة عن علاقات النصوص المتحاورة مع بعضها فالنقد التفكيكي يمثل ثورة على البنيوية اولا وعلى الوضعية النقدية ثانيا.

## المشروع الأركوني نقد وتقييم:

### أ. مؤيدي المشروع الأركوني :

تمكن اركون من تكوين فكرة دقيقة عن تطور تاريخ الاسلام وفي هذا الصدد يقر أركون بوجود مذاهب متعددة وظهرت في الاسلام اثناء تاريخ الدولة الاموية والدولة العباسية. وهناك حرية منحت في الاوائل للإسلام (القرون الاربعة الاولى من الهجرة )حيث كان المسلمون يتمتعون بح ظ لا بأس به

[1]– محمد أركون: الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ أخر للفكر الاسلامي ، تر :هاشم صالح دار الساقي بيروت ،لبنان ،ط 1999 ،ص213.

[2]– نفس المرجع: ص213.

من حرية التفكير ومن حرية المناظرة وبفضل هذا تعددت المواقف الفكرية وبذلك تكون ت مذاهب عديدة في علم الكلام وفي علم الفقه وغيرها من العلوم ، وهناك اتجاهات عديدة لأن القرآن مفعم بمعاني لا يمكن تحديدها في اتجاه واحد فقط، ثم أن هذه المذاهب تطورت في ظروف سياسية والسياسة دائما ما تلعب دورا في توجيه البحث في الأمور الدينية ، لأن الدولة اهتمت دائما بالدين حتى تستمد منها مشروعيتها كسلطات.[1]

_هدف محمد أركون الى بناء "اسلامية تطبيقية "وذلك بمحاولة تطبيق المنهجيات العلمية على القرآن الكريم، ومن ضمنها تلك التي طبقت على النصوص المسيحية، وهي التي أخضعت النص الديني في محك النقل التاريخي المقارن والتحليل الالسوني التفكيكي وللتأمل الفلسفي المتعلق بإنتاج المعنى وتوسعاته تحولاته.[2]

يقر على حرب ان أركون قد طرق باب يصعب طرقه، الا وهو نقد العقل الاسلامي فهو قد كان بمثابة المجرم المعتدي على الفكر الاسلامي بنظر البعض ، فقد قام أركون بدراسة العقل الاسلامي بنظرة جديدة قام من خلالها بنزع صفة قداسة عن ذلك الفكر . كما ايده عل ى حرب من جانب ان كل المسلمات التي يبني عليها العقل الاسلامي هي ثابتة "هذه نقطة هامة نتفق فيها كل الاتفاق مع الاستاذ اركون ،فالعقل الاسلامي واحد من الوجهة الابستمولوجية ، أي من حيث المسلمات التي ينهض عليها ومن حيث القواعد المنهجية التي يستخدمها في النظر والمحاججة ." [3] فالقواعد التي يبنى عليها التفكير الاسلامي هي قواعد ثابتة منذ عهد النبوة والى غاية اليوم فهو يتبع مصادر التشريع الاسلامي القرآني (القرآن ،السنة،الحديث ).

المنهج التفكيكي الذي جاء به اركون وطبقه على الاديان التوحيدية كان له نتائج ايجابية جدا ،حيث من خلال هذا المنهج استطاع الكشف عن السمات التي تجمع بين الاديان "ان القراءة التفكيكية تميط اللثام عن السمات المشتركة لكل العقائد " [4]فاركون قد اقر بان مثل هذه الدراسات المقارنة ضعيفة جدا ان لم تكن معدومة في الوسط الفكري الاسلامي.

أما المفكر السوري هاشم صالح الذي قضى معظم وقته مع محمد اركون ، حيث كان يقوم بترجمة كتبه وتقديمها للجمهور بذل كل الجهود لتقديم هذه المؤلفات، فهو يرى بأن اسلوب اركون يأتي في بعض

[1]– ادريس ولد القابلة: جولة في فكر محمد أركون (www.nashiri.net) نشر الكترونيا في نوفمبر 2003 ،ص7.

[2]– نفس المرجع: ص6.

[3]– علي حرب: نقد النص ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ، ط4 ،2005 ،ص76/75.

[4]– علي حرب: ،نقد النص ا لمركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ، ط4 ،2005 ،ص75.

المرات بمصطلحات جديدة على الفكر العربي يصعب فهمها "أسلوب اركون أكاديمي ، عويص احيانا ومليء بالمصطلحات الجديدة المستمدة من ساحة علوم الانسان والمجتمع ."[1]

لا غريب فيها هذا فأركون قد نشأ في بلاد غربية تشبع بالفكر الحضاري الغربي ومناهجه، لذلك قام بهذه الدراسة على مستوى العقل الاسلامي.

## ب_ معارضوا المشروع الأركوني :

_عدم ثبات منهجيته بل تناقض تلك المنهجيات وتشعبها إذ يدعي استفادته من منجزات العلوم الانسانية ومنهجياتها كالألسنة وعلم الاجتماع وعلم النفس الانتروبولوجيا والتحليلات الفلسفية الجديدة كالتفكيك عند **دريدا** والتحليل الأركيولوجي عند "**ميشيل فوكو** "والذي يثني على منهجه كثيرا.[2]

_ يشوب كتابات اركون الغموض والتناقض كذلك ،ويؤكد انه يعتمد على طائفة كبيرة ومتنوعة من المناهج الغربية في دراسته النقدية في الفكر الاسلامي عموما ولكتاب الله خصوصا ،فالمتتبع لكتاباته لا يكاد يظفر بمعالم محددة لمنهجه ومع تعدد واختلافات تلك المنهجية التي يعتمدها تبدو كتاباته وكأنها مخزن وعام لكل ما انتجه الغرب من مناهج فتجده لا يفتأ يلح على ضرورة استخدام ما أنتجته العلوم الانسانية والاجتماعية من مناهج بشتى فروعها من التاريخ الاندربولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس واللسانيات وعلم الاديان المقارن والفلسفة.[3]

_الطريق الذي يضعه اركون امام المجتمع الاسلامي هو طريق مستنسخ من الحداثة الغربية ، هذا في حين ان هذه الحداثة فقد تعرضت للنقد من قبل مفكرين من عدة جهات، ولاسيما من قبل المنظرين في مدرسة "فرانكفورت"، وكذلك فلاسفة ما بعد الحداثة، ففي نقد الايديولوجيا الحديثة القائمة على الايمان بالعقل ولا سيما من منطلق كونه الة وأداة.[4]

يبدو ان المباني الأنتربولوجية كان لها تعبيرا مباشرا في ارائه في مختلف حقول الاخرى وعليه فمن الضروري الاهتمام بالانسجام وبين مبانيه الأنتربولوجية وبنائه النظري "ان القاء نظرة على تحليلات أركون للوحي _على ما تقدم _ ،تثبت وجود انسجام تام مع اصل الانسانوية الذي يعطي المحورية والمركزية للإنسان، اذ ان نفي الشعائر والبعد التقني والتشريعي للوحي والتنزل به الى مستوى دون بناء النبي للحضارة في مرحلة من التاريخ دون. تفسيره متأصل للبشر، لا يبدأ ممكنا."[5]

---

[1]– ادريس ولد القابلة: جولة في فكر محمد أركون (www.nashiri.net) نشر الكترونيا في نوفمبر 2003 ،ص9.

[2]– د محمد بن سعيد السرحاني: ،الأثر الاستشراقي في موقف أركون من القرآن ،( د ،ط ) 2012 ص40.

[3]– د محمد بن سعيد السرحاني: الأثر الاستشراقي في موقف أركون من القرآن ،( د ،ط ) 2012 ص41.

[4]– مجموعة مؤلفين: ،دراسة النظريات ونقدها ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،النجف العراق ،ط1 ،1441 2019 ،ص112.

[5]– مجموعة مؤلفين: دراسة النظريات ونقدها ، نفس المرجع ص118.

على الرغم من ان اركون يؤكد دائما على العنصر التاريخي الا انه يتجاهل تاريخية العقل الغربي ويتجاهله تبعا لذلك تاريخية . الاساليب والعلوم الانسانية الاجتماعية الغربية ومن هنا فانه يرى طريق الخلاص في جميع مشاكل وآفات التراث العربي والإسلامي في ظل اللجوء الى هذه الاساليب ويرى ان تحديث التراث الإسلامي متوقف على هيمنة العلوم الانسانية الغربية على الموضوعات الاسلامية .وعلى الرغم من ادعائه العلمانية على الابستمولوجية محاربته للايدولوجيا الا انه يتبنى الايديولوجيا الغربية ،الامر الذي ابعده عن نقل الاساليب الغربية والفصل بين الاتجاهات العلمية والايديولوجية الغربية ويتعامل معها كاملة ومنزهة من كل عيب ونقص.[1]

## خـــلاصة :

مشروع محمد أركون من المشاريع السياقية في محاولة ايجاد مخرج للنهضة والحداثة فقد اعلن قيامه بنقد التراث الاسلامي والمجسد بالمدونة الضخمة لتفسير القرآن والنظر الى النص القرآني من منظور تاريخي ،فمشروعه لم يبارح الارض الكلاسيكية في التحليل ، وظل حبيس ما انتجته الف لسفة من مناهج واستراتيجيات علمية وهذا بتوظيفها في مشروعه النقدي للفكر العربي الإسلامي ومع هذا محاولة جادة وراقية من مفكر اراد يقدما اساسا جديدة لنقد التراث بإعادة النظر في كل موروث ثقافي عربي وإسلامي. . عموما يمكن القول ان المناهج التي اعتمد عليها اركون في دراسته للنص الديني ، هي مناهج علمية جديدة ظهرت في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية، فنقلها من هذا المجال الى مجال النص الديني ،فكان بذلك السباق لتطبيق هذه المناهج على الفكر الاسلامي على المعاصر متسلحا بأدوات منهجية لم يسبق إليها أسلافه.

[1] – مجموعة مؤلفين: دراسة النظريات ونقدها ، نفس المرجع ،ص120/119.

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ... والصلاة والسلام الأكملان على خاتم النبيين ، والمرسلين، وإمام الاولين والآخرين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ، اجمعين، ومن سار على هديه الى يوم الدين، وبعد :

فانه لا يسعنا في خاتمة هذا البحث الا ان اشكر الله العلي القدير الذي يسر لي اتمامه ، واسأله "سبحانه وتعالى" ان يتجاوز عما كان فيه من سهو أو خطأ، أو نسيان ويجعل حجة لي لا علي ... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

**فيما يلي اهم النتائج الواردة في هذا البحث باختصار :**

- الاستشراق ظاهرة ثقافية ومعرفية تغذيها عواطف مجهولة محاطة بالرموز يصعب فهمها.
- تضاربت الاراء بين العلماء الغربيين و العرب حول الاستشراق، وحاول أن يصنع كل واحد منهم مفهوما خاصا به، من خلال فهمه له ولوظيفته العلمية والثقافية والتاريخية والدينية والسياسية.
- إن دراسة المستشرقين لعلوم المسلمين وفي مختلف الجوانب لم تكن مجرد حب الاطلاع فحسب، بل كان لها أهداف، خاصة الهدف الديني الذي يعتبر المحور الاساسي وراء ظهور الاستشراق.
- إن وراء نشأة الاستشراق والرغبة في خدمة العلم هو الدافع العلمي.
- للاستشراق أثار سلبية وإجابيةفي مختلف المجالات الدينية و الثقافية والاجتماعية والسياسية.
- القراءة السياقية التاريخية التي يمارسها محمد أركون كان هدفها ابراز أن النص المقدس ليس الا ان نصا عاديا تشكل عبر مراحل تاريخية لم نشهدها ولم نعرف منها شيئا ،لأن النص الديني تشكل عبر التاريخ ،الذي استمد ملابساته بواسطة الفاعلين الاجتماعيين الذين قاموا في بالسماح بتعدد التأويلات وفتحوا المجال للخوض في النص المقدس.
- اثارة المستشرقين للشبهات التي نسجوها حول جمع القرآن وتشكيله في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة وتعد هذه الفئة من المستشرقين المتعصبين من هم اشد خطرا على الاسلام.
- الهدف من مشروع اركون في اعادة قراءة القرآن الكريم هو نزع ثقة المسلمين من القرآن الكريم وقداسته فضلا عن تشكيك جمهور المسلمين وعامتهم بكل ما يتعلق بالقرآن الكريم محاولة اركون بث

الشكوك وإثارة الشبهات لدى المثقفين منهم في الجرأة في التعامل والتعاطي لمسائل العقيدة الاسلامية مع اصباغ تلك الجرأة بقدر من المشروعية ،حملهم على التمرد ،أي تحريف المصادر الإسلامية وتغيير مسارات الأمة .

- محمد أركون من بين الباحثين المعاصرين الذين إهتموا بقراءة النصوص الدينية خاصة، والقران الكريم على وجه الخصوص.

- لعل الدراسات النقدية التاريخية التي يبشر بها أركون تعتبر أحد أهم هذه اللافتات التي ترفع شعار العلم والموضوعية لدراسة النص الديني، ومزجه بين المنهج الغربي والمحتوى التراثيالمنتمي للفكر الاسلامي.

نسأل الله العلي العظيم أن يكون عملنا منفعة لغيرنا لمن يأتي من بعدنا، والله ولي التوفيق القادر عليه وهو نعم المولي ونعم النصير .

# قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع**


**1.** إبراهيم المجيد اللبان :"المستشرقون والإسلام "مجمع البحوث الإسلامية أبريل 1970.

**2.** إبراهيم بشار : مبادئ اللسانيات النظامية شروط التأسيس العلمي ومقتضيات التواصل اللغوي ،ندوة المخبر، قسم الأدب واللغة العربية ، أم البواقي .

**3.** إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي دار ابن عفان ج 1- ط1 1997.

**4.** ابن الأثير: "الكامل في التاريخ ، ج 9 القاهرة 1343 هـ.

**5.** ابن رشد: "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية القاهرة " 1317 هـ.

**6.** أحمد الأسكندري وآخرون : "المفضل في تاريخ الأدب العربي "مطبعة مصر القاهرة (د ط) 1934 .

**7.** أحمد سمايلو فيش : "فلسفة الإستشراق وتأثيرها في الأدب العربي المعاصر "دار المعارف ،القاهرة ،مصر (د ط)، 2001 .

**8.** أحمد سمايلوفتش : "فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العالمي المعاصر "،دار الفكر القاهرة (د ط) 1997 .

**9.** اسحق موسى الحسيني :"الاستشراف نشأته وتطوره وأهداف "مطبعة الأزهر العامة لمجمع البحوث الإسلامية الدورة التدريبية لمعوقي الأزهر الجزء الأول 1927 .

**10.** اسماعيل على محمد : "الاستشراق بين الحقيقة والتظليل "مدخل علمي دراسة الإستشراق الكلمة للنشر ، ط1 ،1998.

**11.** جاك ديريدا : الكتابة والاختلاف ، تر: كاظم جهاد ،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ، ط2 ، 1988 .

**12.** الحسن العباقي : القرآن الكريم والقراءة الحداثية (دراسة تحليلية نقدية الاشكالية النصر عند محمد اركون ) دار صفحات للدراسات والبشر سوريا ،دمشق (د ط) 2009.

13. حسن حنفى ، ما العولمة ؟دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1 1999.

14. رائد أمير عبد الله ،ود خالد عبد الجبار ،الاستغراب عند محمد أركون وموقفه من القرآن (من خلال كتابه الفكر الاسلامي نقد واجتهاد )عرض وتحليل منشورات ،مكتبة الميثاق العراق ، الموصل ،ط1 ،2012م .

15. رولان بارت : درس في السيمولوجية ، تر : عبد السلام بن عبد الله العالي ،دار توبقال المغرب ، (د ط) 1986 .

16. رولان بارت :من الأثر الدبي الى النص ، تر :عبد السلام بن عبد العالي : مقال من مجلة الفكر العربي المعاصر ،العدد 28 ،بيروت ،1989 .

17. سامي سالم الحاج : " الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الاسلامية "، مركز دراسات العالم الإسلامى ط 1 ، ج 1 ،2002.

18. سعد آل حميد : "ا هداف الاستشراق ورسائل "قسم الثقافة الإسلامية السعودية (د ط) (د ت).

19. سيد صالح سعد الدين : الاساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،بيروت ،ط1 2006.

20. السيد محمد الشاهد : رحلة الفكر الإسلامي من التأثر التأزم ،دار منتخب العرب (د ط)، 1994 .

21. السيوطي الاتقان في علوم القرآن ، 1..51 ،مطبعة حجازي القاهرة ،ط 3 ،1941.

22. صالح حمد حسن الأشراف : الاستشراق (مفهومه و آثاره ) شبكة الألوكة السعودية 1438 هـ .

23. صلاح فضل "مناهج النقد المعاصر ،دار ميريت ، ط 1 القاهرة 2002.

24. عادل عبد الله : التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل. دار الكلمة للنشر والتوزيع والطباعة ، سوريا ، ط1 ، 2000 .

**25.** عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك رؤية للنشر والتوزيع ،الكويت (د ط) ،أبريل 1998 .

**26.** عبد الله محمد الأمين : الاستشراق في السيرة النبوية ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ،ط 1 ،1997 .

**27.** عبد المتعال محمد الجبري : "الإستشراق في الوجه الاستعمار الفكري "مكتبة وهبة القاهرة ة (د ط ) . 1995 .

**28.** عصام خلف كامل :"الاتجاه السيمولوجي ونقد الشعر " دار الفرحة (د ت ) ط 3، 2003 .

**29.** على إبراهيم الحمد النملة : "كنه الاستشراق (المفهوم الأهداف) الارتباطات بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنات 3ط ، 1432 هـ.

**30.** علي العناني: "المستشرقون والأدب العربي "، ج1 أغسطس 1932 .

**31.** علي حرب : نقد النص ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط4 ،2005.

**32.** عمر أوكان : لذة النص ومغامرة الكتابة لدي بارت ، دار افريقيا ، البرق ، ط1 ،1994.

**33.** الغني بارة : فلسفة التأويل (الأصول والمقولات منشورات الاختلاف ، ط1، 2008 .

**34.** قاسم السامرائي : الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية ،دار الرفاعي بالرياض 1983.

**35.** مازن بن صالح مطبقاني : الاستشراق ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية (د ت) (د ط) .

**36.** مازن مطبقاني :الاستشراق و الاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض. (د ط) .1995م .

**37.** ماضى محمود : "الوحي القرآني في المنظور الاستشراي ونقده "، دار الدعوة المدينة المنورة . ط2 . 1996.

**38.** مالك ابن نبي: القضايا الكبرى ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1، 1991 .

**39.** مالك بن نبي :"انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث "ط1 ،1969 .

**40.** مجموعة مؤلفين : دراسة النظريات ونقدها المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،النجف العراق ،ط1 ،1441 هـ / 2019 م ، ص112 .

**41.** المحتسب عبد المجيد " اتجاهات التفسير في العصر الراهن "مكتبة النهضة الإسلامية ج 1 . ط3. 1982.

**42.** محمد ابراهيم الفيومي : الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي ،القاهرة ، د ت ، 1994م .

**43.** محمد أحمد : دراسة مفاهيم في الشعرية "الدراسات في النقد العربي القديم دار جرير ،عمان ،ط1 ،2010 .

**44.** محمد أركون : "القرآن من التفسير الموروث إلى التحليل الخطاب الديني " تر: هاشم صالح ،دار الساقي ، لبنان ، ط 1 ، 1998 محمد اركون : "تاريخية الفكر العربي الإسلامي "تر : هاشم صالح ،مركز الإنماء القومي ، لبنات ط 2 .1996 .

**45.** محمد أركون : الفكر العربي ،ترجمة عادل العوا ، منشورات عويدات بيروت ، باريس ط 3 1980.

**46.** محمد أركون : قضايا في نقد العقل الديني ،كيف نفهم الاسلام اليوم ،تر :هاشم صالح ،دار الطليعة بيروت ،ط2 ،2000.

**47.** محمد اركون :"الفكر الإسلامي قراءة علمية" ترد هاشم صالح دار الساقي ،لبنان ،ط 1 ، 1996.

**48.** محمد اركون الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ،تر: هاشم صالح دار الساقي ،لبنان ، ط1 ،1998 .

**49.** محمد الحرماني : المستشرقون الرسالة يوليو 1937.

**50.** محمد بن سعيد السرحاني :الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم (د ط) 2012.

**51.** محمد حسين هيكل : "حياة محمد "، مؤسسة هنداوي القاهرة ط 1 .

**52.** محمد حميدى زقزوق :" الإسلام في الفكر العربي "،دار القلم الكويت،ط3 ، 1986 .

**53.** محمد خليفة حسين أحمد : آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة ط1 ،1997م.

**54.** محمد عبد الفتاح عليان :"أضواء على الاستشراق "، دار البحوث العلمية ،الكويت ط 2 1980 .

**55.** محمد فاروق النبهان : الاستشراق ( تعريفه مدارسه آثاره )منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الرباط المملكة المغربية (د ،ط) 1433 هـ / 2012 م .

**56.** محمد فتح الله الزيادي : ظاهرة انتشار الإسلام موقف بعض المستشرقين منها ،المنشأة العامة ،طرابلس ، ليبيا، ط1، 1983م .

**57.** محمد كمال جعفر :"الدين المقارن "دراسة تحليلية في مقاربة الأديان لندن ،ط2 ،2015.

**58.** محمد ينس ظاهرة الشعر العامل بالمغرب – مقاربة بنيوية تكوينية ،دار العودة ،بيروت لبنان ،ط 1 ، 1979 .

**59.** محمدا اركون "الفكر الإسلامي نقد اجتهاد "تر: هاشم صالح المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1993

**60.** محمود حميدي زقزوق :الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري مكتبة فلسطين للكتب المصورة ،قطر ،ط1 ،1404هـ

**61.** مختار الفجاري :"نقد العقل الإسلامي "عند محمد أركون بيروت ،دار الطليعة ط1

**62.** المختار بن عيد لاوي : الإسلام المعاصر قراءة في خطابات التأصيل مقاربات منهجية ، دار معد للطباعة والنشر، سورية ،ط1 1998

**63.** مصطفى السباعي : الاستشراف والمستشرقون ما لهم وما عليهم ،المكتب الإسلامي بيروت ط 1 ، 1985.

**64.** مصطفى كيحل : الألسنة والتأويل في فكل محمد أركون ، دار لبنان ،ط1 2011

**65.** مغلي محمد البشير : "مناهج البحث في الإسلاميات لدي المستشرقين علما الغرب"، مركز ملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (د ط) 2002م.

**66.** منذر معالقي :"الاستشراق في الميزان "المكتب الإسلامي – بيروت، لبنان ،ط1 1998.

**67.** ميشيل ريان ،وآخرون :مدخل الى التفكيك ،تر : حسام نايل ، ط1 (د ت).

**68.** نصر حامد أبو زيد :"النص والسلطة والحقيقة "، المركز الثقافي ،لبنان ، ط 4 ، 2000 .

**69.** يمني العيدوني : في معرفة النص ، دراسات في النقد الأدبي ،دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان (د ت) ط3 ،1985.

**70.** يوسف وغليسي : "مناهج النقد الأدبي "جسور للنشر والتوزيع المحمدية، الجزائر ط 2 .

**71.** يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر اللاألسونية ،إلى الألسنية اصدارات رابطة ابداع الثقافية كلية الآداب واللغات جامعة قسنطينة .

**المصادر والمراجع الأجنبية المترجمة للعربية:**

**1.** إدوارد سعيد :الاستشراق ، تر كمال أبو ديب ،مؤسسه الأبحاث العربية ،ط7 ، 2005م .

**2.** أغناطيوس جويدي :علم الشرق وتاريخ العمران ،الزهراء ،الربيع الأول ،1347 هـ.

**3.** ألبرت حواراني: الإسلام في الفكر الأوروبي ، ج 1 ، الأهلية النشر والتوزيع ،بيروت ،ط 1 ، 1994.

**4.** ألبيرت ديتريش: الدراسات العربية في ألمانيا ، دار الشر ،فرانز شتاينز 1962م .

**5.** آن اينو، وآخرون : السميائية – الأصول ،القواعد ،والتاريخ ، تر :رشيد بن مالك مر ،عز الدين مناصرة، دار مجدلاوى عمان ،ط1 2008.

6. ايجناس جولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ،تر : عبد الحليم النجار ،لندن ، ط 1 ،1948م .

7. بيرجيرو : علم الإشارة – السيميولوجيا ،تر :منور عياشي ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، الدار البيضاء ،ط6 ،1988 .

8. توماس كارايل :كتاب الابطال ،عبادة البطل والبطولية في التاريخ ، لندن 1935

9. دانيال تشاندلر :أسس السميائية ،تر:هلال وهبة المنطقة العربية بيروت ط1 ، 2008

10. رودى بارت "الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات الألمانية ،تر مصطفى ماهو ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة 1967.

11. ريجس بلاشير : "تاريخ الأدب العربي "،تر : إبراهيم الكيلاني ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ( د ط) . 1986 م .

12. فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة ،تر يوسف غازي مجيد النصر ،المؤسسة الجزائرية، ط 1 ،1986.

13. مكسيم رودنسون :صورة العالم الإسلامي في أوروبا ،دار الطليعة فبراير 1970 .

14. يوهان فك : تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية الاسلامية في اوروبا حتى بداية القرن العشرين ،تر :عمر لطفي العالم ،دار المدار الاسلامي ط1 .

**المجلات:**

1. أ .م .د قصى كامل صالح الشبيب ، الاستشراق (مفهوم نشأنه تطوره ،دوافعه اهدافه) مجلة كلية التربية الأساسية العدد الخمسون 2007 .

2. أصف حسين :المسار الفكري لإستشراق ،تر مازن مطبقاني ، مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية العدد 7 ، 1423 هـ .

3. إيمان بنت محمد صالح ، أثر الاستشراق في الفقه الإسلامي ،مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية العدد 68 .

4. جماعة مؤلفين : التحليل السيميوطيقي للنصوص ،تر : محمد السرنينين مجلة دراسات أدبية ولسانية العدد 2 ، .1986 .

5. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي : الالنسية المعاصرة والعربية مجلة الذخائر العدد الأول ، شتاء 1426 هـ /2000م .

6. مجموعة مؤلفين اوراق فلسفية ،مندى سور الأزبيكة العدد التاسع ،يناير 2004.

7. محمد امين عميرات : عطار أحمد .محمد أركون من نقد العقلانية ( الثراث ) إلى عقلانية النقد لمشروعه النقدي ، مجله روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية المجلد 5 1 جوان 2021 .

8. وسف ولد النبية :المنهج اللساني في تحليل الخطاب القرآني عند محمد أركون (قراء نقدية) جامعة مصطفى اسطنيولي ، معسكر ، مقال.

**الموسوعات والمعاجم:**

**أولا : الموسوعات:**

- أزولد ديكو روجان سشايقرس القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ،تر: منذ عياش المركز الثقافي العربي ، لبنان ، ط2 ، 2007.

**ثانيا: المعاجم**

1. إبراهيم مصطفي وآخرون : المعجم الوسيط ،ج1 ، معجم اللغة العربية القاهرة.

2. ابن منظرو :"لسان العرب " المجلد 7 ،دار احياء التراث العربي لبنان (د ط) (د ت) .

3. ابن منظرور:"لسان العرب " المجلد 8 ،دار صادر بيروت ، لبنان ط1 ، 2006 م.

4. خليفة محمد التلبيسي: النفيس من الكنوز القواميس صفوة متن اللغوي ،من "تاج العروس " الدار البيضاء (د ت) ، (د ط).

**5**. رشيد ابن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ( عربي – انجليزي –فرنسي ) دار الحكمة الجزائر ط1 ، 2000 .

**6**. مذكور إبراهيم: "المعجم الفلسفي الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة 1983

**المواقع الاكترونية:**

- إدريس ول القابلة جولة في فكر محمد اركون نشر في الموقع الاكتروني www.nashiri.net في نوفمبر 2003.
- ألاء سامي الرحماني : أ. د.محمد خارز المجالي ،اللسانيات وتطبيقاتها على القران الكريم (دراسة نقدية )مجلة الجامعة للدراسات الاسلامية (عقيدة تفسير حديث ) قسم القرآن والسنة كلية الشريعة جامعة قطر mkmyili@edu.qa.
- رحيم حلو محمد البهادلي Mahiamhloo@yahoo.com عباس قاسم المرياني ، الاستشراق (نشأته و دوافعه)، مجلة أبحاث التربوية والإنسانية والأدب واللغات العراق ، جامعة البصرة لليه التربية للبنات ، المجلد 1 العدد 3 .
- طارق حجي :القراءات الحداثية للقرآن ،محمد أركون والرهان الابستمولوجي للقراءة :سلسة القراءاة الحداثية للقرآن مركز تفسير للدراسات القرآنية العدد 8 نشر في الموقع www.tafsir.com.

## لمحة عن السيرة العلمية (1928 /2010)

ولد محمد أركون في تاوريت ميمون بمنطقة القبائل الكبرى بالجزائر عام 1928 من عائلة بربرية، دخل المدرسة الابتدائية لكنه غادر هذه المنطقة في سن التاسعة ليلتحق بأبيه الذي كان يملك دكانا للبضائع بمنطقة عين العرب ، قرية يكثر فيها الفرنسيون بالقرب من مدينة وهران ،وقد واصل دراسته الجامعية بكلية الفلسفة بالجزائر. ولأن لغته الاصل الأمازيغية اضطر الى تعلم العربية والفرنسية جنبا الى جنب ،وتأثر بخاله المنتمي لإحدى الطرق الصوفية ،وكان يحضر معه مجالس الصوفية في تلك القرية ،وبعد ذلك دخل الجامعة لدراسة الأدب العربي في جامعة العاصمة الجزائرية ما بين 1954/1950 وفي الاول من نوفمبر عام 1954 دخل جامعة السوربون ، في باريس ليقدم امتحانه في عام 1956م ،قدم رسالة لدرجة الدكتوراه عن ابن مسكاويه عام 1968م ،عام 1971م اصبح استاذا للفكر الاسلامي في جامعة السوربون كما عمل كباعث مرافق في برلين لعام 1987/1986 ،والمتأمل في هذه النبذة الموجزة لحياة محمد أركون بجانب عوامل اخرى يجد ان الحياة الاجتماعية و تكوينه العلمي كان لهما الاثر الواضح في تكوين خلفيته الفكرية ،فقد درس المرحلة الثانوية بمدرسة تنصيري هـ،وحضر الحلقات الصوفية ودراسة في السوبون على عدد من المستشرقين الفرنسيين وكان له اهتمام واضح بالفكر الباطني.[1]

## الجوائز والأوسمة:

- ضابط "بالمس " الاكاديمي سنة 1979م.
- ضابط لواء الشرق سنة 1984م.

[1] – د. رائد أمير عبد الله: و د. خالد عبد الله الجبار شيت الراشد ،الاستغراب عند محمد أركون وموقفه من القرآن (من خلال كتابه الفكر الاسلامي نقد واجتهاد )عرض وتحليل ،منشورات مكتبة الميثاق ،العراق الموصل ،ط1 ،2012 ،ص26/25.

- دكتوراه فخرية من جامعة اكستير سنة 2008.
- جائزة ليفي ديلا لدراسات الشرق الاوسط كاليفورنيا سنة 2002 .
- جائزة ابن رشد للفكر الحر برلين سنة 2003 .
- جائزة الدوحة عاصمة الثقافة العربية 2010 .

**المهام التي تولاها:**

- منذ عام 1956م اشتغل أركون في عدة مناصب في التعليم الثانوي والجامعي داخل فرنسا وخارجها .
- شغل منصب استاذ بكلية العلوم الانسانية بستراسبورغ منذ عام 1956م الى عام 1959م .
- منصب استاذ مساعد في جامعة السوربون منذ عام 1961م وحتى عام 1969 منصب استاذ مشارك بجامعة السوربون منذ عام 1969 الي عام 1970 .
- منصب استاذ بجامعة السوربون الجديدة بباريس منذ عام 1972م وحتي عام 1992م .
- 1993 شغل أركون عضو في مجلس ادارة ومعهد الدراسات الاسلامية في لندن وظل في منصبه هذا الى وفاته في 2010 .
- وشغل نفس المنصب عام 1969م بجامعة لويس انجلوس بالولايات المتحدة الامريكية واعوام 1986 -1987 -1990 في جامعة برلين في المانيا[1].

**مؤلفاته :**

لي اركون مؤلفات وكتب عدة كتبها باللغة الفرنسية وبالانجليزية ترجمت اعمالها الى الكثير من اللغات من بينها العربية والهولندية والانجليزية والاندونيسية ،كما له مؤلفات عديدة ما زال منها لم يترجم ولعلنا نذكر اهم مؤلفاته:

[1]– أ. طارق حجي: ،القراءات الحداثية للقرآن ،محمد أركون والرهان الاستمولوجي للقراءة سلسلة القراءة الحداثية للقرآن ،مركز التفسير للدراسات القرأنية العدد 8 (www.tafsir.net) ص6.

**1.** الفكر العربي :ترجمة عادل العواد دار عويدات بيروت سلسلة زدني علما 1979 .

**2.** الاسلام بين الامس والغد :ترجمة علي مقلد بيروت.

**3.** تاريخية الفكر العربي الاسلامي :ترجمة هاشم صالح مركز الانماء القومي بيروت1987 .

**4.** الفكر الاسلامي ،قراءة علمية ترجمة هاشم صالح ،مركز الانماء القومي بالتعاون مع اليونسكو بيروت 1986 .

**5.** الفكر الاسلامي نقد واجتهاد ترجمة :هاشم صالح دار الساقي بيروت 1995.

**6.** من فيصل التفرقة الى فصل المثال اين ،هو الفكر الاسلامي المعاصر،ترجمة هاشم صالح دار الساقي بيروت 1993 .

**7.** من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني ترجمة هاشم صالح ،دار الطليعة بيروت 2001 .

**8.** الاسلام اصالته وممارسة ،بيروت 1986 [1].

**منهجه الفكري:**

استخدم اركون مناهج متعددة فهو لا يحصر نفسه في منهج محدد ،بل ولا يحصر نفسه كذلك في مدرسة محددة.

داخل منهج علمي ،وهذا و _كما يقول_ محاولة منه للبحث عن المناهج الملائمة للنص وعدم التعسف المنهجي في فرض وإسقاط منهج ما على النص ،وهو ما يتطلب منه ابتعادا عن التعامل الاربڤذكسي مع اي من المناهج ، فالمنهجية متعددة الاختصاصات والعلوم هي وحدها القادرة على تقديم مفتاح الفهم "كما يعبر"ولذا فإننا نجد اركون يستعين في اختياراته المنهجية بمنهجية متعددة ما بين اللسانيات وما بين السرد البنيوي ومناهج تحليل الخرافة والحكاية الشعبية والانتروبولوجيا

[1] – د. رائد أمير عبد الله :،و د. خالد عبد الله الجبار شيت الراشد ،الاستغراب عند محمد أركون وموقفه من القرآن (من خلال كتابه الفكر الاسلامي نقد واجتهاد )عرض وتحليل ،منشورات مكتبة الميثاق ،العراق الموصل ،ط1 ،2012 ،ص27/26.

والأثنوغرافيا والتحليل النفسي وغيرها ويحضر في خطابه اسماء مرجعية متعددة مثل : بروديل ،وجورج زيهيل وريكو روبوريو..." [1]

[1] – أ. طارق حجي: ،القراءات الحداثية للقرآن ،محمد أركون والرهان الاستمولوجي للقراءة سلسلة القراءة الحداثية للقرآن ،مركز التفسير للدراسات القرأنية العدد 8 (www.tafsir.net) ص17.

## مشروعه الفكري:

لقد هدف محمد اركون الى بناء اسلاميات تطبيقية وذلك بمحاولة تطبيق المنهجية العلمية على القرآن الكريم ،ومن ضمنها تلك التي طبقت على النصوص المسيحية وهي اخضعت النص الديني لمحك النقد التاريخي المقارن والتحليل الا لسني والتفكيكي و التأمل الفلسفي المتعلق بإنتاج المعنى وتوسعاته وتحولاته ، ويركز محمد أركون على ضرورة تفهم القرآن _كلام الله_والذي يفتح للبشر والمؤمنون بالخصوص أفاقا للتدبر والتفكر والتفقه والتعقل ، فكم مرة تكررت " **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ** " ،" **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** " في القرآن الكريم ؟لكن هذا النوع من التفكير متوسع تم تهميشه وضيقت مجالاته[1].

## مفهوم النص الديني عند محمد اركون:

يشكل النص الديني عند محمد أركون أرضية خصبة لانطلاق مشروعه الذي اسس له منذ اربعين عاما. فالنص الديني يشمل ما جس لدى اركون نظرا لغموضه وكثرة تأويلاته التي تفتح الباب في تشكيك حول مدى ألاهية هذا النص، وقبل ان نتطرق الى مفهوم النص عند اركون سوف نتطرق الى مفهوم النص في اللغة والاصطلاح.

## مفهوم النص لغة :

في اللغة العربية كلمة النص في المعجم تأتي على معاني متعددة ، حدد ابن منظور معنى النص في خمسة دلالات وهي : "الرفع والتحريك والتقصي والوقوف والمنتهى ، وفيها يتدخل المحسوس مع المجرد ويدل مجالهما على البروز والظهور وغاية الشيء و منهاه، اي ابراز ما خفي وإظهار والانتقال من هذه بداية الى نقطة نهاية ما يقتضيه من نتائج وترادف".[2]

وفي اللغة الاجنبية كلمة TEXT في القاموس الفرنسي : "على مجموعة الكلمات أو الجمل التي تشكل مكتوبا وبصفة عامة فان النص هو كل مكتوب مطبوع او محفوظ،و بصفة خاصة النص هو

[1]– أ. طارق حجي: القراءات الحداثية للقرآن ،محمد أركون والرهان الاستمولوجي للقراءة سلسلة القراءة الحداثية للقرآن ،مركز التفسير للدراسات القرأنية العدد 8 (www.tafsir.net) ص17.

[2]– ابن منظور : لسان العرب المجلد 7 ،دار احياء التراث العربي لبنان د ط ، د ت ،ص97 ،98.

مجموعة جمل موجهة للتلاوة والحفظ او الغناء نص أغنية وكذلك بوصفه سلسلة لسانية محكمة او مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية[1]، ومعنى ذلك ان النص خطاب شفهي او مكتوب تكمن وظيفته في التواصل مع الاخر.

**مفهوم النص اصطلاحا :** "هو مجموعة الكتابات المدونة التي انعقد الاتفاق على انها مصدر شرعي لاستخراج الاحكام والفتاوى والاستنباط والأدوات الشرعية لأغراض الاجتهاد والحكم في النوازل ، وإذا كان غالبا ما يتم التنصيص على بعض هذه المكونات مثل القرآن والحديث والسنة والإجماع والقياس".[2]

[1]- أزولد ديكورجان سشايفرس ،القاموس الموسعي الجديد لعلوم اللسان ،تر : منذر عياشي ،المركز الثقافي العربي ،لبنان ،ط2 ،2007.

[2]- ينظر المختار بن عبدلاوي : الاسلام المعاصر قراءة في خطابات التأصيل مقاربات منهجية ،دار معد للطباعة والنشر ،سورية ،ط1 ،1998 .

# الملخص

**الملخص:**

تتناول هذه الرسالة بالتحليل والنقد موضوع : النص الديني من منظور الفكر الاستشراقي عند _ محمد أركون _ الناقد الجزائري ورأيته للمناهج الغربية التي طبقت على النص القرآني.

قسمت هذه الدراسة إلى فصلين ، خصص الفصل الأول فيها إلى مفهوم الاستشراق ، وموقف علماء العرب والغرب منه ، وبداية نشأتهوخصائصه وأهداف و مراحله وأثاره ودوافعه.

أما الفصل الثاني الجانب التطبيقي فقد عرض فيه مشروع الإسلاميات التطبيقية ومحاولة إعادة قراءة النص الديني واخضاعه للماهج السياقية التاريخية والسيائية واللسانية والتفكيكية ومن بين النماذج التي خضعت لهذه المناهج هي سورة الفاتحة و سورة التوبة وهذه النماذج كانت محصلة لدراسة وكيفية قراءة نص القرآن الكريم، متبوعة بخاتمة تتضمن أهم النتائج.

**الكلمات المفتاحية:** الاستشراق، المناهج الغربية، محمد أركون، النص، المنهج، الدين، القرآن، الفكر العربي المعاصر.

**Résumé des messages:**

Cette thèse porte sur l'analyse et la critique au. Sujet du texte religieux du point de vue de la pensée orientaliste de Muhammad Ankon. le critique algérien, el de non régard sur les approches occidentales qui ont ete appliquées au texte coranique. Cette étude est dilisée en deux chapitres est consacré au concept d'orientalisme, la position des érudits. arabes et occidentause à son égard, le début de sa création, ses caractéristiques, ses objectifs, ses étapes et des motifs. Quant au deuxiême chopitres l'aspect appliqué dans lequel le projet islami a que appliqué historiqu Semiotique, inguistique et déconstructif a été présenté. parmi les modeles qui ont été soumis à ces programmer figurent la Sourate Al-Fatihah et la sourate Al-Taubah les modèles étaient le résultat de l'étude et comment lire le texte du roble Coran, suiv d'une les résultat les plus importants.

**Les mots clés:** Orientalisme , texte Religion Coran , Curriculum, occidental, méthode, mohammad Arkon ، pensee Arab contemporainn .